المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك خالد بأبها
عمادة الدراسات العليا
كلية العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

سمو دلالة الألفاظ وانحطاطها في اللغة العربية بين معجمي لسان العرب ومعجم اللغة العربية المعاصرة

دراسة دلالية تاريخية

Elevation and Pejoration between Lisan Al- Arab and the Dictionary of Modern Standard Arabic
A Semantic Historical Study

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية
تخصص اللغويات

اسم الطالب

حمود يحيى علي الشعلي

الرقم الجامعي (٤٣٣٨١٨٧٠٧)

اسم المشرف

الأستاذ الدكتور: عباس علي السوسوة

أستاذ اللسانيات في قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الملك خالد بأبها

١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م

جامعة الملك خالد بأبها
عمادة الدراسات العليا
كلية العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها
التخصص : اللغويات
الدرجة العلمية: ماجستير

سمو دلالة الألفاظ وانحطاطها في اللغة العربية بين معجمي لسان العرب ومعجم اللغة العربية المعاصرة

دراسة دلالية تاريخية

Elevation and Pejoration between Lisan Al- Arab and the Dictionary of Modern Standard Arabic
A Semantic Historical Study

اسم الطالب

حمود يحيى علي الشعلي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٨ / ٧ / ١٤٣٧هـ وتمت إجازتها

أعضاء لجنة المناقشة والحكم:

الاسم	صفة المشاركة
أ.د. عباس علي السوسوة	مشرفا ومقررًا
أ .د محمد سعيد ربيع الغامدي	مناقشاً خارجيًا
د . مسلم عبد الفتاح حسن	مناقشاً داخليًا

وتمت مناقشة الطالب علناً في موضوع الرسالة ومنهجها ونتائجها يوم الخميس

الموافق ٢٨ / رجب / ١٤٣٧هـ في تمام الساعة التاسعة صباحا واستمرت المناقشة حتى

الساعة الحادية عشر وقد أوصت اللجنة بإجماع الآراء بـ منح الدرجة بتقدير ممتاز

توقيعات لجنة المناقشة والحكم

الاسم	التوقيع	صفة العضوية
عباس علي محمد السوسوة		مقرر اللجنة
أ.د محمد سعيد ربيع الغامدي		عضواً
د. سلم عبد الفتاح حسن		عضواً
		عضواً
		عضواً

والله ولي التوفيق،،، .

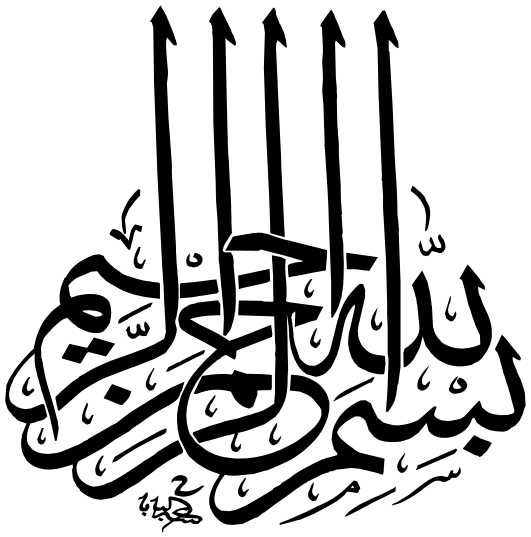
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من ملأ أركان حياتي بهجة وسرورًا

والدي العزيز رحمه الله رحمة واسعة

والدتي الحنونة أمد الله في عمرها

إلى زوجتي الصابرة التي بذلت وضحّت بوقتها طيلة أيام دراستي

إلى أبنائي وبناتي الذين تنازلوا عن بعض حقوقهم حرصا على وقتي

إلى من آنسني في دراستي إخوتي وأخواتي

إلى زملائي الكرام رفقاء دربي

وأخص بالذكر الزميل أحمد الغامدي

أهدي إليهم جميعا هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

أشكر الله – عز وجل – على ما هيأ من مواصلة الدراسة لهذه المرحلة ، ثم أتقدم بالشكر الجزيل لكلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد ممثلة في قسم اللغة العربية وآدابها وأساتذتها الكرام الذين نهلت من معينهم الفياض طيلة أيام دراستي النظامية .

وإني لأتقدم بجزيل الشكر وأوفاه ، عرفانًا وتقديرًا لصاحب الفضل علي – بعد الله – الأستاذ الدكتور عباس علي السوسوة أستاذ اللسانيات بجامعة الملك خالد الذي تفضل بقبول طلبي بالإشراف على رسالتي فكان خير معين – بعد الله– في إتمام هذه الرسالة . فقد فتح قلبه قبل بيته ، وضحّى بوقته طيلة أيام البحث والدراسة . فلم ألمس منه يومًا كللًا أو مللًا ، مع كثرة ترددي عليه واتصالاتي . مما شجعني ودفع بي إلى مواصلة العمل. فله مني خالص الدعاء أن يجزيه الله خير ما جزى عالما عن طلابه.

كما أتقدم بالشكر لجميع زملائي في الدراسة ، وجميع زملاء العمل الذين ما توانوا عن خدمتي والدعاء لي بالتوفيق طيلة أيام العمل في هذه الرسالة . ولا أنسى أن أشكر أسرتي ممثلة في والدتي الحنون التي لطالما سمعت دعواتها المتعاقبة لي بالتوفيق والنجاح . وكذلك زوجتي العزيزة وأبنائي وبناتي الكرام الذين تحملوا كثيرا من المسئوليات بسبب انشغالي عنهم في إعداد هذه الرسالة .

سائلاً المولى – عز وجل– أن يوفق كل من دعا أو وجَّه أو نصح أو نقد أو سأل من أجل إتمام هذا العمل ، و لا أجد مكافأة لهم إلا الدعاء . فجزى الله الجميع خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والأجر.

الباحث

حمود يحيى علي الشعلي

ملخص الرسالة

الجامعة : جامعة الملك خالد

الكلية المانحة : كلية العلوم الإنسانية

القسم العلمي : قسم اللغة العربية وآدابها

التخصص : لغويات

الدرجة العلمية : ماجستير

عنوان الرسالة : سمو دلالة الألفاظ وانحطاطها في اللغة العربية بين معجمي لسان العرب ومعجم اللغة العربية المعاصرة دراسة دلالية تاريخية .

اسم الطالب : حمود يحيى علي الشعلي

الرقم الجامعي : ٤٣٣٨١٨٧٠٧

اسم المشرف : أ.د : عباس علي السوسوة

تاريخ المناقشة : / / ١٤٣٧هـ

الملخص :

تتناول الدراسة دلالة الألفاظ سموًا وانحطاطًا بين معجمي (لسان العرب) لابن منظور الذي يمثل دلالة اللفظ قديماً ، ومعجم (اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر الذي يمثل دلالة اللفظ حديثاً.

وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول :

الفصل الأول : التغير الدلالي ، من حيث : أهميته – نشأته – أسبابه – مظاهره .

الفصل الثاني : سمو الدلالة .

ألفاظ سمت دلالتها بين المعجمين السابقين .

الفصل الثالث : انحطاط الدلالة .

ألفاظ انحطت دلالتها بين المعجمين السابقين .

الخاتمة : عرضت فيها أهم النتائج التي خرجت بها .

Abstract

University: king Khalid University
College :faculty of Humanities**.**
Depatment : Arabic Language & Arts Department .
Branch : Linguistics**.**
Degree: Master.
Title Of Thesis: Elevation and Pejoration between Lisan Al- Arab and the Dictionary of Modern Standard Arabic A Semantic Historical Study.
Name Of Student : Hamood Bin Yahya Ali Al : Shilly
University ID No : 433818707
Supervisor : Prof . Abbas Ali AL Soswa
Date of Discussion: / /1437 AH.

Abstract :
This study aims to investigate elevation and pejoration of vocabularies in Arabic. Historic method is applied here, which Lisan Al-arab presented classic Arabic while Dictionary of Modren Standard Arabic presented new meanings.
This study contains a preface, an introduction, and three chapter as follows:
Chapter1: **semantic changing,** which discussed its importance, its motives, and aspects.
Chapter2: **Semantic Elevation,** which studies 39 words.
Chapter3:**Semantic Pejoration:** which studies 39 words.
The study ends with some **conclusions** . There is **a bibliography**.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
ملخص الرسالة باللغة العربية	ج
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	د
قائمة المحتويات	هـ
المقدمة	١
التمهيد	٤
الفصل الأول : التغير الدلالي	١٤
التغير الدلالي	١٥
أهميته	١٦
نشأته	١٧
أسبابه	١٨
مظاهره	٢٢
الفصل الثاني : سمو دلالة الألفاظ	٢٦
سمو الدلالة	٢٧
ألفاظ سمت دلالتها	٣٠
شاطر	٣١
صحفي	٣٢
صيحة	٣٤
ضفادع	٣٥
الرائد	٣٦
المسرح	٣٧
الزميل والزمالة	٣٨
أسطورة	٣٩
مساعد	٤١

الموضوع	الصفحة
السفرة	٤١
الاستعراض	٤٢
عقيد	٤٣
عقال	٤٤
النخوة	٤٥
الناطق	٤٧
نفَّاثة	٤٨
النوط	٥١
الهاتف	٥٢
الحقيبة	٥٢
الوسام	٥٤
وظيفة	٥٥
البحث	٥٦
المجلس	٥٧
الجريدة	٦١
الجالية	٦٣
المخرط	٦٤
التخطيط	٦٦
خلاَّب	٦٧
الفلتة	٦٩
قماش	٧١
كأس	٧٢
الملحق	٧٥
التصفيق	٧٦
ورقة	٧٨
الفنان	٧٨

الموضوع	الصفحة
مخضرم	٨٠
مسئول	٨١
معلّق	٨٣
المنتجع	٨٤
الفصل الثالث : انحطاط دلالة الألفاظ	**٨٦**
انحطاط الدلالة	٨٧
ألفاظ انحطت دلالتها	٨٩
النكتة	٩٠
مروِّج	٩٢
الزعل	٩٣
المتزمِّت	٩٤
التزوير	٩٦
سابقة	٩٨
السَّفاح	١٠٠
السائح	١٠٢
التطرف	١٠٤
الإعدام	١٠٦
عصابة	١٠٧
بؤرة	١٠٩
المباءة	١١١
مدمن	١١٢
شهوة	١١٤
اقترف	١١٦
الاستهتار	١١٨
الدعاية	١٢٠

الموضوع	الصفحة
الاستعمار	١٢٢
مرتزق ومرتزقة	١٢٤
الغانية	١٢٧
نازح	١٢٩
وكر	١٣٠
الملحمة	١٣٢
مائع وميوعة	١٣٣
الاغتصاب	١٣٥
البله والبهلول	١٣٧
جنسي	١٣٨
تربُّص	١٤٠
مؤامرة	١٤٢
قرية	١٤٤
قناصة	١٤٧
بربري	١٤٧
نامية	١٤٨
الانقلاب	١٤٩
تصفية	١٥٠
الإغراء	١٥٢
الإنجاب	١٥٣
التطهير	١٥٥
خاتمة	١٥٧
قائمة المصادر والمراجع	١٥٩

المقدمة

المقدمة

من المعلوم لكل دارس وباحث في علم الدلالة أن أكبر تغير في اللغة يكون في دلالات ألفاظها أيًّا كانت ، يعود ذلك لعدة عوامل ، تعود في مجملها إلى تغير الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها من ظروف الحياة المتقلبة التي تؤثر سلبا ، وإيجابا على لغته .

ولقد نبه ابن جني على ذلك في خصائصه عندما تعرض لجانب نشأة اللغة أتواضع أم إلهام؟ حيث جوَّز الأمرين ثم قال:"ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة لحضور الداعي إليه،فزيد فيها شيئا فشيئا"[(١)]. وقد علَّق حلمي خليل على قوله ، بقوله :"فاللغة عند ابن جني تنمو وتتطور لحضور الداعي ، والحقيقة أن الباحث المعاصر يستطيع أن يفهم الكثير من كلمة الداعي ، حيث لم يفصِّل في شرحها ، ولو فعل لذكر بلا شك العوامل الفكرية والاجتماعية في مقدمة الدواعي التي تدفعه نحو النمو والتطور "[(٢)]. ولذا يتبادر لنا قِدم علم الدلالة لارتباطه الوثيق بالمجتمع الإنساني منذ وجوده ، فلا لغة بلا مجتمع ، ولا مجتمع بلا لغة .

لكن على قِدمه لم يتمتع قديما بما تمتع به في عصرنا الحديث من اهتمام بالغ حيث أُفرد ببحوث ودراسات واسعة جعلت له قوانين خاصة به ، وعولجت قضاياه على أيدي لغويين كرَّسوا جهودهم لخدمة هذا الجانب من علم اللغة . يقول أحمد مختار عمر:"ليس معنى وجود الاهتمامات السابقة بمباحث الدلالة أن علم الدلالة قديم في نشأته قِدَم الدراسات اللغوية ، ولكنا نقول إن مباحثه قد أثيرت ، وبعض أفكاره قد طُرحت للمناقشة ، ولكن دون تمييز عن غيره من فروع علم اللغة ...، وبذلك نقول إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم على أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة وواحدة من أهم نتائجها " [(٣)]. وهذا مما يوحي بمكانة هذا العلم ودوره البارز في دراسة المعنى ونتائجه التي تخدم التطور الدلالي في أي لغة من لغات العالم ، وهو ما أشار إليه فايز الداية في قوله : "علم الدلالة الحديث هو الفرع الذي يبحث في استخراج قوانين المعنى العامة وهو العلم المنوط به رصد معنى الإشارات اللغوية (الكلمات) وإذا ما أوغلنا في تفحص مسائله نجده يخصص الجزء الأكبر منها لمتابعة تطورات الدلالات وتغيرها "[(٤)]. ولاشك أن

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ٢/٣٠.

(٢) خليل،حلمي، المولد في العربية، ٥٩.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ٢١-٢٢.

(٤) الداية، فايز، علم الدلالة العربي ، ص١٨٩.

الدراسات الدلالية الحديثة في أول نشأتها كان اهتمامها أكثر ما كان نظريا لا تطبيقا إلا في كلمات قليلة لأجل التمثيل والتوضيح، لا غير .

ولم يكن هناك تتبع تاريخي منظَّم يتتبع اللفظة بدءا من معناها المعجمي القديم إلى ما وصلت إليه اليوم ، واستقرت عليه من دلالة حديثة ، خاضعة لسنن التطور والتغير عبر قوانين خاصة تبرز دور هذا العلم في معرفة المعنى وكشف ملابساته .

حيث يقدِّم لنا علم اللغة الحديث ممثلا في علم الدلالة فيما يتصل بدراسة الألفاظ ومعانيها عدة قوانين تخضع لها الألفاظ في تطورها . صاغها اللغويون المحدثون ، وأسموها (مظاهر التطور الدلالي) أو (أشكال التطور الدلالي) في قوانين عامة . وأكثر ما أجمعوا عليه هي قوانين التخصيص والتعميم وانتقال مجال الدلالة [١] .

وهناك قوانين أخرى أضافها بعض اللغويين ، منها قانونا السمو والانحطاط في دلالة الألفاظ. وهو ما هدفت إليه في دراستي، مستنيرا بآراء من سبقني ، وخاصة في المجال النظري منها، حيث وجدت كثيراً من الكتب والمقالات الموجودة في الدوريات التي تتحدث عن التغير الدلالي وأشكاله مثل تضييق المعنى، أو توسيعه ، أو انتقاله ،إذا جاءت إلى انحطاط الدلالة أو سموها لا تكاد تتجاوز الألفاظ التي ذكرها إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) أو أحمد مختار عمر في كتابه (علم الدلالة) .

مما حدا بي لاختيار هذا الموضوع معنونا ب(**سمو دلالة الألفاظ وانحطاطها في العربية في اللغة العربية بين معجمي لسان العرب ومعجم اللغة العربية المعاصرة دراسة دلالية تاريخية**) . حيث جعلت معجم لسان العرب يمثل الدلالة القديمة للفظ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة يمثل الدلالة الحديثة . ولم أجد – على حسب اطلاعي وعلمي القاصر– من تتبع ذلك تتبعا تاريخيا في جانب السمو والانحطاط للألفاظ عبر تلك العصور .

ولا أدَّعي أنني أتيت على كل شيء . لكن حسبي أني اجتهدت وبذلت كل ما في وسعي. سائلا الله أن أكون قد وفقت في إيضاح هذين المظهرين الدلاليين وألفاظهما التي تناولتهما في دراستي ، وأن أكون قد ساهمت في علم الدلالة بدراسة دلالية تاريخية أضعها بين يدي القارئ الكريم.

---

(١) ينظر، خليل،حلمي، المولد في العربية، ٣٣٤– ٣٣٥

التمهيد

التمهيد

هناك مجالات في تراثنا اللغوي ما تزال بحاجة إلى وقفة جادة من الباحثين ليجددوا ما اندثر، ويجمعوا ما تفرَّق ،ويستحدثوا ما يرون أنه جانب مهم يجب أن يظهر ليساند باقي علوم اللغة الأخرى. ولا شك أن كل دارس وباحث في علوم لغتنا العربية يعلم جيدًا أن العبء ثقيل والطريق طويل ، لكن الأصعب من ذلك ترك لغتنا على ماضٍ لا يكاد أكثره يُفهم اليوم ، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية فكرية وحضارية تسير في ركاب المتحدثين بها ، فتنمو وتتطور طبقا للظروف والملابسات التي يمر بها أصحاب اللغة وهذا ما يحدث لأي لغة على مر العصور [١] .

إذا فليس أمام من استشعر عِظم خدمة هذه اللغة إلا أن يشارك ، ويدلي بدلوه مع الدلاء حتى تعيش لغتنا بين ماضٍ أصيل وحاضر يشق الطريق ، فلا مجال لرفض ماضيها والاكتفاء بحاضرها، ولا مجال أيضا للاكتفاء بماضيها ورفض حاضرها ، حيث تبقى ما " بين ماضٍ يحمي الأصالة، وجديد يمدها بالحياة والنمو ويساير بها الزمن ، ويقاوم التخلف والجمود "[٢] . بيد أن هناك مَن في نفسه خيفة من مسألة الاهتمام بحاضر اللغة ودراساتها الحديثة . لأنهم يرون ذلك خدشا في أصالة اللغة العربية لغة القرآن الكريم التي – على حد قولهم – لم تتغير منذ نزل ، ولن تتغير ، ويرون أن التغيرات التي طالتها إنما هي خطر عظيم على لغة القرآن التي يجب حمايتها منه ، لأن حمايتها حماية لكتاب الله الكريم .

وقد رد على هذا الزعم بعض اللغويين أمثال محمود السعران ، فقال : إن اللغة العربية أصابها منذ نزول القرآن الكريم حتى أيامنا هذه تغيرات في بعض جوانبها أو كلها . وإن هذه التغيرات لم تصب أصول التركيب اللغوي كثيرا ، فلن يضر رصدها وتسجيلها المحافظة على كتاب الله ، بل إن رصدها فضلا عن كونها واجبا علميا سيوسع آفاق فهمنا للغتنا وتاريخها[٣]. ولو قلنا بقولهم فهل – يا ترى – سيقف زحف التغير الدلالي للألفاظ ؟ بالطبع لا ، لأن لا أحد يستطيع أن يوقف التغيرات الطارئة والظروف المتقلبة التي تؤثر على حياة الإنسان فتتأثر بها لغته.

والمتمعن في دراسة علم الدلالة أو بما يُسمى عند بعضهم ب (علم المعنى) يجد أن وظيفته الأساسية تجلية معنى اللفظ وإيضاحه وكشف ملابساته مفردا ، أو في سياقات متنوعة . وهذا ما لم

---

(١) ينظر ، خليل،حلمي، المولد في العربية، ٢٠٤

(٢) المرجع السابق، ٢١٠

(٣) انظر، السعران، محمود، علم اللغة، ٤٠

تستطع المعاجم اللغوية الوفاء به ، لكنها تدلنا على ما نروم من غير قصد . يتبين ذلك في رصدها لمعاني الألفاظ مجردة دون النظر إلى سياقاته ، ودون النظر إلى أطواره التي يمرُّ بها. وقد ألمح لذلك اللغويون وجعلوها من المآخذ التي رصدوها على أصحاب المعاجم ، قال إبراهيم أنيس نقلا عن (فيشر) : ومن المآخذ : أن المعاجم القديمة قد خلت من البحث في تاريخ الكلمة وتطور الدلالة فيها . وفي نهاية الحديث رأى أن الرجوع إلى المعاجم القديمة لا يجدي كثيرًا في بحث دلالة الألفاظ وتطور الدلالة .[١] فهي لا تفي بمعرفة التغير الدلالي المطلوب ، وذلك لعدم دراستها للألفاظ من ناحية التغير التاريخي للفظ ، لأن مهمتها غير ذلك .

ولا شك أن معرفة الأحوال التي تقلب فيها لفظ ما حتى وصل إلينا في القرن الخامس عشر الهجري – على وجه يقترب من اليقين – أمر بالغ الصعوبة ، واللجوء فيه إلى المعاجم القديمة وحدها لا يفيد في أكثر الأحوال . فالمعاجم العربية – على اختلاف الأزمنة التي أُلِّفت فيها – اعتمدت في مادتها على جهود اللغويين في القرن الثاني الهجري ، وربما الثالث لا تتجاوزهما إلا إلى ذكر الأعلام والمواضع وبعض الدخيل ."فعندما يذكر ابن منظور والزبيدي في لسان العرب وتاج العروس مجموعة من الملاحظات حول دلالات الألفاظ ، فإنهما لم يسجلا هذه الملاحظات عن الاستخدام اللغوي في القرن السابع أو الثاني عشر للهجرة ، بل نقلاها عن كتب تعود بدورها إلى كتب قام أكثرها على أساس ما جمعه اللغويون في القرن الثاني الهجري"[٢]. "فالمعاجم المعتمدة يعتمد اللاحق منها على السابق في معظم المادة اللغوية ، مع نقد أو تأييد أو إضافة ، ولكنها لم تخرج عن الإطار العام في المحافظة على المدلول القديم . ففي مادة (جبر) في تاج العروس التي استغرقت ست صفحات كبيرة لا نجد ذكرًا (للجبر) بمعناه الرياضي ، بالرغم من شيوع استعمال اللفظ في أوساط الدراسات الرياضية "[٣] .

بل إن المعاجم لم تستوعب الفصحى نفسها لذا نجد بعض العلماء المحققين من أبناء عصرنا قد استدركوا عليها ألفاظًا ومعاني تعود إلى عصر الاحتجاج باللغة . ومنها ما استدركه محققا (الأصمعيات والمفضليات) أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، وكذلك ما استدركه محقق (طبقات الشعراء) محمود محمد شاكر ، وغيرهم كثير . وأما المعاجم المتخصصة مثل مفاتيح

---

(١) انظر، أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ٢٤٩-٢٥١

(٢) انظر، حجازي ، محمود فهمي ، علم اللغة العربية ، ٩٨، وانظر ٣٠٢

(٣) الجليلي، محمود، المعجم اللغوي الحضاري، ٩٤

العلوم للخوارزمي والكليات لأبي البقاء الكفوي والتعريفات للجرجاني وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ففائدتها محدودة ببعض مصطلحات العلوم دون سواها من الألفاظ.

ولابد من التنويه إلى فائدة معجم تكملة المعاجم العربية الذي يسد ثغرة بين ألفاظ عصر الاحتجاج وزمنه ، إذ اعتمد كثيرا على الكتب المؤلفة في الغرب الإسلامي لاستخراج الألفاظ ودلالاتها .

ولقد اعتمدت على المنهج التاريخي في دراستي عند تتبع دلالة الألفاظ سموًا أو انحطاطًا ما بين معجمي لسان العرب إذ يمثل دلالة اللفظ قديمًا ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ويمثل دلالة اللفظ حديثًا . ولا شك أن علم الدلالة التاريخي جزء من الدراسة اللغوية التاريخية يبحث في لغة واحدة أو لهجة واحدة دراسة تاريخية عبر القرون ، والفرق بينه وبين علم الدلالة الوصفي أن الأخير منها يُعنى بدراستها في زمن بعينه ، وأما التاريخي فيدرسها عبر القرون [(١)].

وهناك اهتمامات سابقة بمباحث الدلالة قديماً وحديثاً ، فالقديمة تناولتها دون تمييز عن غيرها من علوم اللغة الأخرى ، وهذا شأن مؤلفات العربية قديماً ، حيث تجد في المؤلَّف الواحد فروع العربية من نحو وصرف وأدب وفقه لغة وغيرها .

وأما الدراسات الحديثة ، فأفردت تلك العلوم بعضها عن بعض . ومنها علم الدلالة الذي أعطته مفهوماً خاصاً ، واعتنت به ، وأصبح مستقلاً بذاته عن بقية العلوم الأخرى .

ومن تلك الدراسات السابقة :

١- دلالة الألفاظ ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو بمصر، ط١، ١٩٥٨م.

يُعد أول كتاب عربي حمل في عنوانه الدلالة . قدَّم فيه مؤلفه دراسة نظرية لعلم الدلالة ، حيث تحدث في الفصل السابع عن ظاهرة تطور الألفاظ ممثلًا على ذلك بشواهد يسيرة من الألفاظ العربية الفصيحة والعامية المصرية البحتة ٠وفي الفصل الثامن ذكر عوامل تطور الدلالة والأسباب التي أدت إلى تغير دلالة الألفاظ ، وفي الفصل التاسع تحدث عن أعراض التطور الدلالي ومظاهره حيث ذكر منها التخصيص والتعميم وتغير مجال الاستعمال مركِّزاً على الجانب النظري كثيراً .

وأما دراستي فهي تطبيق للقانون الدلالي المتعلق بتغير الألفاظ العربية الفصيحة إما سمواً أو انحطاطاً فيما بين معجمي لسان العرب ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ٠

---

(١) حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، ١٣٢

٢- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،عبد العزيز مطر، القاهرة ، الدار القومية ، ط١ ، ١٩٦٦م.

أشار فيه المؤلف إلى بعض الألفاظ التي تغيرت سمواً ، أو انحطاطاً في ستة كتب من لحن العامة فقط . وأما دراستي فتستفيد منه في هذا الجانب وتتجاوزه في أنها تروم دراسة هذه الظاهرة في اللغة الفصيحة من خلال معجمي لسان العرب ومعجم اللغة العربية المعاصرة .

٣- تطور دلالة الألفاظ في لغة الصحافة اليومية في مصر من ١٩٥٠ – ١٩٧٣م ، محمد يوسف السيد حبلص ، رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٨٤م .

هذه الرسالة تناول فيها صاحبها تطور الألفاظ عموماً في حقبة زمنية معينة من ١٩٥٠-١٩٧٣م . ذاكراً المجالات الأساسية التي انطلقت منها والمجالات التي انتقلت إليها لأن الانتقال يكسب – بلا شك – اللفظ ظلاً جديداً لم يكن له ، وهذا يؤدي إلى تغير المعنى أو الدلالة.

وهذه الدراسة تختلف عن دراستي ، إذ إن دراستي لا تقتصر على ألفاظ معينة في حقبة زمنية محددة ، بل هي تقوم على التتبع لمراحل تطور اللفظ إن سمواً ، أو انحطاطاً من خلال معجمي لسان العرب ومعجم اللغة العربية المعاصرة .

٤- ظاهرة الابتذال في اللغة والنقد ،محمد علي رزق الخفاجي ، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٨٦م.

هذا الكتاب يتحدث عن ظاهرة الابتذال ، ويلامس الانحطاط في أشكال اللغة العربية عامة الفصيح وغير الفصيح . لكنه يركِّز على دراسة لغة السوق (المستعملة في الأسواق) أكثر من غيره. وتختلف دراستي عنه بأنها تتناول اللغة الفصيحة المكتوبة تاريخياً من خلال المعاجم القديمة ويمثلها لسان العرب والمعاجم الحديثة ويمثلها معجم اللغة العربية المعاصرة .

٥- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، الكويت ، دار العروبة ، ط١ ، ١٩٨٢م.

استفاد من الدراسة السابقة للدكتور إبراهيم أنيس . ركَّز فيها على دراسة المعاني المعجمية ولم يُشر إلا إشارات بسيطة لجانب التغير الدلالي في الألفاظ سمواً أو انحطاطاً . أفاد من الناحية النظرية حيث تحدث في الفصل الأول عن علم الدلالة وعلاقته بالعلوم الأخرى ، وفي الفصل الثاني ألقى نظرة تاريخية على نشأة هذا العلم عند العرب وغيرهم وكيف برز هذا العلم في القرن التاسع عشر على أيدي متخصصين قدموا مباحثه وأصوله ، وفي الفصل الرابع تحدث عن نظرية الحقول الدلالية مفهومها وأسسها ذاكرًا المعاجم التي اهتمت بذلك.

ودراستي وإن كانت تخدمها نظرية الحقول الدلالية فقد ملت بها إلى الجانب التاريخي ، حيث

أتتبع تغير دلالة اللفظ ما بين معجم لسان العرب ومعجم اللغة العربية المعاصرة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ما يلي:

١- المقدمة :

وتحوي على مكانة اللغة العربية ، ودور علم الدلالة وأهميته في دراسة المعنى ، مُلمحًا إلى قوانينه التي وضعها الدلاليون لاستجلاء كوامنه ، وما أهدف إليه من دراسة لقانوني السمو والانحطاط ، والألفاظ التي اندرجت تحتهما .

٢-**التمهيد :**

عرضت فيه للمعاجم وصلتها بعلم الدلالة مع بيان المنهج المتبع في دراسة الألفاظ ، والدراسات التي سبقت في ذلك ، مع ذكر أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين دراستي ، مع إيضاح لطبيعة تقسيم الدراسة . وكذلك الحديث عن المعجمين الذين اعتمدت عليهما في دراستي.

الفصل الأول : التغير الدلالي، وفيه المباحث التالية :

١- أهميته.
٢- نشأته .
٣- أسابه .
٤- مظاهره .

الفصل الثاني : سمو الدلالة ، وفيه المباحث التالية :

١-سمو الدلالة
٢-الألفاظ التي سمت دلالتها

الفصل الثالث : انحطاط الدلالة ، وفيه المباحث التالية :

١-انحطاط الدلالة
٢-الألفاظ التي انحطت دلالتها

الخاتمة : وفيها عرضت نتائج البحث التي خرجت بها.

نسأل الله أن نكون ممن وفِّق لمشاركة الباحثين الدلاليين في هذا الميدان المهم من ميادين لغتنا الحبيبة .

وسأتحدث عن معجمي لسان العرب ومعجم اللغة العربية المعاصرة مع الإيجاز في ذلك .

ابن منظور ومعجمه (لسان العرب)

نسب ابن منظور : هو محمد بن مكرم بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل كان ينتسب إلى رويفع بن ثابت الأنصاري أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد سنة ٦٣٠ في المحرّم ، خدم في ديوان الإنشاء طول عمره وولِّي قضاء طرابلس ، قال عنه الذهبي: كان عنده تشيع بلا رفض ، وكان مغرى باختصار الكتب المطولة[١] . وقال عنه الصفدي : "وما أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره . من ذلك كتاب الأغاني الكبير للأصفهاني ،وزهر الآداب للحصري ، ونشوار المحاضرة للتنوخي ، وتاريخ ابن عساكر ،وتاريخ الخطيب ، وغير ذلك " [٢]. مما ينبئ بجلالة قدره وعلو همته . وقد ترك نحو ٥٠٠ مجلد ، وظل يكتب إلى أن عمي في آخر حياته ومات في شعبان سنة ٧١١هـ . رحمه الله – تعالى– .

ومن أشهر مؤلفاته التي ذاع صيتها معجم (لسان العرب) ذلك المعجم اللغوي الواسع الذي يُعد أغزر المعاجم مواد وألفاظًا . اعتمد في جمعه لها على كتب خمسة ضخمة هي الصحاح للجوهري وحاشيته لابن بري ، وتهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير .

وقد هدف من جمعه كما يقول في مقدمة معجمه : "لم أقصد سوى حفظ أصول اللغة النبوية وضبط فضلها ، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحن مردود وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً ..." [٣] .

وكان يرمي إلى أمرين جوهريين هما : **الاستقصاء والترتيب** . فقد ذكر في مقدمته أن المعاجم السابقة عليه لا تُعنى بواحد منهما ، فالتهذيب والمحكم وجهتهما استقصاء اللغة ، والصحاح صرف همته إلى ترتيب المفردات ، فأراد ابن منظور أن يحوز الحسنيين بأخذ مادة الأولَين وترتيب الأخير[٤].

وقد رتَّب معجمه على طريقة الجوهري في صحاحه . وقد صرَّح بذلك في مقدمة معجمه فقال

---

(١) انظر، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١٥/٦

(٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، نكث الهميان في نكت العميان، ٢٦٢/١

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٣/١

(٤) انظر، نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ٥٠٩

: "ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول " [١]. وذلك ربما لسهولتها آنذاك على الباحث والمطلع مقارنة بغيرها ، حيث يكون الترتيب الألفبائي حسب أواخر الكلمات . إلا أن طبعة دار المعارف التي اعتمدتُ عليها اتبَعت في ترتيبها الترتيب الحديث القائم في صناعة المعاجم الحديثة . وهو الترتيب الألفبائي حسب أوائل أصول الكلمات حتى يكون مسايراً لما عليه المعاجم الحديثة". ليسهل تناوله ، ويضرب إلى روح العصر بسهم ، وينزل بثقله الضخم إلى ميدان الثقافة، ولا يكون بعيدا عن المألوف ، لتزداد به الفائدة ويعم به النفع " [٢].

ولا شك أنه قد احتل مكانة عظيمة في نفوس اللغويين لكونه يغني عن كثير من المعاجم القديمة حيث يعتبر مرجعا لا يستغني عنه باحث . ولا أدل ذلك من قول صاحبه في مقدمته : "عظم نفعه بما اشتمل من العلوم عليه ، وغنى بما فيه عن غيره وافتقر غيره إليه ، وجمع بين اللغات والشواهد والأدلة ما لم يجمع مثلُه مثلَه " [٣].

وأهم الظواهر التي تسود اللسان هي استقصاء الصيغ والمعاني واتساع المواد وسهولة الترتيب والانتظام الداخلي للمواد إلى حد ما – للاضطراب الذي حصل– والإكثار من الشواهد من القرآن والحديث والشعر مع كثرة الأحكام والتفسيرات النحوية والصرفية [٤].

أحمد مختار عمر و(معجم اللغة العربية المعاصرة)

يعد أحمد مختار عبد الحميد عمر من أبرز اللغويين المعجميين الذي جمع بين التراث اللغوي القديم والمعاصر . ولد بالقاهرة عام ١٩٣٣م في بيت تربية وعلم .كانت حياته مليئة بطلب العلم والانشغال بتحصيله حتى بلغ ما بلغ . له مؤلفات وتحقيقات عظيمة تنم عن سعة علمه وعمق اطلاعه وخاصة في مجال صناعة المعجم العربي .

يقول في مقدمة كتابه (صناعة المعجم الحديث) :" همني أمر المعجم العربي منذ أوائل الستينات حيث اتخذت من دراسة " ديوان الأدب" للفارابي موضوعا للحصول على درجة الماجستير ، وأفردت في هذه الدراسة فصلا لبيان إمكانية الاستفادة من منهج " ديوان الأدب " في وضع نظام

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٢/١

(٢) المرجع السابق ١/٨ ، مقدمة المحققين

(٣) المرجع السابق ١٢/١

(٤) انظر، نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ٤٥١

لترتيب مواد المعجم العربي ترتيبا داخليا يقضي على ما فيها من خلط وتشويش وعشوائية "[١].

ويضيف : وقد اتجهتُ في الأعوام الأخيرة إلى الاهتمام بالجانب اللغوي التطبيقي أكثر من الجانب النظري ، وقمت بدراسات متنوعة تدخل تحت ما اصطلح على تسميته مؤخرا باسم " علم اللغة التطبيقي " الذي يضم تحته فروعا كثيرة كصناعة المعاجم والتخطيط اللغوي والترجمة وغيرها[٢].

وقد جاء معجم اللغة العربية المعاصرة ليكون واحداً من أهم المعاجم اللغوية المعاصرة التي تفتقدها المكتبة العربية ، ملبياً حاجة الناطقين بالعربية إلى معجم يستقصي جميع الكلمات العربية الجديدة والدلالات المستحدثة ، والاستعمالات الحية ، معتمدًا على معطيات العصر الحديث في جمع مادته وإخراجها وتدقيقها ، كما لا تنحصر قيمة هذا المعجم في حداثته فقط ،ولكن تمتد لتشمل منهجيته وإجراءات العمل فيه وآليات تنفيذه وإخراجه ، واتباعه أحدث المواصفات العالمية في صناعة المعاجم وإخراجها . وقد هدف صاحبه إلى إثبات كافة المعلومات التي ينتظرها مستعمل المعجم والتي تبتعد عنها المعاجم الأخرى إما توفيرًا للوقت ، أو للعجز عن تناولها ، وقد شملت هذه المعلومات : المعلومات الصرفية والدلالية للكلمة وجميع أوجه استعمالاتها [٣].

والباحث في جانب اللغة وما يصيب دلالات ألفاظها من أنواع التغير الدلالي كالتخصيص والتعميم وانتقال مجال دلالة اللفظ والسمو والانحطاط وما يستجد من ألفاظ حديثة لمسايرة التقدم العلمي والتقني في عصرنا الحالي يجد عظم المسئولية الملقاة على عواتق صناع المعاجم الحديثة .

وعلى الرغم من وجود معاجم حديثة فإن معظمها يتسم بالاعتماد الكلي على المعاجم السابقة لها . حيث يُكتفى غالبا بالنقل أو الاختصار أو إعادة الترتيب . ولذا ظل التفكير في معجم ثانٍ لمفردات اللغة العربية المعاصرة ، وكيفية توظيفها في سياقاتها المتعددة والاهتمام بالتصاحبات الحرة للكلمات والتصاحبات المنتظمة أو المتكررة ، والتعبيرات الاصطلاحية . ظل كل ذلك مطلبًا ملحًا ، كما ظل غيابه قصورًا في صناعة المعجم الحديث [٤].

فجاء معجم اللغة العربية المعاصرة تطبيقا لأحد الآراء النظرية التي كان ينادي بها العالم الراحل وهو إصدار المعاجم الحديثة بالاعتماد على فريق عمل من كوادر مدربة ، وتلافي الفردية كعيب

---

(١) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ١٣

(٢) انظر، المرجع السابق، ١٣

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٧ – ١٠

(٤) المرجع السابق، ٩

أساسي في إنتاج المعاجم العربية . فإنه لا يمكن تصور إنجاز معجم ما – بالكفاءة المطلوبة – بجهد فردي [١]. حيث لا بد من فريق عمل متدرب يستطيع أن يتحمل أعباء هذه المهمة الشاقة من خلال التخطيط الدقيق للوصول إلى أفضل النتائج

وقد نهج صاحبه الترتيب الشائع حيث رتب مواد معجمه على الترتيب الألفبائي حسب الجذور ، وتحت كل جذر رتب مداخل الأفعال ثم مداخل الأسماء والكلمات الوظيفية . واتخذ منهجًا جديداً لكي يتجنب عيوب المعاجم السابقة ، حيث ظهر التفرد في منهجه من لحظة البداية، وهي مرحلة جع المادة فلم يعتمد على المعاجم السابقة كليا بل ضم إليها مادة غنية بالكلمات الشائعة والمستعملة ، باستخدام تقنية حاسوبية متقدمة تم بمقتضاها إجراء مسح لغوي مكثف لمادة مكتوبة ومسموعة تمثل اللغة العربية المعاصرة أصدق تمثيل ، تميزت بالمعاصَرة والسياقات المستعملة ، بالإضافة إلى الاستعمالات الجديدة التي ترد في سياق مألوف لدى المستخدم ، تجاوزت في حجمها مئة مليون كلمة ومثال [٢].

ويعتبر هذا العمل الموسوعي عملًا ضخمًا يغني بحق عن المعاجم الحديثة نظرًا لاحتوائه الواسع وعظم مادته وترتيبه وتنظيمه وحرصه على إثبات المصطلحات الحديثة والكلمات ذات الدلالات الجديدة . ولا شك أن التقنية الحديثة المستخدمة في جمعه وإخراجه ساعدت الفريق في إخراجه بهذه الصورة الرائعة .

وقد شاء الله –تعالى– أن يرحل هذا العالم اللغوي والمعجمي الكبير قبل أن يرى هذا المعجم النور فأكمله حفنة من الرجال المخلصين الذي كانوا معه فريق عمل لهذا العمل الجليل . وكانت وفاته عام ٢٠٠٣م . مخلفا تراثا لغويا ما بين مؤلَّف ومحقَّق ومترجَم ، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خيرًا على ما قدَّم للغتنا العربية لغة القرآن الكريم .

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٧

(٢) انظر، المرجع السابق، ١٠ – ٢٣

الفصل الأول: التغير الدلالي

أهميته.

نشأته.

أسبابه.

مظاهره.

التغير الدلالي

الدلالة : من دل إذا هدى وأرشد ، قال ابن فارس :" دلَّ : (تقول) :دللتُ فلاناً على الطريق دَلالة ودِلالة "[١] ، وقال في اللسان : ودلَّه على الشيء يدلُّه دلاً ودَلالة فاندلَّ : سدده إليه ، ودللته فاندل . ودللت بهذا الطريق : عرفته ، ودللت به أدلُّ دلالة .والاسم الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح[٢].وفرق بينهما الكفوي في الكليات ، فقال : وما كان للإنسان اختيار في معنى الدلالة فهو بفتح الدال ، وما لم يكن له اختيار في ذلك فبكسرها ، مثاله إذا قلت: (دلالة الخير لزيد) فهو بالفتح، أي : له اختيار في الدلالة على الخير، وإذا كسرتها فمعناه حينئذ صار الخير سجية لزيد فيصدر منه كيف ما كان "[٣]. وقد علّق أحمد مختار في صوابه في ورودها على الكسر والفتح بقوله:"هذه الكلمة مما ورد فيه لغتان : الفتح والكسر، ومثلها جنازة ، ووزارة ، ووصاية ، وولاية ، وغيرها "[٤]. ولعله الأقرب إلى الصواب .

قال الراغب في المفردات عند تناول مادة (دلَّ) : " الدّلالة : ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء ، كدلالة الألفاظ على المعنى ...[٥] . وقد نقل الحاوي تعريف الدلالة اصطلاحا عن الجرجاني في التعريفات أنها تعني : "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"وعلَّق بقوله : "والمقصود هنا : دلالة الألفاظ على معانيها . فالعلم بوضع العرب لفظ كذا يلزم منه حضور المعنى في الذهن كلما حضر اللفظ "[٦]. وفي التاج ذكر معناه اصطلاحا فقال :" كون اللفظ متى أُطلق أو أُحسَّ فُهم منه معناه للعلم بوضعه " [٧].

وعليه فقد أصبح علم الدلالة علَما لدراسة المعنى ،ولذا قال أحمد مختار في تعريفه له ، "هو العلم المختص بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغوية في سياقاتها المختلفة "[٨].

---

(١) ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، ٣١٩/١

(٢) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٤١٤/٢

(٣) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، ٤٣٩/١

(٤) عمر، احمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٣٧٦/١

(٥) الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ٣١٧/١

(٦) الحاوي، عثمان محمد أحمد، علم الدلالة تأصيلا ودراسة وتطبيقا، ص ٧- ٨

(٧) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٩٨/٢٨

(٨) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٧٦٤/١

وبعضهم يطلق عليه (**علم المعنى**) لكن قد يشوب هذا المصطلح نوع من الغموض وخاصة عند مقابلته بالمادي عند النسبة .

وممن فضَّل تسميته ب (**علم الدلالة**) محمود فهمي حجازي ، وقد ذكر سبب ذلك التفضيل ، فقال : " أما العربية منذ استقر مصطلح (علم الدلالة) ويفضله جمهور الباحثين عن تسميته هذا الفرع باسم "علم المعنى "ولعل من أسباب تفضيل المصطلح الأول أصالته ووضوحه ، وكذلك سهولة النسبة إليه دون لبس أو غموض ، فالنسبة إلى الدلالة دلالي ، ولكن النسبة إلى المعنى معنوي ، والكلمة الأخيرة (معنوي) لها دلالة مغايرة تجعلها على عكس (المادي) ولهذا كله فإن تسمية هذا الفرع في العربية (علم الدلالة) تعُد من المصطلحات المستقرة لدى أكثر اللغويين العرب المعاصرين " [١].

أهمية علم الدلالة :

لاشك أن معرفة دلالة اللفظ يكشف لنا غموض أي نص لغوي ويجعلنا على معرفة ودراية بمكنونه من حيث فهمه ووعيه وما يشير إليه من معاني ، لأن "الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنتظم تغير المعاني وتطورها والقواعد التي تسير عليها ... " [٢].

وعن ذلك الدور الرائد في فهم المعنى ، يقول أحمد مختار :"إن الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فقط فهمها من خلال فهم المعنى ، ويلعب المعنى دورا كبيرا في كل مستويات التحليل اللغوي بدءًا من التحليل الفونيمي ، بل ويلعب دورا كبيرا في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة مثل طرق الاتصال وتعليم اللغة والترجمة ودراسة اكتساب اللغة " [٣].

ولذا يُعَد علم الدلالة أهم نقطة في علم اللغة ، لأن المعنى هو الهدف النهائي من أي استعمال لغوي . وقد بيَّن طلبة عبد الستار نقلًا عن السعران أهميته ، بقوله :"وعلم الدلالة هو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية ، إنه قمة هذه الدراسات " [٤]. ولذا لا أحد يستطيع أن ينكر هذا العلم ، أو أن يقلل من أهميته ، لدوره البارز في خدمة لغات العالم ومن بينها لغتنا العربية . يقول أحمد مختار في مقدمة : لم يعد علم الدلالة في حاجة إلى من يدافع عن وجوده

---

(١) حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة ، ١٣١

(٢) عبد الجليل، منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص١٨

(٣) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة ، ص٥

(٤) انظر، عبد الستار، طلبة، المعاجم العربية وعلم الدلالة، ٢٠٩

أو يبرر الاهتمام به فقد تخطى هذه المرحلة منذ نصف قرن أو يزيد ، حيث صار يلقى من الاهتمام والدراسة في كل أنحاء العالم ما يلقاه سائر فروع اللغة . وكيف لا ؟! وموضوعه الأساسي هو المعنى . حتى قال بعضهم إنه بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة [١].

نشأته :

نشأ علم الدلالة مع بقية العلوم العربية الأخرى في بداياته حيث لم يستقل بدراسة تخصه وتفرده عن بقية العلوم اللغوية وغيرها إلا في العصر الحديث ."وتتمثل تلك الإرهاصات في الدراسات التي قام بها علماء العربية حول دلالة الألفاظ تحت اسم (غريب القرآن) و (غريب الحديث) والتي بدأت على يد ابن عباس في دراسته ل (غريب القرآن) على ضوء استعمال الألفاظ القرآنية في الشعر الجاهلي ، ثم أخذت هذه الدراسة تتطور وتنمو مع رقي الحياة الفكرية والعقلية للمسلمين حتى بلغت أوجها على يد الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات في غريب القرآن)"[٢]، و" لعل فيما أثبته الزمخشري في معجم (أساس البلاغة) من ضروب المجاز يعطي صورة دقيقة لأثر المجاز في نمو العربية .وفي عمله هذا تنبيه لجانب من جوانب النمو والتطور في العربية"[٣]. وهذا يعطي صورة واضحة عن قِدمه ، لكنه لا يعارض قولنا بحداثة هذا العلم من ناحية الاهتمام به، وإفراده بالدراسات الخاصة ، ووضع القوانين.

وهو ما نوَّه به أحمد مختار في كتابه (علم الدلالة) حيث قال : " ليس معنى وجود الاهتمامات السابقة بمباحث الدلالة أن علم الدلالة كان قديما في نشأته قدِم الدراسات اللغوية ، ولكننا نقول إن بعض مباحثه قد أثيرت ، وبعض أفكاره قد طرحت للمناقشة ولكن دون تمييزه عن فروع اللغة بل حتى دون تمييزه عن علوم أخرى تعُد الآن غريبة عليه ، ولذلك نقول إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم وبمناهج بحثه الخاصة ، وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعُد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة وواحد من أهم نتائجها "[٤] .

وقد أثار علم الدلالة بمفهومه الحديث اهتمام الباحثين اللغويين منذ أوائل القرن التاسع عشر كما عند العالم الفرنسي "بريال" الذي ألف كتابا في المعنى ، ولعل أول البارزين من الباحثين العرب

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٦

(٢) خليل، حلمي، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ٢٧٧

(٣) المرجع السابق، ١٠٩

(٤) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٢٢

في هذا العلم إبراهيم أنيس الذي ألف كتابه (دلالة الألفاظ) ، واستطاع بإبداعه أن يرسم معالم هذا العلم على هدى الغربيين الذين سبقوه مستفيدا مما أوردوه في كتبهم .

أسباب تغير دلالة الألفاظ :

إن تغير دلالات الألفاظ سمة بارزة في كل لغة ، لارتباطها الوثيق بحياة الإنسان ومجتمعه وظروفه التي يمر بها ، لأن اللغة " نظام اجتماعي تخضع لما يخضع له المجتمع من مؤثرات تتطور بتطوره، وتنمو بنموه " [١].

والعلاقة التي بين المجتمع واللغة علاقة مطردة فكلما سما المجتمع سمت ألفاظه وكلما تأخر تأخرت كذلك " لأن المجتمع دائم التطور ، فاللغة التي تسايره دائمة التطور أيضا " [٢].

ولا شك بأن "كل لغات العالم تتغير بمرور الزمن ، وما يستجد على أحوال أبنائها اجتماعيًا ودينيًا وثقافيًا وسياسيًا ، إلا أن نصيبها من التغير يختلف من لغة إلى لغة بحسب تأثير عوامل التغير ضعفا أو قوة ....، ولعل دلالة الألفاظ أكثر عرضة للتغير في لغتنا مقارنة ببقية أنظمة اللغة الصوتية والصرفية والنحوية المتميزة بثبات نسبي . ونظرة واحدة في صحيفة يومية تريك أن أكثر ألفاظها معناه متغير عمَّا سجَّلته المعاجم القديمة ، فبعض الألفاظ عممت دلالته بعد أن كانت خاصة والعكس صحيح أيضا ، وحدث نقل مجازي لدلالة ألفاظ بسبب المجاورة أو السببية أو اعتبار ما سيكون ، إلى آخر طرق النقل " [٣]. **ولعلي أتطرق إلى أسباب ذلك التغير الدلالي:**

وقبل أن أدخل في ذلك أود أن أُنبه القارئ الكريم أن كل من ذكرها من الدلاليين العرب كان عالة على ما أورده إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) فاقتصروا على ما ذكره ، وكأنهم رأوا أنه شافٍ كافٍ في ذلك . ونحن نوردها كما فعلوا ، مع محاولة إضافة زيادات من كتب أخرى للإيضاح والبيان . فأول الأسباب [٤] :

---

(١) خليل، حلمي، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ص٣٣

(٢) ظاظا، حسن، اللسان والإنسان، ص٩٣

(٣) السوسوة، عباس علي، العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية، ص١٥

(٤) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ ، ١٣٤ – ١٥١

١- الاستعمال :

الألفاظ تتبادل بين الناس كما يتبادلون بالعملة والسلع ، ولو بقيت كما هي دون تغير أو تحول لوصفت بالجمود ، ولم تفِ بحاجات الناس ومتطلباتهم في كل عصر يعيشونه . ولذا فمعاني الألفاظ طبيعتها التغير والتبدل . يرثها الأجيال الناشئة على غير حالتها الأولى غالبا ، ثم يتضخم ذلك عبر توالي الأجيال .

وأوضح عناصر الاستعمال -كما ذكرها إبراهيم أنيس - (سوء الفهم وبلى الألفاظ والابتذال) وسنأخذ عن كل واحدة منها بطرف من الحديث [١] :

أ- سوء الفهم :

عندما يسمع اللفظ فقد يفهم معناه على غير مراد المتكلم بعيدا عما يدور في ذهنه ، ثم يُكتب لهذا اللفظ قبول وذيوع على تلك الدلالة المغلوطة وقد عبر عنه بعض اللغويين بالقياس الخاطئ لأن الإنسان " يقيس ما لم يعرف على ما عرف سابقا ويستنبط على أساس هذا "القياس"[٢]. وخطؤه هو الذي يولد لنا دلالة جديدة للفظ حيث تتغير عن دلالته الأولى وتتحول.

وقد جعل عثمان الحاوي هذا العنصر بمعنى : الإبهام وعدم وضوح معنى الكلمة ، وقال : "وهذا مما يمهد الطريق لانحراف معناها ، لأنه كلما كان معنى الكلمة واضحا جليا قلَّ تعرضه للتغير ، وكلما كان خفيا غامضا ضعف عن المقاومة والصمود " [٣].

ويتم مثل ذلك في البيئات البدائية ، وأكثر ما يكون في الألفاظ قليلة الشيوع غير الواقعة في تجارب كثيرة ، فتصاب دلالته بالغموض . وليس من الضروري حينئذ أن تندثر الدلالة الأصلية أو أن تفنى من الوجود ، بل قد تبقى جنبا إلى جنب مع تلك الدلالة الجديدة ثم تخيَل للناس فيما بعد أن للفظ دلالتين يمكن استعمالهما ، وهنا ينشأ المشترك اللفظي في صورته الأصلية الحقَّة . ولابد أن نسلِّم بإمكان وقوع مثل هذا الانحراف الفجائي وإلا لن نستطيع أن نجد تفسيرا للألفاظ التي نرى أن كلاً منها يعبر عن دلالات متباينة لا ارتباط بينهما [٤].

---

(١) انظر في عوامل تطور الدلالة، أنيس ، إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، ١٣٤-١٥١.

(٢) أنيس ، إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، ١٣٧ وانظر، عبد التواب ، رمضان ، لحن العامة والتطور اللغوي ، ٦٣.

(٣) الحاوي، عثمان محمد أحمد، علم الدلالة، ١٠٠.

(٤) انظر، أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ١٣٥-١٣٦

ومن عناصر الاستعمال :

ب- بلى الألفاظ :

حيث يصيب اللفظ بعض التغير في الصورة ، يصادف بعد ذلك أن يشبه لفظاً آخر في صورته فتكون الدلالتان مختلطة للفظ واحد ، وأكثر ما يكون صوتياً ، أي يصيب التغير بعض حروف اللفظ فيتبدَّل بحرفٍ آخر ، ولذا يصبح للفظ أكثر من دلالة .

ومن عناصر الاستعمال :

ج – الابتذال :

وهو بلا شك عامل مهم وله تأثيره البالغ في حياة اللغة وألفاظها حيث يصيب بعض الألفاظ في كل لغة لأسباب منها السياسي ومنها الاجتماعي والعاطفي . وتظهر من الناحية السياسية في الألقاب والرتب التي تختلف من عصر إلى عصر فقد تكون في زمن شامخة مرموقة ، وفي زمن آخر مبتذلة منحطة ، يترتب عليها انحطاط في الدلالة .

ويتضح لنا فيما يتعلق بألفاظ الجنس واللا مساس وغيرها مما يستقبح ذكره ، حيث تكون عرضة للتغير عندما يشتهر اللفظ ويصبح على ألسنة الناس معلوما يتحاشى البعض ذكره فيبحثون عن غيره وهكذا يصبح التغير فيها مستمراً .

ومن عوامل التطور ، وأهمها [(١)]:

١ – الحاجة :

وهو تغير مقصود لحاجة الناس إليه ، فمع التطور والرقي في مناحي الحياة يحتاج الناس ألفاظًا جديدة تفي بمتطلبات عصرهم ، وهو بلا شك سبب رئيسي في توليد الألفاظ الجديدة ، أو إكسابها دلالات جديدة . وهو تغير يُقصد إليه قصداً ، ويتم عن عمد في ألفاظ اللغة . وقد ذكر لها إبراهيم أنيس عناصر ودوافع .

---

(١) انظر في عوامل تطور الدلالة ، أنيس، إبراهيم ، علم الدلالة ، ١٣٤-١٥١

منها التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي :

بلا شك أن الأمم تستجيب عادة لمظاهر الحياة ، فتعمل على تغيير الدلالات في بعض ألفاظها حتى تتمكن من مسايرة الزمن ، فإذا قارنا عصرنا بالعصور القديمة فقد تغير كل شيء ، وتطور كل شيء للإنسان على وجه الأرض فوجد الإنسان نفسه مضطراً أيضاً إلى التطور في ألفاظه المعبرة عن حاجاته واختراعاته. وطريقته في ذلك إما أن يقوم بإحياء بعض الألفاظ المندثرة ليخلع عليها دلالات جديدة، أو يعمد إلى الاقتراض من لغات أخرى .

والذي يهمنا هو الأول لأثره الواضح في تغير الدلالة ، وأما ما جاء وليد الحاجة والضرورة الملحَّة – حتى لا تتخلف الأمة العربية عن ركب الحضارة – فهو إضافة لألفاظ جديدة ، إلا إذا حدث هذا الاقتراض على وجه الإعجاب باللفظ من لغة أخرى فيؤخذ خاضعا لقوانين اللغة المقترضة ثم ما يلبث أن تكون له دلالة جديدة غير ما كان عليه في لغته ، وهذا بلا شك له أثر في تغير دلالة الألفاظ .

والذي يعنينا هو إحياء الألفاظ القديمة المندثرة فتكتسب دلالة جديدة سامية أو منحطة يُكتب لها الذيوع والانتشار مع تناسي دلالتها القديمة فلا يبقى لها أثر في أذهان الناس. وأكثر ما يتم هذا النوع من الألفاظ عن " طريق المجامع اللغوية والمبدعين من الشعراء والصحفيين والمشتغلين بالكلمة من المذيعين ورجال القانون وغير ذلك "[١] .

وذلك لأن المعنى اللغوي يهم جميع الطبقات على اختلاف مستوياتها فليس قاصراً على المهتمين باللغة ، بل إن الأمر تعدى ذلك . فالمناطقة والفلاسفة وأصحاب الرأي كل له باع في تحصيل ومعرفة المعنى .

وقد عزاها منقور عبد الجليل إلى عوامل اجتماعية وثقافية ونفسية وعاطفية .[٢]وعندما تحدث عنها لم يخرج عما سبق .

وأجملها ستيفن أولمان في كتابه (دور الكلمة في اللغة) وأرجعها إلى أسباب لغوية واجتماعية وتاريخية ، ولم يرَ أنها جامعة بأي حال من الأحوال لحالات كثيرة من تغير المعنى ، لأن هناك تغيرات

---

(١) عبد الستار، طلبة، المعاجم وعلم الدلالة، ٢٥٩
(٢) انظر، عبد الجليل، منقور، علم الدلالة، ٧٣-٧٤

لا يمكن إرجاعها لأي من تلك العوامل [١].

مظاهر التطور الدلالي :

بعد أن نفض بريال وغيره من متأخري علماء القرن التاسع عشر أيديهم من علوم البلاغة وقطعوا كل الصلات بها أكدوا وجود علم الدلالة بوصفه فرعًا مستقلًا من فروع الدراسات اللغوية . اتجهوا – بعد ذلك – إلى تحليل أنواع التغير الدلالي في المعنى ، وقد تبين لهم من ذلك أن المعنى القديم إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد ، أو أضيق ، أو مساويا له [٢]. ولذلك تجد أن أكثر من تناول تلك المظاهر أو الأشكال الدلالية جعلها على ثلاثة مظاهر (التخصيص والتعميم وتغير مجال الاستعمال) وأصبحت أشبه شيء بقوانين تخضع لها الألفاظ في تطورها ، وتصدُق على أي لغة من اللغات . ومن ثم فهي تصلح لأن تكون هاديا في دراسة الألفاظ المولّدة ، وتحليلها تحليلا لغويا باعتبار أن التوليد ما هو إلا صورة من صور التطور الدلالي الذي يطرأ على الألفاظ في قوانين عامة [٣]. أهمها ما ذكرنا على رأي أكثر اللغويين .

وقد أضاف بعض اللغويين مظهرين آخرين وهما (السمو والانحطاط) وجعلاهما من قوانين التطور الدلالي وأحد أشكاله ، "غير أنهم لم يصلوا بعد إلى الكشف عن جميع القوانين التي يسير عليها التطور الدلالي ، وما كشفوه منها لم يصل بعد في دقته وضبطه وعمومه إلى مستوى القوانين المتعلقة بالتطور الصوتي "[٤] مثلا . وعلى العموم – وإن اعتقدنا بصحة ما ذكر – فتبقى هذه القوانين حاضرة في ذهن أي لغوي حتى يستطيع أن يصل إلى تقسيم مناسب لمظاهر التطور الدلالي وأشكاله المختلفة. ولنستعرض تلك المظاهر :

١– تخصيص الدلالة أو (التضييق) :

وهو" أن يضيق معنى الكلمة بمرور الزمن فتتحول دلالتها من معنى كلي إلى معنى جزئي، أو يقل عدد المعاني التي تدل عليها أي أن الكلمة أصبحت بالتخصيص دالة على بعض ما كانت عليه من قبل"[٥]. وبعبارة أخصر" تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي" [٦]. وبعضهم جعلها

---

(١) انظر، أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، ١٥٤–١٥٧

(٢) المرجع السابق، ١٦١–١٦٢

(٣) انظر، خليل،حلمي، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ٣٣٤– ٣٣٥

(٤) وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، ٣١٦

(٥) طلبة، عبد الستار، المعاجم وعلم الدلالة، ٢٦٢

(٦) عبد الجليل، منقور، علم الدلالة، ١١٥

بمعنى " تحديد معاني الكلمات وتقليلها " [١].

وبنظرة عامة فيما نقلنا من تعاريف يتبين أن اللفظ كانت دلالته عامة ثم تخصصت لمعنى محدد من معانيها العامة ، ولذا فقد قلَّت دائرة شيوع دلالة اللفظ .

وهذا التخصيص في دلالة الألفاظ يعتبر أكثر مظاهر التطور الدلالي فلا تكاد تسلم منه لغة من لغات العالم لأن الناس بطبيعتهم يميلون إلى ذلك لأن إدراك الدلالة الخاصة أيسر من إدراك الدلالة الكلية [٢]، ولذا يسهل عليهم تداولها والتعامل بها حيث يتبادر معناها إلى الذهن مباشرة .

وأمثلته كثيرة شائعة ومنها الألفاظ التي ظهرت مع ظهور شرائع الإسلام كالصلاة ، والحج ، مثلا . حيث كانت تدل على معانٍ عامة هي الدعاء ، والقصد مطلقا ، فلما جاء الإسلام تخصصت ، فالصلاة أقوال وأعمال تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم ، والحج قصد بيت الله الحرام لأداء النسك تعبدا لله .

وقد لا تتخصص اللفظة بمفردها فلابد من السياق حيث يبقى المعوَّل عليه في بعض الألفاظ لتخصيص دلالتها حيث تحتفظ بمدلولها العام لكن بالسياق نستطيع تحديد معناها الخاص ، مثل لفظ (الناس) في قوله تعالى :ﭐ□ □ □ □ لج لح لخ لم لى مج مح مخ مم نج نح نخ نمَّ[٣]، قال الطبري :"و"الناس" الأوّل ، هم قوم – فيما ذُكر لنا – كان أبو سفيان سألهم أن يثبِّطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد .و"الناس" الثاني ، هم أبو سفيان وأصحابه من قريش ، الذين كانوا معه بأحد"[٤] .

فلفظ الناس الأول عدد قليل لا يصل إلى المعنى العام أي عدد قليل من الرجال ، وأما الثاني فالمقصود به معناه العام . والسياق هو الدال على ذلك .

٢– تعميم الدلالة :

هو عكس التخصيص ، به تصبح الكلمة دالة على عدد من المعاني أكثر مما كانت عليه من قبل، أو تدل على معنى أعم من معناها الأول [٥]. وشيوعها في اللغات قليل ، يقول إبراهيم أنيس

---

(١) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ٢٤٦

(٢) انظر، أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ١٥٤

(٣) سورة آل عمران آية (١٧٣)

(٤) الطبري، محمد بن جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٧/ ٤٠٥.

(٥) عبد الستار، طلبة، المعاجم العربية وعلم الدلالة، ٢٦٣.

إن : "تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها ، وأقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيرها"[١]. وليس معنى ذلك أن نقلل من أهميتها ، فالتعميم له أهمية أيضا ، لأنه يقوم على توسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص إلى معنى أعم وأشمل[٢]، مما يزيد اللغة اتساعا في معاني ألفاظها .

ولذا قال علي عبد الواحد وافي :"وكثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع لسبب اجتماعي ما تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم " [٣].

ولذلك تزداد قيمة اللفظ كلما كانت دلالته عامة شاملة واسعة التداول في هذا المجتمع، لأن الكلمة التي تدل دلالة عينية على شيء واحد بذاته تحمل قيمة فكرية محدودة [٤].

ويبدو أثر التعميم واضحا في الصفات والنعوت حين تُصطنع في مجال أعم . وهي الظاهرة التي جعلت للحيَّة والسيف والعسل وغيرها عشرات الأسماء في اللغة العربية [٥].

ومن أمثلته لفظ (البأس) الذي كان يطلق على الحرب ثم استعمل لكل شدة ، فصارت دلالته عامة .

٣- انتقال الدلالة أو (تغير مجال الاستعمال) :

وهو أن ينتقل اللفظ من مجال دلالته إلى مجال آخر لعلاقة المشابهة ، أو غير المشابهة بين الدلالتين القديمة والحديثة ، وعندما يكثر استعمالها يصبح معناها المجازي حقيقة ، ويتناسى المعنى الحقيقي للفظ فتنتقل الدلالة. وقد عبر عنه إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) بالمجازات المنسية ، حيث قال : وانتقال الكلمات من محيط دلالي إلى محيط آخر هو الذي اصطلح على تسميته بالمجازات . وحين تمر الأيام على تلك المجازات ، ويكثر استعمالها ، لا تلبث أن تنسى الناحية المجازية فيها ، وتصبح حقيقة [٦]. ويفسر لنا هذا التداخل اللغوي منقور عبد الجليل ، فيقول

---

(١) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ١٥٤.

(٢) انظر، الحاوي، عثمان محمد أحمد، علم الدلالة، ١٠٥ . نقلا عن عبد الكريم مجاهد من كتابه (الدلالة اللغوية عند العرب).

(٣) وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة ، ٣٢٠.

(٤) انظر، ظاظا، حسن، اللسان والإنسان، ٦٨.

(٥) انظر، أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ١٥٥.

(٦) انظر، أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، ١٦٧.

فيقول :"إن مرونة النظام اللغوي تسمح بوجود هذا التداخل المستمر حتى لتغدو الدلالة المجازية بالاستعمال المتداول دلالة حقيقة تعايش الدلالة الأصلية القديمة فتخرج من مجالها إلى مجال الاستعمال الحقيقي"[١] .

ونلمس جانب الإيضاح والبيان في انتقال الدلالة ، حيث يعمد مستعمل اللغة لا سيما الكاتب أو الشاعر إلى تصوير المعاني المجردة لجعلها معاني محسوسة لتجليتها وإظهارها للقارئ أو السامع بصورة مؤثرة ، عن طريق الاستعارة والمجاز المرسل ، فإن وجدت علاقة مشابهة بين الدلالتين فهي استعارة ، كاستعمالهم (المجد) للدلالة على امتلاء البطن ثم أطلق على الشرف لوجود معنى الارتفاع والعلو في كلٍّ . وإن كانت العلاقة لغير المشابهة فهو مجاز مرسل . مثل كلمة (الشنب) الذي يعني قديما عذوبة الفم وصفاء الأسنان ثم أطلقت على الشارب لعلاقة المجاورة.

وقد تناول أحمد مختار الفرق بين انتقال الدلالة في هذا النوع وانتقالها في النوعين السابقين حيث أوضح أن المعنى في النوعين السابقين أوسع أو أضيق من المعنى الجديد ، أما انتقال الدلالة فهو مساوٍ له ، واستنتج من ذلك أن جميع أنواع المجاز التي يتساوى فيها الطرفان تدخل تحت هذا النوع . وقد نقل عن (أولمان)، قوله : إن الفرق يتمثل في أن الأولَين أي(التعميم والتخصيص) يتمان عادة بصورة غير شعورية ، وأما الثالث ، وهو(انتقال الدلالة) فيتم بصورة قصدية لغرض أدبي غالبا [٢].

بقي مظهران من مظاهر التطور الدلالي للألفاظ هما السمو والانحطاط أبقيت الحديث عنها حتى أجعلهما مدخلاً لدراسة الألفاظ التي تندرج تحت هذين المظهرين .

---

(١) عبد الجليل، منقور، علم الدلالة، ١٧٧.

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة ، ٢٤٨.

الفصل الثاني: سمو دلالة الألفاظ

سمو الدلالة

ويُعرف أيضا ب (رقي الدلالة) كما أورده إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ [١]. وسما يسمو سموا : إذا ارتقى ونال مرتبة أعلى مما هو عليه . قال في اللسان : السمو : الارتفاع والعلو، وسما الشيء يسمو سموًا فهو سام ، أي : ارتفع [٢] . ويقول السعران في تعريف دلالة السمو : "ويتضح من التغير المتسامي أنه يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معان هينة ، أو وضيعة ، أو ضعيفة نسبيا ثم صارت تدل في نظر الجماعة الكلامية على معان أرفع ، أو أشرف أو أقوى . وأشهر أمثلتها تكون فيما يتعلق بالمستويات الاجتماعية ، والفوارق الطبقية " [٣].

ولا يختلف اثنان في كون اللغة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الإنساني ، حيث تتبع نموه وحياته المتقلبة ، فإن رقت حياتهم وسمت أثَّرت انعكاسا بصورة واضحة على معاني ألفاظهم .

وقد يسمو اللفظ كاملا من كل جوانبه حيث تندثر دلالته القديمة وتحل الجديدة مكانها تماما، وقد تبقى معها جنبا إلى جنب ، لكنها ما تلبث في زمن ما إلا فتطغو الدلالة الجديدة وتبقى الأخرى قليلة الاستعمال .

وقد تنتقل دلالة اللفظ إلى السمو في جانب من جوانب مجالات استعماله لكون المجال الذي انتقلت إليه راقيًا ، وتتمثل في الوظائف والرتب والمناصب العالية ، وتبقى الجوانب الأخرى للفظ على ما هي عليه .

ولا نغفل جانب السياق ودوره البارز في تحديد المعنى المراد ، فقد لا يتحدد ذلك السمو إلا بوجود علاقة مع كلمات أخرى يتحدد به مسار اللفظ والمعنى المراد تأديته به . وسنرى ذلك جليًا – بإذن الله – من خلال عرض الألفاظ المدروسة .

وقد احتلت الألفاظ ذات الدلالات السامية الحديثة مكانة مرموقة ، وقدرًا كبيرًا في نفوس الناس بعد ما كانت لا تمتلك تلك المكانة ، أو ذلك القدر. ولذا تجد لها صدى كبيرًا وواسعًا في نواحي مجالات حياتهم .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحثين اللغويين في مظاهر التغير الدلالي لم يفردوا التغير المتسامي

---

(١) انظر، أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ١٥٨.

(٢) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢١٠٧/٢.

(٣) السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ٢٨٢– ٢٨٣.

للألفاظ بباب مستقل . فكان التركيز على تعميم الدلالة أو تخصيصها أو نقلها . يقول حلمي خليل : وقد صاغ اللغويون المحدثون مظاهر التطور الدلالي الذي يطرأ على الألفاظ في قوانين عامة.أهمها ثلاثة : التعميم والتخصيص وتغير مجال الاستعمال [١].

أما سمو الدلالة وانحطاطها فأول من أفردها من اللغويين العرب إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ ، وقد استخدم أمثلة أكثرها من عامية أهل مصر . ركَّز فيها على الجانب النظري فلم يهتم بإيراد الشواهد أن تكون من العربية الفصحى . وهاتان الظاهرتان ، وإن كانتا ترتبطان ببقية مظاهر التغير وتدخل أحيانا في بعض مجالاته ، فهي مظهر يستحق أن يدرس ، لأنها تشكِّل بابًا واسعًا في علم الدلالة عند تتبعها . تناولهما إبراهيم أنيس في دراسته النظرية ، وتبعه بعض الدلاليين في ذلك ، بينما نجد غيرهم جعلوه تحت مسمى (النقل) وكأنهم رأوا أن ظاهرتي السمو والانحطاط لا تنفردان. يقول منقور عبد الجليل في كتابه علم الدلالة : " أما رقي الدلالة وانحطاطها فيدرجه علماء الدلالة تحت مصطلح " نقل المعنى " إذ قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي ، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير"[٢].

كذلك نجد اختلافا بينهم في إطلاق المصطلح ومرادفاته ، فالسمو تجده رقيًا أو تساميًا ، وبعضهم أطلق عليه "التصعيد" نقل ذلك محمد حسن عبد العزيز عند ترجمته لكتاب العربية الفصحى الحديثة عن أنيس فريحة ، حيث قال : " وقد سمَّى أنيس فريحة هذه الظاهرة " التصعيد " وهي شكل للصعود الدلالي إلى مستويات عليا . ونريد بهذا المصطلح قدرة اللغة على التجريد أي تجريد الصورة المادية ونقلها إلى صعيد معنوي ، وبمعنى آخر الصعود باللفظة من معناها الحسي إلى المعنوي ، وهذه صفة تتصف بها كل لغة حية راقية ، ولا تقل العربية عن سائر اللغات قابلية في التصعيد "[٣]. ولا ضير سواء وردت بمعنى السمو أو الرقي أو التسامي أو التصعيد فكلها تهدف إلى مراد واحد . وهو كما أسميناها في هذا الفصل سمو دلالة الألفاظ .

ومما أود الإشارة إليه في هذه المقدمة أن هذا السمو لم يأت فجأة أو صدفة ، لأن التغير" اللغوي بطبيعته تطور بطيء يمضي على مهل ، ولا تظهر آثاره بتغير النظام السياسي أو بمجيء دولة

---

(١) انظر، خليل، حلمي، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ٣٣٤- ٣٣٥.

(٢) عبد الجليل، منقور، علم الدلالة، ص٧٦.

(٣) ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة بحوث في تطور الألفاظ والأساليب، ترجمة، محمد حسن عبد العزيز، ص١٢٦.

، أو ذهاب أخرى " [١].

وعليه لا نستطيع القول بتحديد وقت اكتساب اللفظ دلالته الجديدة ، أو نحكم بأنها وقعت بعد حادثة معينة ، أو تغيرت بفعل تصرف سياسي ، أو ظهور قالب اجتماعي معين .يقول ماريوباي في كتابه أسس علم اللغة :"وعلى كل حال فإنه من الممكن تماما دراسة الدلالة بطريقة وصفية محضة تركز على المعنى أو المعاني التي تدل عليها الكلمة اليوم (أو عند أي لحظة زمنية معينة) من غير إشارة إلى كيفية اكتساب الكلمة لمعناها هذا بمرور الوقت " [٢].

وإليك أيها القارئ الكريم الألفاظ التي اندرجت تحت مسمى " سمو دلالة الألفاظ " بين معجمي لسان العرب لابن منظور ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر ، مع تتبعها تتبعًا تاريخيًا.

---

(١) خليل، حلمي، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ص ٢١٠

(٢) ماريوباي ، أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر،ص١٥٥

(ألفاظ سمت دلالتها)

١-**شاطر** : قال في اللسان : **"شطر عن أهله شطورًا وشطورة وشطارة إذا نزح عنهم وتركهم مراغِما أو مخالفا وأعياهم خبثا . والشاطر مأخوذ منه ، وقد شطر شطورًا وشطارة وهو الذي أعيا أهله ومؤدبه خبثا . قال أبو إسحاق : قول الناس فلان شاطِر معناه : أنه أخذ في نحو غير الاستواء ولذلك قيل له شاطِر لأنه تباعد عن الاستواء ...** "[(١)].

ولا نجد زيادة في المصباح المنير ، حيث قال :" شطر فلان على أهله يشطر من باب قتل إذا ترك موافقتهم وأعياهم لؤما وخبثا وهو شاطر والشطارة اسم منه"[(٢)]. وقال جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى : " أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سيجيء أقوام في آخر الزمان وجوههم الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يزعون عن قبيح، إن تابعتهم داروك ، وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وإن حدثوك كذبوك ، وإن ائتمنتهم خانوك . صبيهم عارم ، **وشبابهم شاطر**، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر... الحديث "[(٣)] .وهنا جاءت في معرض الذم فقوله :(وشبابهم **شاطر**) : أي متباعدون عن الخير قد أعيوا أهل زمانهم خبثًا ومكرًا .

وأما المعاجم التي جاءت بعد اللسان فقد نقل صاحب التاج ما قاله صاحب اللسان، وزاد عليه : والشاطر: "هو السابق ، كالبريد الذي يأخذ المسافة البعيدة في المدة القريبة"[(٤)]. وما زاده يُعد معنى جيدًا . ولم يقتصر فيما بعد على صاحب البريد ، بل أصبح عاما في كل شيء يُتنافس فيه . وبهذا المعنى نجد أن اللفظ أخذ معنى آخر غير معناه القديم حيث نلمس دلالة سامية فيه غير الدلالة الأولى السيئة التي لا توحي إلا بالمكر والخبث والخداع .

وفي معجم الصواب اللغوي صرَّح صاحبه بدلالة اللفظ الجديدة السامية رافضًا أن يرد اللفظ ويراد به معناه القديم ، لأنه لم يعد له استعمال، حيث قال : **شاطر** : الجذر:(ش ط ر) ومثّل له فقال:(إنه تلميذ **شاطر**) ، وخلُص إلى أن استعماله أصبح مرفوضًا . وذلك لأنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى .حيث أصبح اللفظ بمعنى : حاذق ، ماهر . وقد علَّق على ذلك بقوله: أجاز مجمع اللغة المصري استعمال كلمة (**شاطر**) استنادًا إلى ما جاء في التاج أن **الشاطر**: السابق

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ، ٤/ ٢٢٦٣ .

(٢) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير ، ١/ ٣١٢ .

(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الخصائص الكبرى ، ٢ / ٢٦٧

(٤) الزبيدي ، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٢/ ١٧١

الذي يأخذ المسافة البعيدة في المدة القريبة ، وكأن العامة نقلت الشطارة من معنى السبق في العدو إلى السبق في كل الأمور والحذق فيها . وقد نقل لنا ما قالته بعض المعاجم الحديثة ، حيث قال : كما أجاز الوسيط هذه الكلمة بمعنى : الفَهِم المتصرف ، وذكرها المنجد بمعنى : النبيه الماضي في أموره ، والأساسي بمعنى : الحاد الفهم السريع التصرف [١]. وقد ذكره أحمد مختار في كتابه المكنز الكبير ، ووصفه بقوله : " **ذكي جيد التصرف** "[٢] .

وأما معجم اللغة العربية المعاصرة فنجد أنه ذكر معناه قديمًا ، وزاد المعنى الذي استقر عليه اللفظ في واقعنا المعاصر ، حيث قال : **شاطر :حاد الفهم ، سريع التصرف . وذكر منه لفظ (الشطارة) وقال فيه : حسن تصرف ومهارة في تدبير الأمور، وقدرة على التخلص من المشاكل. وأورد له مثالًا، فقال : (لم يتمكن من ذلك رغم شطارته)** [٣].

وعليه نجد أن المعنى قد اكتسب معنى ساميا في لغتنا المعاصرة وعلا قدره وخاصة عند المربين من المعلمين وغيرهم عندما يخاطبون التلاميذ النجباء ، فينادونهم (يا **شاطر**) . وفي السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي نأخذ من طرف قصة أوردها بين تلاميذ متنزهين وصاحب سفينة . حيث تكلم أحد التلاميذ ووصفه بأنه (**شاطر**) فقال : ولكني متأكد من أنك درست الجغرافية والتاريخ ؟ فقال: هل هما اسمان لبلدين ، أو علمان لشخصين ؟ وهنا لم يملك الشباب نفوسهم المرحة ، وعلا صوتهم بالقهقهة... [٤] . فهنا لفظ (**شاطر**) لم يقصد به إلا جيد العقل والفكر .

٢- **الصَّحَفي** : لم يكن يُعرف إلى وقت قريب إلا بمعنى : المخطئ في القراءة . ولنستعرض ما ورد عنها في معجم اللسان وما تلته من معاجم وغيرها . ففي اللسان قال : **وهو الذي يروي الخطأ عند قراءة الصحف** [٥]. وورد في الأثر الذي نقله الخطيب البغدادي عن ثور بن يزيد قال : "لا يفتي الناس **صَحَفي** ولا يقرئهم مِصحفي"[٦]. ووجدتُ عند صاحب المصباح معنى غير ذلك، لكنه لا يبعد عن أصل معناه سابقًا وهو الوقوع في الخطأ عند القراءة ، فقال : " والصحيفة قطعة

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي ، ١/ ٤٦٢

(٢) عمر، أحمد مختار، المكنز الكبير ، ٤٧٣

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٢٠٠/٢

(٤) انظر، الندوي، علي أبو الحسن، السيرة النبوية، ٦١٥/١

(٥) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٤٠٥/٤

(٦) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، ١٦٢/١

من جلد أو قرطاس كُتب فيه ، وإذا نسب إليها قيل: رجل **صَحَفي** بفتحتين ، ومعناه : يأخذ العلم منها دون المشايخ"[١]. يعني اعتماده على القراءة دون تصحيح من أحد . ولاشك أن ذلك مما يوقع في الخطأ، فالعلم بالملازمة والقراءة على أهل العلم . وقد أورده صاحب التاج على المعنى الأول ، فقال : "**والصحفي**، محركة ، من يخطئ في قراءة الصحيفة..."[٢] .

فمن خلال العرض السابق فإن اللفظ لم يحمل إلا معنى منحطًا في المعاجم القديمة . وسنستعرض المعاجم حديثة العصر لنرى معنى اللفظ وهل تغيرت دلالته . أم مازال يحمل تلك الدلالة السيئة ؟

ففي المعجم الوسيط ورد **الصَّحَفي** بمعنى : من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ . وهو ما ذكره صاحب المصباح . وأورد له معنى ثانيا ، وهو المعنى الذي خرج إليه اللفظ في وقتنا الحاضر ، حيث ذكره بمعنى :من يزاول حرفة الصحافة . ووصفوه بالمحدث . وذكروا منه : (**الاستطلاع الصحفي**) وهو بحث يقوم به كاتب أو أكثر يشتمل على تحقيق مكان أو حادث بالوصف والتصوير[٣]. وفي معجم الصواب اللغوي ومعجم اللغة العربية المعاصرة يطالعنا أحمد مختار بما يدعم دلالة اللفظ الجديدة التي حققت له سموًا ورفعة ومكانة عند الناس ، بحيث إذا أُطلق لم يعد للمعنى القديم مجال في حياتنا المعاصرة ، فأصبحت تعد مهنة من أرقى المهن إلى جانب دوره البارز في الإعلام على كافة مستوياته . ففي معجم الصواب ، جعل له مثالا ، وأجرى عليه شرحا يتضمن رفض المعنى القديم ، وإثبات المعنى الجديد الذي منح اللفظ دلالة سامية فقال :(يعمل **صحفيًا**) والمعنى : **من يزاول حرفة الصحافة** . وعلَّق بقوله : أوردت المعاجم الحديثة كلمة «**صَحَفي**» بهذا المعنى ونصَّ الوسيط على أنها محدثة .[٤]

وفي معجم العربية المعاصرة نقل ما جاء في **المعجم الوسيط عن الصَحَفي ، والاستطلاع الصَحَفي ، وذكر أن الذي يقوم به هو المراسل الصحفي**[٥]. يقول فاروق أبو زيد متحدثًا عن الصحافة ونظامها في السعودية : أما نظام المطبوعات السعودي فهو يعرِّف الصحافة **والصحَفي** في

---

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، ٣٣٤/١

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٢٤/٦

(٣) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ، ٥٠٨/١ و ٥٦٢

(٤) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٤٨٤/١

(٥) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٢٧٢ . انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤/ ٢٤١٢ .

مادته الثانية على النحو التالي: الصحافة : هي مهنة تحرير أو إصدار المطبوعات الصحفية . والصحيفة : هي كل مطبوعة دورية يتكرر صدورها في مواعيد محددة كالصحف والمجلات والنشرات. **والصَحَفي** : هو كل من اتخذ الصحافة مهنة له يمارسها على سبيل الاحتراف أو شبه الاحتراف . ويشمل العمل الصحفي التحرير في الصحف وإخراجها وتصحيح موادها وإمدادها بالأخبار والتحقيقات والمقالات والصور والرسوم [١].

ولذا فقد أصبحت اليوم مهنة مرموقة ومصدر رزق لمن يعمل فيها ، إلى جانب دورها البارز في التثقيف والتوعية والتأثير المباشر على كافة المستويات ، في جميع قنوات الإذاعة المسموعة والمقروءة والمرئية ، وخاصة في زمننا هذا الذي تنوعت واتسعت فيه وسائل الإعلام.

٣ – صيحة : قال في اللسان : **الصِّياح : الصوت .والصيحة أيضا : الغارة إذا فوجئ أهل الحي بها** [٢]. وكل من ذكرها لم يذكرها إلا على معنى : رفع الصوت بشدة . والمتتبع لكتب اللغة والمعاجم يجد معناها يدور حول ارتفاع الصوت نتيجة مؤثر داخلي أو خارجي نامٍ عن شعور بالحزن وشدة الأ لم الحسي أو المعنوي ، وكذلك الفرح على وجه قليل.

وقد وردت في كتاب الله – عز وجل – بمعنى : العذاب ، فكان من ضمن سائر العقوبات التي أهلك الله بها الأمم الكافرة . قال الطبري في قوله تعالى: ﴿ **نم نى** ﴾ [٣] يعني: فأخذتهم صاعقة العذاب ، وهي الصيحة . مشرقين : إذ أشرقوا ، ومعناه : إذ أشرقت الشمس ، يقال منه : صيح بهم ، إذا أهلكوا [٤]. وتأتي أيضا إشارة إلى قرب الفصل بين الناس يوم القيامة . قال تعالى: ﴿ **بج بح بخ بم به تج تح** ﴾ [٥]. قال الطبري في تفسيرها :"ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله إياهم ، إلا **صيحة** واحدة تأخذهم ، وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة " [٦].

---

(١) أبو زيد ، فاروق ، مدخل إلى علم الصحافة، ٣٩-٤٠

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤/ ٢٥٣٢

(٣) سورة الحجر آية (٧٣)

(٤) انظر، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ١١٩/١٧

(٥) سورة يس آية (٤٩)

(٦) المرجع السابق، ٥٢٨/٢٠.

فمما سبق نجد أن لفظ الصيحة بمعنى : الصوت المرتفع. وفي القرآن وردت ويراد بها العذاب نفسه ، أو قربه وحلوله . وكلها معان شديدة الوقع على حياة الناس وغيرهم ، في أكثر معانيها التي تحملها . وهو ما سار عليه أهل اللغة والتفسير إلى عصرنا المعاصر .

لكن يطالعنا أحمد مختار في معجمه المعاصر، بمعنى آخر تطورت به دلالة اللفظ وارتقت وأصبحت تحمل دلالة سامية . حيث قال : **هي ما يقصد به الموضة والطراز .وأورد (آخر صيحة) بمعنى : حديث جدًا** [(١)].

فآخر صيحة تعني آخر ما نزل من المعروضات حديثة الصنع ، راقية في استخدامها ، عالية في جودتها . فكأن الصيحة دعوة إعلامية لشراء هذا المنتج . وقد اتخذت حيزًا كبيرًا في واقعنا المعاصر، وخاصة في جانب الملبوسات النسائية ولوازم الأطفال وغيرها مما يختص بالمرأة والطفل في هذا الزمن. فنسمع كثيرا بآخر صيحة في عالم المرأة . وآخر صيحة في عالم الطفل. ويخصون في ذلك بما يريدون ذيوعه وانتشاره . ولذا نستطيع القول بأن دلالتها سمت في الجانب الاقتصادي في هذا العصر .

٤- ضفادع : قال في اللسان " الضفدِع والضفدَع معروف ، لغتان فصيحتان"[(٢)] وهو حيوان برمائي ، له نقيق ويُسمع كثيرا زمن نزول الأمطار وكثرة المياه . وقد ذكر الله سبحانه في كتابه العزيز الضفادع ضمن آياته التسع إلى بني إسرائيل لعلهم يؤمنون ، فكانت لونا من ألوان العذاب الذي تعرضوا له ، حيث أفسدت عليهم حياتهم من كثرتها . تسبح في آنية شربهم ، وتقفز في صحون أطعمتهم ، وتأوي في فرشهم . لعلهم يعودون إلى ربهم ، ويصدقون رسله .

قال تعالى:**ٱ□□□بر□□بنبي**ّ[(٣)]. قال الطبري : "عندما أرسلت عذابا على بني إسرائيل : .. فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في **الضفادع** ، ويهمُّ أن يتكلم فتثب **الضفادع** في فيه[(٤)]". وأوضحها القرطبي فقال : فأرسل الله عليهم الضفادع ، جمع ضفدع وهي المعروفة التي تكون في الماء . حيث ملأت فرشهم وأوعيتهم وطعامهم وشرابهم . حتى إن الرجل إذا تكلم وثب الضفدع في فيه[(٥)].

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ٣٣٩ .

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ، ٤/ ٢٥٩٤.

(٣) الأعراف آية (١٣٣).

(٤) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٥٨/١٣ .

(٥) انظر، القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ، ٢٤٠/٧ .

وكل من تناولها لم يتعد القول فيها عن كونها ذلك الحيوان الذي حمل هذا الاسم إلى يومنا هذا سواء في كتب اللغة أو التفسير أو المعاجم أو غيرها ، حتى إن المعاجم الحديثة لم تتناول غير ذلك .

غير أن صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة رصد لها معنى آخر ، بحكم حداثته وقربه واحتوائه على ألفاظ حديثة لم تعرف إلا في زمننا المعاصر . فبعد أن ذكر معناه المعروف قديمًا وحديثًا ، أردفها بمعنى آخر ازدادت به سموًا في دلالتها فخرجت عن كونها تعني ذلك الحيوان البرمائي إلى كونها تعني الأفراد الماهرين في السباحة وهو ما يسمى في واقعنا اليوم (**بالضفادع البشرية**) ، حيث قال في تعريفها :**وهم مجموعة غواصين تجيد السباحة مزوَّدة بجهاز خاص يمكن من التنفس تحت الماء والعمل بحرية تامة** [(١)]. والمتلازمة اللفظية (**البشرية**) هي التي جعلتها تسمو وترتقي لهذا المعنى .

٥- الرائد : قال في اللسان : **الذي يرسَل في التماس النجعة وطلب الكلأ ، وأصله الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث . وقيل : الذي لا منزل له . وزاد أيضا الرائد بمعنى: العود الذي يقبض عليه الطاحن إذا أداره وقيل : يد الرحى**[(٢)]. وفي التاج ذكر بعض تلك المعاني السابقة ، فقال : الرائد : الذي لا منزل له .وجعله بمعنى : رسول الكلأ . فقال: (الحمى رائد الموت)[(٣)] ، أي رسوله الذي يتقدمه كرائد الكلأ ، وهو مجاز [(٤)].

وعند التمعن فيما ذكره صاحب اللسان وغيره نجد أن اللفظ في عصرنا لم يعد يشير إلى تلك المعاني ، بل نجده قد اكتسب معنى ساميًا ، فأصبحت له دلالة عظيمة في نفوس الناس ، نطالعها في المعاجم الحديثة . ففي الوسيط ذكر بعض المعاني السابقة . وأضاف معنى آخر ، فقال : الرائد من رجال الجيش والشرطة ضابط رتبته فوق النقيب ودون المقدم . ووصفها بأنها (محدثة)[(٥)].

وكذلك نجدها عند صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة ،حيث قال:**من يهيئ ويمهد للمستقبل. وضرب على ذلك أمثلة في مجالات متنوعة** :(**خطوة / صناعة رائدة**) (**رائد**

---

(١) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٣٦٤

(٢) انظر، ابن منظور، لسان العرب ،٣/ ١٧٧٣ وما بعدها.

(٣) حديث شريف خرَّجه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن عن رسول الله . في فضل ما ذكر في الأمراض والأوجاع، ١٢/ ٢٨٤ .

(٤) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٨/ ١٢٧.

(٥) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١/٣٨١.

الفن) (رائد الفضاء) . ثم ذكره بمعنى الرتبة فقال : هي رتبة في الجيش والشرطة فوق النقيب ودون المقدَّم.(١) ومما ينبغي الإشارة إليه كقولهم (الزعيم الرائد) في الكلام على الرئيس جمال عبد الناصر مثلا ، أو (الصحيفة الرائدة) ، وهذا نوع من الاستعمال جديد يوصل إليه بشيء من التشبيه والمجاز(٢). وعلى ذلك علا قدر اللفظ بعلو دلالته ، حيث أصبح يحتل منزلة ومرتبة عالية في نفوس الناس، بعدما كان يحمل معاني ليس لها تلك المكانة .

٦- **المسرح** : المرعى ، قال في اللسان : **وهو الموضع الذي تسرح فيه الماشية بالغداة للرعي ، وفي حديث أم زرع (له إبل قليلات المسارح)**(٣) **والمسارح جمع مسرح** (٤). قال البغوي في شرح الحديث : تريد أن إبله تكون باركة بفناء داره قلما تسرح ، لا يسرحها جميعا لأجل الضيف حتى ينحرها لهم ، أو يسقيهم ألبانها، وقيل: معناه : أن إبله كثيرة في حال بروكها، فإذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها للأضياف في مباركها (٥) .

وكل من تناوله قديمًا لم يذكر له معنى إلا مرعى الماشية . ولولا خشية التكرار لذكرت ذلك، وفيما ذكره صاحب اللسان كفاية . حتى إن بعض المعاجم المتأخرة عن اللسان كالتاج لم تتجاوز تلك المعاني السابقة . قال في التاج : وهو الذي تسرح فيه الدواب للمرعى . وجمعه مسارح (٦).

وهذا اللفظ لم يتجاوز تلك الدلالة قديما ، ولا ننكر حمله لها الآن . لكنه قليل نادر ، يكاد ينحصر عند أهل الرعي من أهل البادية . حيث اتخذ اللفظ معنى آخر في عصرنا الحاضر فأصبح له مكانة في نفوس الإعلاميين والمثقفين وكل من له علاقة بالفن والتمثيل . فمن مكان الرعي وعبث الماشية إلى مكان للأداء والتمثيل وترجمة وتجسيد القصص والروايات الأدبية أمام المشاهدين . يقول عبد القادر القط :" ... يقصد المسرح إلى تصوير النماذج والمواقف الإنسانية وعرض بعض القضايا الاجتماعية والسياسية ... " (٧) . وعليه ينبغي أن يكون ، لكننا لا ندعي أن كل ذلك يكون مفيدًا

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ٩٥٨ .

(٢) انظر، السامرائي، إبراهيم، العربية تطور وتاريخ، ٣٨١.

(٣) الحديث مخرج في الصحيحين بطوله، البخاري ٧/ ٢٧ ومسلم ٤/ ١٨٩٦.

(٤) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٩٨٤/٣.

(٥) البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، ١٧٦/٩ .

(٦) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٦٥/٦.

(٧) القط، عبد القادر، من فنون الأدب : المسرحية ، ٢٩.

مفيدًا معالجًا للقضايا ، معلمًا للآداب . فقد خرجت بعض تلك المسارح عن القيود الشرعية والأخلاقية حتى باتت معاول هدم للقيم . وقد علَّق على ذلك ضياء الدين الذماري في شرح المشعططات السبع ، حيث قال : "... والمرعى هو المسرح ، وقد أطلق متأدبو العرب في العصر الحديث اسم المسرح على (التياترو) أو (الثيتر) وقد أحسنوا صنعا إذ المشابهة بين مسرح الحيوان وما يعرضونه على عباد الله المسالمين من غثاء جلية لا تحتاج إلى شرح..."[١].

وقد ذكر صاحب معجم العربية المعاصرة المعنى الحديث الذي استقر عليه اللفظ ، وأضاف في نهاية حديثه قوله :**وإذا أطلق المسرح الآن فيقصد به المكان المرتفع أمام الجمهور ، تُعقد عليه تمثيليات ذات أهداف قيمة** [٢]. ومنه المسرحية وهي لون من ألوان الأدب ، والتي تلعب دورًا هامًا في معالجة بعض القضايا الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، شريطة أن يقوم عليها الأكفاء الذين هدفهم أن تنجو سفينة المجتمع لا أن تغرق . وعمومًا فقد أصبح اللفظ يحمل دلالة سامية عندما أطلق وأريد به حاضرًا ذلك المكان الإعلامي الكبير .

٧- الزميل ،والزمالة : قال في اللسان :"**الرديف على البعير وعلى الدابة ، والمزاملة المعادلة على البعير ،وزاملته :عادلته .والزميل:الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك**"[٣]. **أمورك**"[٣]. ونقل عن ابن الأثير في النهاية :" **الزميل: العديل الذي حمله مع حملك على البعير. وقد زاملني: عادلني. والزميل أيضا: الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك، وهو الرديف أيضا**".[٤] وقد استعرضت ما سبق وغيرها من كتب اللغة والتاريخ فوجدت أن المعنى كله يدور حول الرديف . وبعضها خصَّته بمعنى الرفيق في السفر راكبًا أو ماشيًا .

وعند تتبعها في بعض الكتب الحديثة نجد أنها جاءت بمعنى الرفيق وكأن ذلك من باب التوسع الدلالي للفظ . قال صاحب معجم الصواب اللغوي :"تذكر بعض المعاجم أن الزميل هو الرديف على البعير، ولا يجوز أن يكون للمرء سوى زميل واحد . ويذكر بعضها الآخر أن الزميل هو الرفيق في العمل ، أو السفر ، أو التعليم ، وهو المعنى الذي شاع في الاستعمال الحديث[٥]. وتجد ذلك

---

(١) الذماري، ضياء الدين بن جمال، شرح المشعططات السبع، ٧٣.

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ٥٤ .

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣ /١٨٦٤.

(٤) المرجع السابق ، ١٨٦٤/٣

(٥) عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ١/ ٤٢٤.

كثيرًا عند المؤلفين عندما يذكرون أقرانهم .ثم تلاه معنى آخر نجده إلى جانب هذا المعنى . ففي المعجم الوسيط ورد الزميل بمعنى : الرفيق في العمل أو السفر والرديف إشارة إلى المعنى القديم ، وأضاف : والحاصل على درجة **الزمالة** . قال :و**الزمالة** : درجة علمية [١]. ومن هنا نعرف أن المعنى السابق ليس غائبًا ، لكن الذي يعنينا هو سموه من وجه آخر وهو الحاصل على درجة علمية من جامعة عالمية ، وخاصة في مجال الطب . فكثيرًا ما نجد في سيرة الأطباء المشهورين أنه حاصل على **الزمالة** الكندية أو البريطانية وغيرها.

وقد أورد هذا المعنى أحمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة ، حيث قال : **الزميل هو : حاصل على درجة الزمالة العلمية** [٢]. ولعلها جاءت من قولنا (**زملاء**) الدراسة التي لم ترد بصيغة الجمع في المعاجم القديمة .ولذا اكتسب اللفظ سموًا أعظم في دلالته في هذا الجانب العلمي المرموق.

٨- **أسطورة** : مفرد أساطير ، قال في اللسان : **سطَّر علينا : أتانا بالأساطير، ويقال سطَّر فلان علينا يسطِّر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل ، ويقال سطَّر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمَّقها ،وتلك الأقاويل الأساطير والسُّطُر** [٣]. وقال الزمخشري : وهذه **أسطورة** من أساطير الأولين : مما سطّروا من أعاجيب أحاديثهم . وسطر علينا فلان: قص علينا من أساطيرهم .[٤] وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾[٥] "قالوا : ما هذا الوعد إلا ما سطَّر الأولون من الأكاذيب في كتبهم ، فأثبتوه فيها وتحدثوا به من من غير أن يكون له صحة " [٦] .

ومما سبق تبين أن الأساطير بمعنى الأكاذيب ، وهو معنى بلا شك منحط ، و ما زالت تأخذ هذا المعنى إلى زمننا هذا . لكن هناك معنى سما بدلالة اللفظ من جانب آخر، حيث مما يُسمع على ألسنة الناس عند مدح أحد المعتبرين : هو **أسطورة** أو فلان أسطورة بمعنى : فذٌّ في مجال (ما) لا

---

(١) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٤٠١/١.
(٢) انظر، عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٩٩٦/٢.
(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣/ ٢٠٠٧ .
(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة ، ٨٠٧.
(٥) سورة النمل آية (٦٨).
(٦) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٤٩١/١٩.

يجاريه أحد . والمعاجم الحديثة لم تذكر ذلك بل ركزت على معناه القديم . ففي المعجم الوسيط وردت بمعنى : " الخرافة والحكاية ليس لها أصل (ج) أساطير". (١)

وأيضا صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة لم يذكر غير ذلك ، فقال : **أسطورة** :"خُرافة ، حديث ملفَّق لا أصل له". (٢) ولذلك لم ترد كما هو في أحد معانيها اليوم ، حيث تُطلق من باب الإعجاب والدهشة لشخص ما ، تجاه ما يقدمه من عمل أيًا كان نوعه . ففي المجال العلمي نجد (العالم **الأسطورة**) و في المجال الرياضي (اللاعب فلان **أسطورة**)، وفي المجال الفني (المطرب أو الممثل الفلاني **أسطورة** الفن) ، أو عمل أسطوري ، وكلها معانٍ سامية ، ولذا سمت في هذا الجانب ، وأصبحت مدحا لا ذما . يقول روني شكيد نقلا عن مجلة البيان بعد حادثة اغتيال الشيخ أحمد ياسين : "إن الشيخ ياسين كان **أسطورة** وهو على قيد الحياة ورمزاً للكفاح لروح مصممة في جسد محطم، لكن موته كشهيد عزز **الأسطورة** وحوَّله إلى قوة تجند لعمليات الإرهاب ..." (٣).

فهل مراده هنا أنه كان خرافة أو أكذوبة تسطَّر على مر التاريخ ؟! بالطبع لا . إنما مراده أنه كان يتمتع بفكر عال حقق به إنجازات يعجز عنها الأفراد العاديون ، من خلال مجاهدته طوال حياته للصهاينة اليهود . وعليه فقد تحققت للفظ دلالة سامية في أحد جوانب استعمالاته العصرية.

٩- المساعد : وردت في اللسان بالمعنى المعروف وهو المعاون ، قال صاحبه : **بمعنى المعاون من المساعدة بمعنى الإعانة** (٤). وعند النظر في معاني الكلمة قديما نجد أن كل معانيها تدور حول معاونة الناس بعضهم لبعض .

وعندما ننظر لمعنى الكلمة في المعاجم الحديثة نجدها أيضا بمعنى المعاون والمساعد ، لكن إضافة إلى هذا فقد وردت بمعنى : مرتبة مرموقة ، حيث أخذت دلالة مدرس في التعليم الجامعي.

وقد أورد صاحب معجم العربية المعاصرة ذلك في معجمه ، **فقال : أستاذ مساعد : مدرس جامعي أقل من أستاذ وأعلى من مدرس** . وأضاف أيضا : **مدرس مساعد** بمعنى : وظيفة في

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١/ ٣٩ .

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/.٩٣

(٣) مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، مجلة إسلامية شهرية،الجولاني، عاطف، اغتيال الشيخ ياسين حماقة أم مؤامرة، العدد ١٩٩ربيع الأول ١٤٢٥هـ، ص٤٠.

(٤) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣/ ٢٠١٢.

الجامعة فوق المعيد ودون المدرس [١].

فأصبح لها دلالة تفوق دلالتها قديما ،حيث صارت في عصرنا هذا مرتبة من مراتب التعليم الجامعي . ولعلها اكتسبت ذلك من خلال القرائن اللفظية المصاحبة .

١٠- السُّفرة : ذكرها صاحب اللسان بمعنى :" **طعام يتخذه المسافر ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت : صنعنا لرسول الله ولأبي بكر سفرة في جِراب.**[٢] أي طعامًا . وقيل : السفرة التي يؤكل عليها سميت سفرة لأنها تبسط إذا أُكل عليها.[٣] وقد تناولها إبراهيم أنيس وجعلها من أمثلة تطور دلالة الألفاظ ، حيث قال : " السفرة أصل معناها طعام المسافر "[٤].

وفي معجم العربية المعاصرة ذكر السفرة بمعنى : **المائدة وما عليها من طعام . وقال : مدَّ السفرة : أي أعدها . ومنها غرفة السفرة ، وصوان السفرة .**[٥]

ولذا سمت دلالة اللفظ فبدل أن يكون طعام المسافر اليسير صار يدل على المائدة التي تضم مجموعة كبيرة من أنواع الأشربة ، وألوان الأطعمة ، وتمتد أحيانا لمساحات واسعة خصوصا في المناسبات الكبيرة .

١١- الاستعراض : الإتيان من جانب الشيء . قال في اللسان : **وفي حديث الحج : فأتى جمرة الوادي فاستعرضها أي : أتاها من جانبها عرضا . وتأتي بمعنى القتل ، قال : واستعرض الخوارج الناس أي : لم يبالوا من قتلوه مسلما أو كافرا .وقيل استعرضوهم أي : قتلوا من قدروا عليه ، وظفروا به .**[٦] وأيضا ذكرها القالي في أماليه في مطلب الكلام على مادة عرض[٧]. وفي حديث الحسن : أنه كان لا يتأثم من قتل الحروري **المستعرض** . وقال : هو الذي يعترض الناس يقتلهم [٨]. قال ابن خلدون في تاريخه من خطب علي في الخوارج : وقيل إنّ عليّا

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٠٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ٨٥/٥ ورقمه ٣٩٠٥.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٠٢٥/٣.

(٤) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ١٢٦.

(٥) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٠٧٢.

(٦) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٨٩١/١.

(٧) القالي، أبو علي، الأمالي، ١/ ١١٩.

(٨) قول الحسن ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢١٥.

خطبهم وأغلظ عليهم فيما فعلوه من **الاستعراض** والقتل فتنادوا لا تكلموهم وتأهّبوا للقاء الله[١]..
وقد ذكره صاحب التاج وزاد : ورجل عِرِّيض ، كسكِّيت يتعرض للناس بالشر ، واستشهد بقول الشاعر :

وأحمـــق **عِـــرِّيض** عليـــه غضاضـــة تمـــرَّس بي مـــن حينـــه وأنـــا الـــرَّقِم

ويأتي أيضا بمعنى طلب عرض الشيء ، واستعرضته : أي أعرض عليَّ ما عندك. [٢] وهذا المعنى الأخير الذي ذكره هو ما نريد تقريره . فمن خلال ما سبق نجد أن جانبا من معنى اللفظ يحمل معنى سيئا ، وهو جانب التعرض للناس بالشر وتخويفهم وتهديدهم وقتلهم .

ولننظر فيما أورده أصحاب المعاجم الحديثة ، أما زالت تلك الدلالة السيئة باقية ، أم اتجهت دلالة اللفظ لشيء آخر ؟

فنجد في معجم الصواب اللغوي رفض صاحبه استعمالها بمعناها القديم في قولهم : (**استعرض** القائد جنوده) لأنه ليس المعنى المراد . وإنما المراد طلب عرضهم عليه، لا قتلهم وإبادتهم . وقال معلقاً : أقر مجمع اللغة المصري قياسية استخدام (استفعل) للدلالة على الطلب ، كما أجاز (**استعرض**) خاصة على أنه (استفعل) من الثلاثي (عرض) لإفادة الطلب المجازي ، وقد أثبتت المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي الاستعمال المرفوض . والاستعمال المرفوض يقصد به : أي أنها لم ترد قديما لهذا المعنى [٣] . وفي المعجم الوسيط ذكر المعاني القديمة ، وأضاف : (استعرض) القائد القائد الجند . أي : طلب عرضهم عليه [٤]. وهو ما يسمى في واقعنا اليوم **بالعرض العسكري**.

وفي معجم العربية المعاصرة نجد أيضا أن اللفظ قد استقر على الجوانب السامية في معناه فلم يعُد للقتل وإنهاء حياة الناس وتخويفهم وجود في معنى اللفظ .فلو قال قائل (لدينا استعراض هذا اليوم) فهل يتبادر إلى ذهنك معنى القتل والتخويف ؟! بالطبع لا . سيتبادر إلى ذهنك نوع من النشاطات المنظمة يقوم بها أفراد مدربون تستمتع بالنظر إليهم .

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٢/ ٦٤٠.
(٢) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٢٥/١٨.
(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ١/ ١١٣.
(٤) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٥٩٤/٢.

ولذا يقول أحمد مختار:" **استعراض مصدر استعرض ، وتطلق على مشهد تعرَض فيه مختلف الفنون الرياضية وهو ما يسمى بالاستعراض الرياضي ، أو مشهد فني غنائي أو راقص أو موسيقي وهو ما يسمى بالاستعراض الغنائي أو الموسيقي**"[١]. يقال مثلا (نيللي) فنانة **استعراضية** : أي تجيد أنوع الرقص والغناء إلى جانب التمثيل ، والبعض يسميها (**ملكة الاستعراض**) . ومنه أيضاً **الاستعراض العسكري** لإظهار قوة الجيش وقدراته أمام مسئوليه كما في أمثلة الصواب والوسيط، ولذا أصبح اللفظ يحمل معنى ساميًا .

١٢– عقيد : في اللسان : **العقيد** : **الحليف. قال أبو خراش الهذلي**[٢] :

كم من عقيد وجار حلَّ عندهم ومن مُجارٍ بعهد الله قد قتلوا

وعند سبر معنى الكلمة قديما نجد معانيها تدور حول عقد الحلف ، وكذلك عقد اللبن والعسل إذا غلُظ وصار كثيفا . وسننظر ما قالته المعاجم بعد اللسان . ففي التاج قال : هو المعاقد وهو الحليف[٣]، واستشهد بقول أبي خراش السابق. وفي تكملة المعاجم ذكر له معاني كثيرة أكثرها تدور حول الثخانة والكثافة والغلظة في السوائل كاللبن والعسل وزاد : أنها تطلق على قائد القبيلة في الحرب . وأيضا رئيس العصابة من قطاع الطرق . ونقل عن البستاني أنها تطلق على عقيد العسكر لقائده . وقال وهي من كلام المولدين [٤].

بينما نجد معناها في عصرنا الحاضر قد ارتفع وسما لكونها تدل على رتبة عسكرية مرموقة . ففي المعجم الوسيط ذكر المعنيين فقال : من السوائل الغليظ ، ورتبة عسكرية فوق المقدم ودون العميد [٥] . ووصفها بأن المعنى الأخير (محدث) .

ولم يذكر أحمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة غير ذلك ، فقال : **عقيد :" رتبة عسكرية في الجيش والشرطة فوق المقدَّم ودون العميد "**.[٦]

---

(١) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٤٨٢/٢ .
(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤/ ٣٠٣١ .
(٣) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٠٠/٨.
(٤) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، ٧/ ٢٦١.
(٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢/ ٦١٤.
(٦) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٥٢٨ .

وهذا الذي عليه دلالة اللفظ اليوم فأصبح ذا مدلول سامٍ . فصاحبها من فئة الضباط يُعرف من خلال ارتداء بدلته ، ورتبته التي توضع على كتفيه . يتمتع بممارسات وصلاحيات واسعة في أفرع الأجهزة العسكرية من الجيش والشرطة . ولذا اكتسب اللفظ معنى سامياً لدلالته على هذه الرتبة الرفيعة في الجيش والشرطة للحكومات الحالية .

١٣– عقال : قال في اللسان : **الرباط الذي يُعقل به ، وجمعه عُقُل ، ويُقال : عقل البعير يعقله عقْلا وعقَّله واعتقله : ثنى وظيفَه مع ذراعه وشدَّهما جميعا في وسط الذراع . وذلك الحبل : هو العقال**[(١)]. وفي حديث أبي بكر : "والله لو منعوني **عقالا** مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ...". قال محمد فؤاد عبد الباقي في الحاشية : " قد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا فيها فذهب جماعة منهم إلى أن المراد بالعقال زكاة عام وهو معروف في اللغة بذلك . وذهب كثير من المحققين إلى أن المراد **بالعقال** الحبل الذي يُعقَّل به البعير" [(٢)].

وعند صاحب مقاييس اللغة أورده ، فقال : " وأهل اللغة يقولون : إن الصدقة كلها عقال . يقال : استعمل فلان على عقال بني فلان ، أي على صدقاتهم . قالوا : وسميت عقالًا لأنها تعقل عن صاحبها الطلب بها ، وتعقل عنه المأثم أيضا .[(٣)]

وعلى كل حال ، فالمعاني السابقة تدور حول حبل الإبل التي تُقيَّد به لمنعها من الذهاب . وأحيانا تطلق على الزكاة وهو قليل جدا . أما في حاضرنا اليوم وإن احتفظت بمعناها الأصلي وهو عقال الإبل إلا أنه لا يكاد يُذكر إلا عند أهل الإبل والمهتمين بتربيتها ، حيث أصبح العقال في زمننا ذا سمة مميزة للزي عند الرجال في دول الخليج العربي ورمز من رموز الأصالة للمواطن الخليجي خاصة ، والعربي في بعض البلاد العربية كسوريا والأردن وغيرها . وقد ذُكر في معجمي تكملة المعاجم والوسيط بالمعنى القديم ، وأضافوا أنه يعني : جديلة من الصوف أو الحرير تثبت أو تلف على الكوفية [(٤)] .

وكذلك صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة ذكرها بقوله : **يُطلق على جديلة من الصوف أو**

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤/ ٣٠٤٦ .

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، ٥١/١.

(٣) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ٧١/٤.

(٤) انظر، دوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم ٧/ ٢٦٨ والوسيط ٦١٧/٢ .

الحرير المقصَّب تلف على الكوفية فوق الرأس فيقال عقال الشيخ وهكذا ...[١].

وقد تنوعت صناعته وتعددت ، فمنه ما يصنع من الحرير والآخر من خيوط الصوف حتى إن بعضها ليرصَّع بالذهب الخالص . وصار موروثا يتوارثه الأبناء عن الآباء ويعتزون به ويتفاخرون فيه . فاكتسب بذلك دلالة سامية تفوق ما كانت عليه من قبل .

١٤- النخوة : قال في اللسان : **العظمة والكبر والفخر . ويقال : انتخى فلان علينا ، أي : افتخر وتعظَّم** .[٢] وقد أورد الطبري في تاريخه قول النبي – عليه الصلاة والسلام – في فتح مكة يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم **نخوة الجاهلية** وتعظمها بالآباء[٣]. ونجده عند الجاحظ في الحيوان : والأنف هو النّخوة وموضع التّجبّر .[٤]

مما سبق نجد أن معناها كان منحطا ، حيث يدل على **الكبر والتعالي والترفع على الناس** ، وهذه من صفات المتكبرين الذين ذمهم الله تعالى في كتابه الكريم .كقوله تعالى :**ﱡﱠ تح تخ تم ته ثم □ جمَّ**[٥]. قال أبو حيان في تفسير الآية : "نفى تعالى محبته عمن اتصف بهاتين الصفتين : الاختيال وهو التكبر، والفخر هو عَد المناقب على سبيل التطاول بها والتعاظم على الناس" [٦]. وحذَّر من طريقهم رسول الهدى عليه الصلاة والسلام ففي الحديث عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"يحشر المتكبرون يوم القيامة، أمثال الذر..." [٧].

بينما نجدها في زمننا تدل على معانٍ رفيعة حث عليها الشرع المطهر . فعند تتبع اللفظة في المعاجم التي تلت اللسان نجد أن بعضها لا يزال يحمل ذلك المعنى المنحط . ففي التاج لم يذكر غير التكبر والافتخار [٨]. بينما في تكملة المعاجم والوسيط ذكَرا المعنى القديم ، وأضافا : فقال دوزي :

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٥٣١.
(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٦/ ٤٣٧٩ .
(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ٦١/٣ .
(٤) الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، ١٤٦/٣ .
(٥) سورة النساء آية (٣٦).
(٦) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، ٦٣٣/٣ .
(٧) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، ١١/ ٢٦٠.
(٨) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، التاج، ٥١/٤.

غيرة وطنية . وكذلك استنهاض الهمة والشجاعة ، ومثَّل بقوله : **وثارت في رأسه النخوة** أي : تحركت فيه لواعج الشرف[١]. وبينَّها بقوله :فالمروءة هي النخوة . وأما في المعجم الوسيط فقال : فيه معنى الحماسة والمروءة [٢]. ولا شك أنها تحمل دلالات سامية ، لا منحطة.كما في سابق أمرها .

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ، قال : **هي الحماسة والمروءة** [٣]. ولم يذكر غير ذلك ، فكأن دلالة اللفظ استقرت عليه .

وانظر إلى ما قال صاحب مجاني الأدب في وصف عنترة : كان شديد **النخوة** كريما مضيافا لطيف المحاضرة رقيق الشعر[٤]. وهذا في معرض المدح . ويقول الصلابي : وكان أهل المدينة من الأوس والخزرج أصحاب **نخوة** وإباء وفروسية وقوة وشكيمة ، ألفوا الحرية ، ولم يخضعوا لأحد... يمدحهم بالشهامة والنصرة..[٥] .كيف لا ؟! وهم من نصروا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

.

وعندما تحدث الأستاذ الدكتور عباس عن أسطورة المعتصم ، قال: "**النخوة** التي تصورها الأسطورة تعني **الحمية ، وسرعة النجدة ، والمبادرة إلى فعل الخير طوعا دون أن يكون للفاعل مصلحة شخصية** . وهذا المعنى **غير موجود في المعاجم العربية القديمة** [٦].

وكل ذلك دليل واضح على تغير دلالة الكلمة إلى السمو من بعدما كانت تحمل معنى سيئًا، فاستقرت على معنى حسن وهو كل **ما تحمله النفس من طبائع وغرائز حميدة تعينه على أفاضل الأقوال والأعمال** ،كقولنا :(**فلان لديه نخوة**) فإننا لا نقصد أنه متكبر يشيح بوجهه عن الناس تغطرسا وأنفة . وإنما القصد أن بواعث الخير تتحرك في نفسه ، وتترجم واقعًا محسوسًا وقت ما احتاج الناس إليه .

---

(١) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ١١٨/٢.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢٩٠/٢.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢١٨٤ .

(٤) شيخو، رزق الله، مجاني الأدب في حدائق العرب، ٦/ ٢٩٣ .

(٥) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية، ١/ ٢٦٤.

(٦) السوسوة، عباس علي، فقه اللغة والثقافة العربية، ١٥.

١٥- الناطق :في اللسان : **الحيوان ، والصامت ما سواه . وقيل الناطق : الحيوان من الرقيق وغيره . سمي ناطقا لصوته ، وصوت كل شيء منْطِقه ونُطقه . وكتاب ناطق : بيِّن على المثل كأنه ينطق . ونطق الناطق ينطق نطقا إذا تكلم** . [(١)] فلم يقصد بها غير المتكلم .

ومن أمثلتها على هذا المعنى قول أبي هلال العسكري نقلا عن إبراهيم الإمام : "حسبك من حظّ البلاغة ألّا يؤتى السامع من سوء إفهام **الناطق** ، ولا يؤتى **الناطق** من سوء فهم السامع"[(٢)]. وأيضا ما قاله الزمخشري في : "(لكل ساقطة لاقطة) أي لكل كلمة تسقط من فم **الناطق** نفس تلتقطها . يضرب في حفظ اللسان أي ربما قيض لها من ينميها فورَّط صاحبها".[(٣)]وعند كل مَن ذكرها قديمًا نجد أن الناطق بمعنى المتكلم أيّا كان هذا المتكلم.

وعندما نستعرض نصوصًا حديثة نجد أنها وإن كانت تحمل المعنى السابق ، أصبحت تعني منصبًا رفيعًا تتولاه كفاءات تمثل جهاتهم المسئولة يصدرون أخبارًا موثقة عن مؤسساتهم التي ينتمون إليها . فسمت دلالة اللفظ بذلك .

ومن شواهده ما ورد في ترجمة كتاب (قصة الحضارة) عندما تحدث صاحبه عن ديفيد وقدرته الفنية قال في معرض حديثه : ... وهكذا وجد ديفيد نفسه **الناطق** الفني باسم عصره[(٤)].

وفي معجم العربية المعاصرة قال : اسم فاعل من نطق . وذكر : **الناطق باسم الحكومة وهو المتحدث الرسمي لها** [(٥)]. وغير ما سبق الكثير مما نسمعه ونقرؤه من تصريحات لمصادر مسئولة في الصحف والمجلات . ومنه **الناطق الإعلامي** لكل وزارة أو مرفق من مرافق الدولة ، حيث تجد أن كل ما يصدر عنها من تصريحات أو تعليقات وغيرها يكون عن طريق هذا الناطق ، وصارت الهيئات والمؤسسات وغيرها تهتم بهذا الشأن وتختار من موظفيها صاحب الكفاءة العالية للتحدث باسمها وبيان ما يصدر عنها ، وكذلك الدفاع عنها وتبرئة ساحتها مما يحاك أو يشاع ضدها ، حتى لا تقدَّم أخبارا مغلوطة أو متناقضة تقلل من شأنها أو تضلل الرأي العام ، وقد صارت الحاجة ملحة جدا خصوصا في زمننا نظرا لكثرة وسائل الإعلام وكثرة الأخبار والشائعات المتداولة ، فيكون

---

(١) انظر، ابن منظور، لسان العرب،٤/ ٤٤٦٢.

(٢) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين، ١٦/١ .

(٣) الزمخشري ، محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، ٢١٨/٢ .

(٤) انظر، ديورانت ، ويليام جيمس ، قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرين، ٣١٠

(٥) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٢٣٠

خطاب **الناطق الرسمي** هو المرجع والفيصل في ذلك . وما أكثر ما نسمع أو نقرأ عبارة صرَّح الناطق باسم كذا . وعليه فقد انتقلت دلالة اللفظ من معناها اللغوي البحت إلى معنى سامٍ يُشار إلى صاحبه بالبنان .

١٦- نفَّاثة : لا نجدها في كتب التفسير والمعاجم القديمة إلا بمعنى **المرأة الساحرة** . ذكر ذلك صاحب اللسان ، واستشهد بقوله تعالى :**ﱡ ﱠ**[١].وقال : هن السواحر[٢] .قال الطبري : "ومن شر السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط، حين يرقين عليها".[٣] وهو الذي عليه أهل التأويل القدماء. ومفردها نفّاثة . وهن اللاتي يُستعاذ من شرِّهن وكيدهن في الآية .

بينما نجد عند بعض المعاصرين من أهل التأويل وغيرهم يذكرون المعنى السابق ، ويضيفون معنى آخر . قال أبو بكر الجزائري في تفسير قوله تعالى: **ﱡ ﱠ** [٤] هذا يعني وجوب إعداد القوة في كل زمان بحسبه إن كانت في الماضي الرمح والسيف ورباط الخيل، فهي اليوم **النفاثة** المقاتلة والصاروخ، والهدروجين والدبابة والغواصة، والبارجة [٥].

وكذلك تجد المعاصرين من أصحاب المعاجم يذكرونه ، ويضيفون معنى آخر ، ففي المعجم الوسيط ذُكر المعنيان ، حيث قالوا : "وهي نافثة ونفاثة جمع النافثة نوافث . والنفاثات في العقد : السواحر. والمعنى الآخر : طائرة سريعة تعتمد في طيرانها على نفث الهواء (محدثة) .[٦] وتابعهم أحمد أحمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة ، ذاكرًا المعنى القديم : الساحرة . مضيفًا المعنى الذي جعل الكلمة تسمو وترتقي ، حيث قال : **وهو يطلق أيضا على طائرة سريعة تعتمد في طيرانها على محرِّك نفَّاث ينفث لهب المحروقات في الجهة المعاكسة بسرعة وقوة** [٧]. حيث أصبحت في هذا الزمن تدل على معنى الطائرة السريعة وهو بلا شك معنى سامٍ .

---

(١) سورة الفلق الآية (٤)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤٤٩٢/٦

(٣) الطبري، محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن، ٧٤/٢٤

(٤) سورة الأنفال، آية (٦٠).

(٥) انظر، الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير، ٣٢٥/٢.

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢/ ٩٣٧.

(٧) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٢٤٧ .

١٧- النوط : قال صاحب اللسان :" **ناط الشيء ينوطه نوطا : علَّقه ، والنوط : ما عُلِّق . والأنواط : المعاليق. وقيل : الجلة الصغيرة فيها التمر ونحوه . قال ابن الأثير: هي اسم سَمُرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم أي يعلقونه بها ويعكفون حولها ، فسألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك .وأنواط جمع نوط، وهو مصدر سمي به المنوط . واستشهد أيضا بحديث عمر رضي الله عنه حيث قال : وروي أن عمر أتي بمال كثير فقال: إنى لأحسبكم قد أهلكتم الناس فقالوا : والله ما أخذناه إلا عفوا بلا سوط ولا نوط أي: بلا ضرب ولا تعليق** [(١)]. قال ابن قتيبة في غريبه تعليقًا على الحديث السابق : فأراد : "أنه وسط بين الغزير والقليل كأنه معلَّق ..." [(٢)] .

وجعله أبو هلال العسكري من أدواء الإبل ، ويكون في النحر من غير غدة[(٣)] .وقد ذكر ذلك ذلك صاحب اللسان لكنه سماه (نوطة) لا نوط ، وقال : ورم في صدر البعير ، أو نحره وأرفاغه[(٤)].

من خلال مراجعة المعاجم القديمة وبعض كتب الغريب نجدها تذكر المعاني السابقة بين مكثر ومقل تدور أكثر مادتها حول تعليق شيء بشيء على زيادة ذكرها بعضهم كورم صدر البعير أو العِرق الذي يصل ما بين القلب والرئتين .

وحتى بعض المعاجم المتأخرة كالتاج وتكملة دوزي لم تذكر غير تلك المعاني . ولا غرابة لأن المعنى الذي نحن بصدده للفظ لم يكن موجودًا إلا في عصرنا الحديث المعاصر. غير أن دوزي جعله من مترادفات الوسام و(الميدالية) وقال وهي : قطعة من المعدن سُكَّت تكريما لشخص شهير[(٥)].

بينما نجد بعضها يذكر المعاني القديمة ، ويضيف معنى آخر،حيث سما معنى اللفظ بذلك وأصبح ذا مدلول له قيمته عند الناس . كالمعجم الوسيط ، حيث ورد بمعنى : الوسام . يقال منح

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤٥٧٨/٦.

(٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث ، ٧٠٥/٣.

(٣) انظر، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، ٣٥٨/١.

(٤) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ٦/ ٤٥٧٨.

(٥) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم ، ٢٧٢/٦.

فلان نوط الجدارة [١]. وفي معجم العربية المعاصرة أورده بعد ذكر المعاني القديمة ، فقال : **وسام يمنح للشخص لقاء تفوقه أو جدارته في مجال معين** [٢] .

وعليه فقد انتقل اللفظ بهذا المعنى إلى معنى سام حيث أصبح وسام شرف إزاء عمل مقدَّم . يُمنح بقرارات من هيئات عليا لمن استحقوا ذلك . والشواهد على ذلك كثيرة نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في المجلة العراقية :"أنشأت دولتنا **نوطاً** تزين به صدر كل من يبلي بلاء حسناً في الأحداث . وقد عقدت حفلة جليلة في صباح ٣٠ نيسان في ميدان السباق القديم على طريق (المعظم) فشرفها جلالة ملكنا فيصل ومعه أخوه الملك علي والمعتمد السامي والوزراء وبعض الشيوخ والنواب وجلة القوم وعلية الأجناب وقناصل الدول المتحابة وكان عدد (المنوطين) (أي الذين علقت **الأنواط** على صدورهم) اثنين وعشرين بين جندي وعريف وملازم ورئيس ..." [٣]. فبدل أن كان النوط مكانا للتعليق من شجرة ونحوها، أصبح بهذا المعنى الراقي ذا قيمة عظيمة عند الناس فاكتسب دلالته السامية .

١٨- الهاتف : في اللسان : " **وسمعت هاتفا يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحدا**"[٤]. وقال السهيلي : "ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب ، وذلك أنها حين ولدت ورآها أبوها زرقاء شيماء أمر بوأدها، وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك ، فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع **هاتفا** يقول : (لا تئدن الصبية ، وخلها في البرية) ، فالتفت فلم ير شيئا ، فعاد لدفنها ، فسمع **الهاتف** يهتف بسجع آخر في المعنى، فرجع إلى أبيها، فأخبره بما سمع فقال إن لها لشأنا ، وتركها، فكانت كاهنة قريش..."[٥].

قال ابن قتيبة في معنى حديث أم معبد : (فلما سمع حسان شعر **الهاتف** شبب يجاوبه) قال : أي ابتدأ في جوابه[٦]. وقد سمع كلامه ولم يره . وليس كل هاتف يهتف بشر ، قال ابن تيمية في

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٩٦٦/٢.

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٣٠٦ .

(٣) مجلة لغة العرب العراقية، وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية – مديرية الثقافة العامة، ١٢٦/٥.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٦/ ٤٦١٢.

(٥) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف، ٢١٣/٢.

(٦) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب الحديث ، ٤٣٩/٢.

المستدرك : " ومن أصول الأحكام **الهاتف** الذي يعلم أنه حق مثل الذي سمعوه يأمرهم بغسل النبي – صلى الله عليه وسلم – في قميصه ".[١] .وقال أبو البقاء في الكليات : الهاتف : كل متكلم خفي عن الأبصار عيَّن كلامه فهو هاتف[٢] .

ومما سبق نجد أن الهاتف قديمًا صوت يُسمع ولا يُرى صاحبه، سواء كان من الجن أو من غيرهم ، وسواء هتف بخير أم بشر . بينما نجده في عصرنا يشير إلى تلك الآلة التي تنقل الصوت من شخص إلى آخر قريبًا كان أو بعيدًا ، عبر طريقة خاصة يعرفها روادها ، حتى أصبحت صناعة رائدة في العالم تتنافس فيه شركات عالمية من أجل تقديم أفضل الخدمات للمستهلكين ، وزيادة الأرباح الطائلة . فلا يكاد يخلو بيت إلا وفيه ذلك الجهاز الذي أصبح وسيلة من وسائل التواصل بين الناس . حيث قرَّبت البعيد ، واختصرت المسافات ، ووفرت الجهد والوقت .

قال في المعجم الوسيط : الهاتف وهو جهاز كهربي ينقل الأصوات من مكان إلى مكان[٣]. وهذا المعنى الذي استقر عليه في عربيتنا المعاصرة . وقد ذكره أحمد مختار في معجم الصواب اللغوي بمعنى : التليفون وقال معلقا : كلمة هاتف هي الشائعة الآن على مستوى العالم العربي، وهي أولى بالاستخدام . أما كلمة (تليفون) فكلمة معربة تنافس الكلمة الهاتف في الشيوع، وقد أدخلها مجمع اللغة المصري في معجمه الوسيط، وصرفتها المعاجم الحديثة في صيغها المختلفة [٤].

وقد بسط القول فيه صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة حيث أورد المعنى القديم وأضاف ما يلي :

اسم فاعل من هتف/ هتف إلى/ هتف بـ.

من يتكلم بالهاتف أو التليفون . أو هي آلة تنقل الكلام والأصوات إلى بعيد، ومنه :

- **الهاتف الخلوي** : الهاتف المحمول: التليفون المحمول، جهاز يحمله الشخص يعمل لاسلكيا وفق شفرة معينة، وبكمية كهربية يتم شحنها مسبقا.
- **هاتف هوائي**: لاسلكي :يستخدم رجال الشرطة هواتف هوائية .

---

(١) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، المستدرك على فتاوى شيخ الإسلام، ٦/٢.

(٢) الكفوي ، أبو البقاء يوسف بن موسى، الكليات ، ٩٥١/١ .

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٨٧/١.

(٤) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٢٥٦/١ .

• **هاتف مرئي**: خدمة هاتفية تسمح للمستفيد برؤية الشخص الموجود على الجانب الآخر من الخط الهاتفي وسماعه والتحدث معه [١].

وعليه فقد تطور اللفظ تطورا ساميا ، فلا يكاد يذكر إلا وينصرف الذهن مباشرة إلى تلك الأجهزة الهاتفية بشتى أنواعها وأشكالها .

١٩- الحقيبة : في اللسان : **والحقيبة كالبرذعة تتخذ للحلس والقتب** . فأما حقيبة القتب فمن خلف ، وأما حقيبة الحلس فمجوبة عن ذروة السنام . وقال ابن شميل : الحقيبة تكون على عجز البعير تحت حنوي القتب الآخَرَين ، والحقب : حبل تشد به الحقيبة . **والحقيبة :الرفادة في مؤخر القتب والجمع الحقائب** ...[٢].

وقال الزمخشري[٣]: وكل ما حمل وراء الرحل فهو **حقيبة** . واستشهد بقول حاتم الطائي:

ومـــا أنـــا بالطـــاوي **حقيبـــة** رحلهـــا لأبعثهـــــا خفـــــاً وأتـــــرك صـــــاحبي

وقد شرحه أبو علي الأصفهاني ، فقال : " وإذا كان لي رفيق في السفر وسعت جنابي له، ولا أتركه يمشي وقد خففت **حقيبة** رحل ناقتي طلباً للإبقاء عليها ، ولكني أردفه أو أركبه . **والحقيبة** : ما يشد خلف الرحل " [٤] . وكل من تناولها قديما لم يتعدَ تلك المعاني.

ولذا نلاحظ أن معنى حقيبة يتصل بالراحلة من الإبل وغيرها حيث تُجعل على مؤخرة الرحل ويحمل عليها الزاد والمتاع . ولو نظرنا في معناها حاضرًا لم نجد إلا أنها أيضا لحمل الأغراض الشخصية للإنسان على اختلاف أحجامها وأشكالها ، حتى يتبادر للذهن أن الكلمة لم يقع فيها تطور البتة ، وأن كل ما ذكر يكون من باب التوسع الدلالي للفظ.

ولننظر فيما قالته بعض المعاجم التي تلت اللسان ، حيث قال صاحب المصباح المنير نقلا عن ابن الأعرابي : هي طويلة كالقناة ثم سمي ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب **حقيبة** مجازًا لأنه محمول على العجز ، وحقبتها واحتقبتها حملتها [٥]. وقال المناوي : **الحقيبة** : العجيزة،

---

(١) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٢٢٣ .
(٢) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٩٣٧/٢.
(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ٢٠٢/١.
(٤) الأصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد، شرح ديوان الحماسة، ٨٢٠/١.
(٥) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير ، ١٤٣/١.

جمعها حقائب ، ثم سمي ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب حقيبة مجازا لأنه محمول على العجز [١]. وفي المعجم الوسيط وردت بمعنى : ما يجعل فيه المتاع والزاد وكل ما يحمل وراء الرحل[٢] .حيث لم يتجاوزا ما قيل في المعاجم القديمة.

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فقد سرد لنا معنى (**حقيبة**) بمفهومها اليوم مفصِّلا في أنواعها، وكافة أغراضها واستخداماتها . ولا يعنينا ذلك كثيرًا ،لأنه بلا شك لم يخرج عن معناها اللغوي القديم . إنما كل ذلك من باب توسع دلالة اللفظ كما ذكرنا . لكن الذي استوقفني وجعلني أصنف اللفظ ضمن الألفاظ التي سمت في دلالتها في جانب من جوانبها هو ما ذكره في آخر عرضه لمعاني اللفظ ، حيث قال : **حقيبة وزارية ، أي : منصب وزاري** [٣] .

ولو أعدنا النظر في قوله (**حقيبة وزارية**) لوجدنا أن اللفظ في هذا الجانب قد ارتقى عما كان عليه ، حيث أصبح منصبًا وزاريًا مرموقًا . فنسمع دائمًا في الممارسات السياسية **توزيع الحقائب الوزارية** بين الأحزاب السياسية . ولذا اكتسب اللفظ بهذا الجانب السياسي دلالة سامية.

٢٠- الوسام : لا يعرف قديما إلا في الحيوانات الأليفة التي يَسِمُها الإنسان حتى يميزها عن غيرها ، وأكثر ما يكون عن طريق الكي . قال في اللسان : "**السمة والوسام : ما وسم به البعير من ضروب الصور**" [٤]. فهي علامة على صور وأشكال شتى . وأكثر كتب اللغة ذكرته بالوسم وهي العلامة التي تحدثها الكيَّة في جلد الموسوم .

وعند استعراض الكلمة في المعاجم الحديثة نجد اللفظ قد احتفظ بمعناه الأصلي (العلامة) ، لكن هذه الميزة أعظم شأنا عما وجدناه سابقا فأصبحت **مكافأة تعطى لأجل عمل جليل قام به صاحبه فاستحق وسام الشرف والتكريم** . ففي المعجم الوسيط ورد الوسام بمعنى السمة وهو ما يعلَّق على صدر من أحسن عملا مكافأة له عليه [٥].

---

(١) المناوى، محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف، ١/١٤٤.

(٢) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط،١/١٨٧.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/٥٢٩.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٦/٤٨٣٨ .

(٥) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢/ ١٠٩٠.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ورد المعنى القديم ، وأضاف :" **نوط ، ميدالية ، نيشان يعطى لمن امتاز في عمله مكافأة له عليه ، ويُعلَّق على الصدر (أخذ وسام الاستحقاق– نال المجد وسام الشرف) زر الوسام: شارة على شكل وردة في الوسام العسكري– شارة الوسام: زره**"[١]. وتجد ذلك كثيرًا عند العلماء والمفكرين والأدباء والقادة بأنه حصل على وسام الشرف، وذلك تقديرًا لجهودهم التي قاموا بها في مجال ما ، تمنح عن طريق الحكومات والهيئات والمؤسسات بضوابط وشروط لمن يستحقها . ومن هذه **الأوسمة** في دولتنا المباركة **وسام الملك عبد العزيز** الذي يمنح لمن يؤدي خدمات كبرى وأعمال جليلة للدولة ، أو لإحدى مؤسساتها ، أو قام بتضحيات كبيرة من أجل مقدرات الوطن أو المواطن أو المقيم.

يقول محمود حافظ عندما تحدث عن مناقب الدكتور عبد الرازق عبد الفتاح قال:"ومنحته الدولة وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٧٩م ، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٨٥م"[٢]. وقد أوردنا ذلك على سبيل التمثيل وإلا فالشواهد في ذلك لا حصر لها في زمننا ، وعليه فقد اكتسب اللفظ معنى ساميًا .

٢١– وظيفة : قال صاحب اللسان : **الوظيفة من كل شيء : ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب وجمعها الوظُف والوظائف** [٣]. ولو رجعنا لكتب اللغة لننظر سيرة الكلمة ، لوجدنا أن المعنى لا يختلف . قال ابن فارس : "وظفت له ، إذا قدرت له كل حين شيئًا من رزق أو طعام..."[٤].

وأوردها الزمخشري في أساس البلاغة فقال : له وظيفة من رزق ، ووظائف ووُظُف، وعليه كل يوم وظيفة من عمل ، ووظَّف له الرزق: ووظَّف لدابته العلف[٥].

من خلال العرض السابق والسرد القرائي لمعنى اللفظة قديما في كتب اللغة والمعاجم نجد أن دلالتها تدور حول ما يتقاضاه العامل على عمله بصرف النظر عن نوعه ، فقد يكون دراهم ، أو

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٤٤٢/٣.

(٢) حافظ، محمود، كلماتي مع الخالدين، ٧/٦ .

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤٨٦٩/٦.

(٤) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ١٢٢/٦.

(٥) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ٣٤٣/٢ .

طعاما ، أو كسوة ، أو غير ذلك . بينما في زمننا المعاصر أصبحت منصبًا أو مهنة يمارسها الفرد. وعلى غرارها يُقدَّر له مرتب معين على حسب عمله ومهامه المنوطة به . ولننظر إلى ما قاله أهل المعاجم الحديثة في ذلك . ففي تكملة دوزي أورد معناها القديم ، وقال : مقدار من مال وطعام يزود به شخص معين بانتظام . وأضاف : هي الجراية السنوية أو المعاش السنوي الذي يشمل أجرة الأكل والسكن . وفي نهاية حديثة قال :... **وربما استعملت الوظيفة بمعنى المنصب** ، وقد تكون مرادفة لكلمة المهنة [١] . ومما ذكر نستطيع القول ببداية تحول الكلمة إلى معناها الذي استقرت عليه اليوم .

ففي معجم الصواب اللغوي ذكر المعنى القديم ، وأعقبه بقوله :ومن هذه المعاني جاء الاستعمال الحديث (توظيف الخريجين) بمعنى إسناد وظيفة إليهم ، وجاء استعمال (الوظيفة) بمعنى: المنصب أو الخدمة المعينة [٢].

وفي معجم العربية المعاصرة : أورد المعنى السابق ، وأضاف أنها تأتي بمعنى : **منصب وهو عمل مسند إلى عامل ليؤديه مع اختصاصات يحددها القانون** [٣] .

فدلالة اللفظ اختلفت فبعدما كانت تدل على ما يعطى العامل أصبحت دلالتها للعمل نفسه على هيئة تحددها تنظيمات معينة لها إدارات ومسئولون بحيث يعينون لكل وظيفة من هو مناسب لها حسب شهادته وخبرته في ذلك المجال مقابل تمتعه بحقوق ومزايا أخرى .

٢٢- البحث : في اللسان : **البحث:طلبك الشيء في التراب بحثه يبحثه بحثا ، والبحث: أن تسأل عن شيء وتستخبر . وبحث عن الخبر وبحثه يبحثه بحثا سأل ، وكذلك استبحثه واستبحث عنه . ونقل عن الأزهري : استبحثت وابتحثت وتبحثت عن الشيء بمعنى واحد أي فتشت عنه والبحث الحية العظيمة لأنها تبحث التراب** ...[٤] .

---

(١) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ١١/ ٨٣.

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٢/٢٧١ .

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٤٦٤ .

(٤) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١/٢٤١.

وفرَّق أبو هلال العسكري بينه وبين الطلب بقوله : **البحث** : هو طلب الشيء مما يخالطه فأصله أن يبحثَ الترابَ عن شيء يطلبه ، فالطلب يكون لذلك ولغيره . وقيل فلان يبحث عن الأمور تشبيها بمن يبحث التراب لاستخراج الشيء [١] .

تبين لي مما سبق سرده ، ومما قرأته ، أن اللفظة تدل قديما على أصل مادتها وهو طلبك للشيء في التراب وسؤالك عنه واستخبارك عن الأمر . بينما نجد **أن اللفظة حديثا ارتقت في جانب آخر وهو الجانب العلمي ، حيث أصبحت تدل على المادة العلمية التي تُقدَّم في دراسة موضوع ما ، تبنى عليها نتائج تضاف إلى ذلك العلم** . ولو استعرضنا ما ورد عن هذه اللفظة من تعريفات في معاجم اللغة ، لننظر حالها حديثا مما يؤيد ذلك . ففي معجم الفقهاء قال : **البحث** : من بحث الأمر: إذا اجتهد فيه وهذا معنى عام يضم القديم والحديث . والمعنى الآخر هو: جمع المسائل والآراء المتعلقة في موضوع واحد وفحصها وبيان الغث منها والسمين [٢]. وفي المعجم الوسيط قال فيها : بذل الجهد في موضوع ما . وجمع المسائل التي تتصل به وثمرة هذا الجهد ونتيجته. (وجمعها) **بحوث وأبحاث** [٣] .

وفي معجم العربية المعاصرة بسط القول فيها وأورد معاني عدة لكنني اكتفي بالجانب الذي سما بدلالة اللفظ ، وهو قوله : **رسالة، دراسة ، مقال يعالج موضوعا علميا أو أدبيا أو نحوهما**. "نشر بحثه/ أبحاثه/ بحوثه في المجلة العلمية – **أبحاث تاريخية** : دراسات علمية ، مكتوبة ومنشورة – إدارة البحوث/ مركز البحوث : مؤسسة تعنَى **بالبحوث** .ومنه أيضا : **بحث علمي/ بحث أدبي** : مادة درس أو مناقشة –(**حلقة بحث**)وهي : **مجموعة صغيرة من الطلبة الخريجين من جامعة ، أو مدرسة في البحث العلمي ، أو الدراسة المكثفة تحت إشراف أستاذ معين** . حيث نجدها أصبحت مادة تدرَّس في المدارس والجامعات بمسمى (**مناهج البحث**) ،حيث قال : فرع من المنطق ينصب على دراسة المنهج بوجه عام ، وعلى دراسة مناهج العلوم المختلفة بوجه خاص[٤].

---

(١) انظر، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله ، الفروق اللغوية، ٢٨٩/١.

(٢) انظر، قلعجي، محمد رواس، و قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ١٠٤/١.

(٣) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٤٠/١.

(٤) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ،١٦١/١.

ولذا ارتقت اللفظة في دلالتها في الجانب العلمي ، حتى أنشأت الحكومات المؤسسات والهيئات التي تعنَى بمادة تلك البحوث وتصحيحها والإشراف عليها وإخراجها خدمة للعلم وأهله .

٢٣- المجلس : في اللسان : **موضع الجلوس ، وقيل جماعة الجلوس وأنشد ثعلب :**

لهم مجلس صُهبُ السبال أذلةٌ سواسيةٌ أحرارُها وعبيدُها

أي أنه عنى بالمجلس جماعة المجلس[(١)]. وفي قوله تعالى :**ُّٱ □ □ لج لح لخ لم لهـ مج مح مخ ممنجَّ**[(٢)] قال الطبري :" إن الله – تعالى ذكره – أمر المؤمنين أن يتفسحوا في المجلس ، ولم يخصص بذلك مجلس النبي – صلى الله عليه وسلم – دون مجلس القتال ، وكلا الموضعين يقال له مجلس، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ومجالس القتال "[(٣)]. وقال ابن الجوزي في تفسيرها : المراد بالمجلس هاهنا ثلاثة أقوال : أحدها : أنه مجلس الحرب ومقاعد القتال،كان الرجل يأتي القوم في الصف، فيقول لهم: توسعوا، فيأبون عليه لحرصهم على القتال، وهذا قول ابن عباس والحسن وأبي العالية والقرظي. والثاني : أنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله مجاهد . وقال قتادة: كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة . والثالث : مجالس الذكر كلها[(٤)]. وذكرها القرطبي وجمعها في قوله : "والصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة ، فإن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه" [(٥)] . وأما أصحاب المعاجم فلم يتجاوزوا معنى اللفظ قديما كما ورد في اللسان. جاء في المصباح المنير:"والمجلس موضع الجلوس والجمع المجالس. وقد يُطلق المجلس على أهله مجازًا تسمية للحال باسم المحل ، يقال: اتفق المجلس"[(٦)].

فمن خلال ما سبق والنظر في غيرها من كتب التفسير والمعاجم وجدت أنها لا تعني سوى : موضع الجلوس ، أو الجماعة يضمهم مجلس واحد . وفي عربيتنا المعاصرة احتفظت بمعناها الأصلي

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٦٥٧/١ .

(٢) سورة المجادلة، آية ١١.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٤٥/٢٣.

(٤) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير ،٢٥٧/٤ .

(٥) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ١٧ / ٢٩٧ .

(٦) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير ، ١٠٥/١.

بلا شك ، حتى أن بعض المعاجم المتأخرة لم تذكر سوى تلك المعاني . ومنها القاموس المحيط ،حيث قال صاحبه :جلس يجلس جلوسا ومجلسا ، كمقعد ، وأجلسته ، والمجلس: موضعه[١] . ولم يختلف صاحب التاج عنه كثيرًا ، حيث قال : جلس يجلس جلوسا، بالضم ، وجعل المجلس مكانًا الجلوس [٢].

لكن نلمس في المعاجم الحديثة كتكملة دوزي والوسيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة جانبًا من جوانب تطور اللفظ وسموه ،حيث لم يعد لمكان الجلوس ، أو ثلة من الناس يضمهم مكان واحد . بل تعدت ذلك إلى ما هو أسمى وأرقى في عربيتنا المعاصرة . ولنقف بالقارئ على تلك المعاجم، ولنبدأ بمعجم دوزي حيث أورد عدة معان ، لم أجد بعضها إلا عنده ولعل شمولية معجمه واستيعابه لمادة أكثر هو الذي مكنه من ذلك ، حيث قال :

مجلس بلدي وهو : المكون من عدة أعضاء ، وتطلق كلمة **مجلس** أيضا في الجزائر على محكمة الاستئناف المؤلفة من قضاة ومفتين. وكذلك تطلق على قاعة واسعة يلقى فيها الأستاذ درسه . ومثَّل له فقال : وفي كتاب العبدري (ص١٩) وسمعت منه مجالس من كتاب التيسير.

و**مجلس** عند الدروز: معبد يجتمع فيه العقَّال . نقلا عن البستاني من محيط المحيط .

و**مجلس** : لقب تشريف يطلق على بعض الأشخاص كما نقول اليوم: سعادة ومعالي وفخامة.

أمير **مجلس** : لقب موظف في بلاط السلاطين المماليك، واليه النظر في شؤون الجراحين والأطباء وغيرهم ، ولقب بذلك لحقه في الجلوس في مجلس السلطان [٣] .

وفي المعجم الوسيط ورد (المجلس) بمعنى: مكان الجلوس والطائفة من الناس تخصص للنظر فيما يناط بها من أعمال **ومنه مجلس الشعب ،ومجلس العموم ،ومجلس الأعيان**، وغيره [٤] .

وفي معجم اللغة العربية نلمس جانب التطور أيضا جليا فقد ذكر صاحبه المعنى القديم ، وزاد عليه : **طائفة من الناس تخصص للنظر فيما يناط بها من أعمال** ، ومنه :

---

(١) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٥٣٦/١.

(٢) انظر ،الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٥٠٦/١٥.

(٣) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٢٥٣/٢

(٤) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط،١٣٠/٢

مجلس اقتصادي- مجلس الإدارة : مجلس منتخب ومكلف بإدارة شركة أو مؤسسة .

مجلس الأمة : البرلمان ، المجلس النيابي الذي يضم ممثلي الشعب .

مجلس الأمن: هيئة متفرعة من منظمة الأمم المتحدة ومناط بها الحفاظ على السلم والأمن الدوليين .وإن شئت فقل مناط بها الخراب والدمار لبلاد الإسلام . وقد جاء عند المغني علي حنش في أقدم أغانيه التي (تعود إلى أواخر السبعينيات) قوله[١]:

يا مجلس الأمن : كون انتبه على الحب !

والواقع المشاهد يشهد لصحة كلامه حيث أصبحت حماية المراقص الليلية أهم عندهم من حماية البشر.

مجلس الأمناء : مجلس منتخب يشرف على إدارة جامعة أو مؤسسة علمية.

مجلس الشيوخ : سلطة تشريعية في بعض البلدان تكمل عمل مجلس النواب، وهي تضم أعيان البلد من شخصيات منتخبة أو معينة نظرا لأهميتها السياسية أو القومية .

مجلس الوزراء : مجموع وزراء الدولة .

مجلس بلدي : يتألف من أعضاء مكلفين بإدارة بلدية والإشراف على شئون سكانها .

مجلس تأديبي: شبه محكمة مكلفة بالسهر على احترام قوانين مهنة أو التقيد بنظام عام .

مجلس الثورة: جماعة عسكرية تدير شئون البلاد إثر انقلاب عسكري .

مجلس الأعيان: مجلس يضم مجموعة من الأشخاص يعينهم الحاكم أو ينتخبهم الشعب.

مجلس الدولة: هيئة قضائية عليا لها حق الرقابة على تشريعات الحكومة.

مجلس الشورى: مجلس يتكون من أصحاب الرأي تستشيره الحكومة في شئون البلاد [٢].

وعليه فإن اللفظ أصبح أعظم شأنا مما سبق **حيث اكتسب معاني جديدة عن طريق التلازم اللفظي** كالذي ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة ، حيث تنوعت دلالته ما بين تشريعية وسياسية

---

(١) من أمالي الأستاذ الدكتور عباس علي السوسوة أثناء ترددي عليه .

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٣٨٤-٣٨٥.

واقتصادية وعسكرية واجتماعية. فاكتسب بتلك المتلازمات اللفظية سموًا في معناه.

٢٤- الجريدة : لم تعرف قديما بما تعرف به اليوم . فكانت لا تطلق إلا على سعف النخل أو الجماعة من الخيل لا راجل فيها . قال ابن منظور : **وخيل جريدة : لا رجّالة فيها ، ويقال : ندب القائد جريدة من الخيل إذا لم ينهض معهم راجلا** . قال ذو الرمة يصف عيرا وأتنه :

يُقَلِّبُ بالصَّمَّانِ قُوداً جَريدةً تَرامى بِهِ قِيعانُهُ وأَخاشِبُه

ونقل أيضا عن أبي مالك فقال :**الجريدة الجماعة من الخيل**. ويقال: جريدة من الخيل للجماعة جردت من سائرها لوجه. **والجريدة : سعفة طويلة رطبة . وقد ذكر فرقا بين السعفة والجريدة من النخل**، حيث قال : قال الفارسي: هي رطبة سعفة ويابسة جريدة . وورد معنى آخر وهو خيار الإبل ولكنه قليل . نقله عن صاحب التهذيب فقال : ويقال : **تَنَقَّ إبلًا جريدة** أي خيارًا شدادًا [(١)].

ومن السنة حديث أبي هريرة قال: كنا نمشي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فمررنا على قبرين فقام، فجعل لونه يتغير حتى رعُد كُمُّ قميصه . فقلنا : مالك يا نبي الله ؟ قال : تسمعون ما أسمع ؟ قلنا : وما ذاك يا نبي الله ؟ قال: هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين. قلنا: فيم ذاك ؟ قال : أحدهما لا يستنزه من البول ، والآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة . فدعا بجريدتين من جرائد النخل، فجعل في كل قبر واحدة. قلنا: هل ينفعهم ذلك يا رسول الله ؟ قال: نعم ، يخفف عنهما ما دامتا رطبتين [(٢)]. وهذا دليل على أنها أكثر ما تستخدم لسعف النخل . ولننظر إلى ما قاله صاحب تفسير غريب الحديث في الصحيحين حيث قال : الجريد : سعف النخل والواحدة جريدة وسميت بذلك لأنه قد جرد عنها الخوص والخوص للجريد كالورق لسائر الشجر [(٣)].

وتحدث ابن فارس عن الأصل فقال : الجيم والراء والدال أصل واحد ، وهو بُدوّ ظاهر الشيء حيث لا يستره ساتر. وأضاف : ثم يحمل عليه غيره مما يشاركه في معناه . يقال تجرد الرجل من ثيابه يتجرد تجرداً . قال بعض أهل اللغة : الجريد سعف النخل، الواحدة جريدة ، سميت بذلك لأنه قد

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٥٨٩/١.

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ١٠٦/٣ .

(٣) الحميدي، محمد بن فتوح، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ٤٥٣/١ .

جرد عنها خوصها [١] .

ولعل فيما أوردناه الكفاية لتوضيح معنى الكلمة التي سارت عليه في المعاجم القديمة وغيرها من كتب اللغة والحديث حيث تركزت إجمالا على معنى سعف النخل . ونستعرض الآن بعض المعاجم الحديثة. وماذا حملت الكلمة من معنى ؟ فإلى معجم التكملة ، حيث سجَّل لنا صاحبه كثيرًا من المعاني، وقد حذفت منها ما هو مهمل ، أو ما هو خاص بلغة غير لغتنا ،حيث قال : وجريدة بمعنى: قائمة، بيان، كشف ،**صحيفة يكتب عليها** ، وذكر منها : رجال الجرائد : وردت في وثيقة صقلية نشرها (نوئيل دي فرجير) في الجريدة الآسيوية ، يقول الناشر: (بقي علينا أيضا أن نحدد طبقة من الناس أطلق عليهم في هذه الوثيقة اسم رجال الجرائد أي رجال العقود لأن كلمة جريدة تدل على معنى (عقد، وثيقة) في كل المصادر . [٢]

وبحكم أن صاحب المعجم نقل من المعاجم العربية وغيرها فنجد هناك معاني قد تستخدم في لغة ولا تستخدم في لغة أخرى ، أو قد يكون لعامل الترجمة دور في عدم إبراز المعنى الحقيقي للكلمة. وعلى أي حال فالذي يهمنا ما حكاه أنها تعني : معنى **السجلات والصحف** . وفي معجم الصواب قال أحمد مختار : جريدة ، الجذر: (ج ر د) وأورد أمثلة فقال : اشتريت جريدة الأهرام (فصيحة)-اشتريت صحيفة الأهرام (فصيحة)حيث جعل الجريدة مقابل الصحيفة ووصفهما بالفصيحة . وعلَّق بقوله : ولم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة . وقد ذكر رأي المجمع اللغوي في ذلك فقال : وقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال (جريدة) بمعنى صحيفة [٣] .

وفي معجم العربية المعاصرة قال أيضا :"**جريدة : جمعها جرائد وهي : صحيفة تصدر يوميا أو دوريا وتنقل إلى قرائها الأخبار وما يجد في العالم من تطورات سياسية وأنباء اجتماعية ورياضية وعلمية وغيرها من المواد**. ومنها :

جريدة رسمية : تصدرها الحكومة وتنشر فيها القوانين- **جريدة صباحية** : تصدر في الصباح- **جريدة مسائية** : تصدر في المساء- **جريدة ناطقة/ جريدة سينمائية** : تبثها الإذاعة أو السينما أو التلفزة ... . فمن خلال استعراض المعنى في معاجمنا الحديثة وجدت أن اللفظ قد اكتسب دلالة

---

(١) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ٤٥٢/١ .

(٢) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ١٨٠/٢ .

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي،٢٩٣/١.

جديدة أكسبه سموا في معناه . وأصبحت الجريدة ذات قيمة عند المهتمين من المثقفين والمبدعين والكتّاب والقراء وغيرهم .

٢٥- الجالية :في اللسان :"قيل لأهل الذمة الجالية لأن عمر أجلاهم عن جزيرة العرب فسموا جالية ولزمهم هذا الاسم أين حلّوا ، ثم لزم كل من لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلد وإن لم يجلوا عن أوطانهم ."[(١)] والمعاجم القديمة تذكر إجلاء عمر –رضي الله عنه – لأهل الذمة من المدينة ، ثم اتسع معنى الكلمة فصارت تطلق على أهل الكتاب الملزمين بدفع الجزية لأهل الإسلام من غير إجلاء .وفي معنى الجلاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: □□□ □□□□□□□□□□□□□[(٢)]. قال الطبري في تفسيره : **الجلاء** : هو الانتقال من موضع إلى موضع ، ومن بلدة إلى أخرى ، وأضاف : وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[(٣)]. ومنه لفظ الجالية . وأيضا نجد أنها تحمل المعنى القديم حتى في بعض المعاجم المتأخرة . قال صاحب التاج: والجالية :الذين جلوا عن أوطانهم : يقال : فلان استعمل على الجالية ، أي على جزية (أهل الذمة) .[(٤)]بينما في زمننا هذا لم تعد لفظ الجالية تستخدم بالمفهوم القديم وهو الإخراج لأهل الذمة أو دفع الجزية أو القائم على جباية الجزية بل **الجالية مجموعة من الناس يخرجون من بلادهم إلى بلد آخر اتخذوه موطنا ومارسوا حياتهم فيه كما لو كانوا في وطنهم الأم** . ففي المعجم الوسيط ذكر المعنيين حين قال : الجالية : الذين جلوا عن أوطانهم ، وأهل الذمة وكل من لزمتهم الجزية من أهل الكتاب وإن لم يجلوا عن أوطانهم . كما هو معناها قديما . وأضاف : **جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي**[(٥)].

ويؤيده ما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة ، إذ ورد بمعنى: **مجموعة من الناس من موطن واحد تعيش في وطن واحد جديد غير وطنهم الأصلي** ، مثل:(الجاليات العربية في أوروبا)[(٦)].

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١/٦٦٩ .

(٢) الحشر آية (٣).

(٣) الطبري ، محمد بن جرير، جامع البيان، ٢٣/ ٢٦٧ .

(٤) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٣٧/ ٣٦٨ .

(٥) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١/١٣٢ .

(٦) عمر، أحد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/٤٣٨.

وعليه فقد اكتسبت اللفظة سموًا في دلالتها فبدل أن تكون عملية إجلاء من الموطن الأصلي إلى موطن آخر أو ضرب الجزية عليهم عن يد وهم صاغرون ، أصبحت تعني التنقل بين الأوطان لمجموعة من الأفراد ينتمون لدولة واحدة لطلب الرزق، أو العلم، أو بحثا عن المكان المناسب لممارسة الحياة من غير ضغوط أو إجلاء من وطنهم الأصلي . ويكون لكل جالية مقر لمسئوليهم في كل دولة للعناية بهم وحل مشاكلهم والعمل على توجيههم الوجهة السليمة تمشيًا مع أنظمة البلد الذي يعيشون فيه .

٢٦- انخرط : عندما نتتبع هذه اللفظة المعاجم في القديمة وغيرها من كتب اللغة نجد المعنى أكثره يدور حول الوقوع في الأمور دون علم ولا روية . جاء في اللسان : **انخرط الرجل في الأمر و تخرّط : ركب فيه رأسه من غير علم ولا معرفة** . وفي حديث علي -كرم الله وجهه-: أنه أتاه قوم برجل فقالوا : (إن هذا يؤمنا ونحن له كارهون) فقال لهم علي - رضي عنه - : إنك لخروط، أتؤم قوما وهم لك كارهون ؟ قال أبو عبيد : **الخَروط** الذي يتهور في الأمور ويركب رأسه في كل ما يريد بالجهل وقلة المعرفة بالأمور [(١)]. وقال القاسم بن سلام في غريبه بعد وصفه بركوب الأمور دون روية . ومنه :"**انخرط** فلان علينا إذا اندرأ عليهم بالقول السيئ وبالفعل "[(٢)]. ونجده عند الزمخشري حيث قال : وبينا نحن قعود ، إذ انخرط علينا فلان بالشر والمكروه [(٣)]. وذكره صاحب التاج وجعله من المجاز ولم ينقل غير معناه قديما. فقال : انخرط في الأمر وتخرط ، إذا ركب رأسه جهلا من غير معرفة [(٤)]. فمن الملاحظ أن المعنى الذي عليه أغلب المتناولين للفظ هو ركوب الأمور من غير تفكير تفكير ولا سابق علم .

ولو تتبعنا اللفظ في عربيتنا اليوم لوجدنا أن الفعل انخرط وحده لم يعد يعني التهور ، والسيئ من القول والفعل . إذ إن المعنى اختلف . فمثلا قولنا : فلان انخرط في صفوف المقاتلين أو في الوظيفة فهل معناه : ركوب الأمور من غير تروٍّ ؟ أو هو عمل سيء ؟ طبعاً لا . إذ أصبحت دلالته **تعني الانتظام والدخول المستمر في عمل ما** ، على المثالين السابقين . ولا ننكر أن بعض

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢/ ١١٣٥.

(٢) انظر، ابن سلام، أبو عبيد القاسم، غريب الحديث، ٤/٤٥٦ .

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ١/٢٤٠.

(٤) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٩/٢٤١ .

تصريفات اللفظ ما زالت تعني شيئا من المعنى القديم كقولنا (**فلان خرَّاط**) أو (**يُخرِّط علينا**) فهنا تحمل معنى القبيح من الكلام . ولا يزال الاستعمال موجودًا في المحكيات .

فهيا بنا نطالع ما قالته بعض المعاجم الحديثة ، ففي معجم الصواب اللغوي جاءت على المعنى الذي انتقلت إليه من المعنى القديم ، قال : انخرط جذرها : (خ ر ط) . وضرب لذلك مثالا فقال: انخرط في الجيش . وقال : وهي مرفوضة عند الأكثرين ، وذكر سبب ذلك فقال :لأنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة . وذكر معناها الحديث فقال : والمعنى: انتظم ودخل والتحق[١].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ذكر المعنى الذي كان عليه اللفظ .بادئًا ببعض تصريفات الكلمة فقال: انخرط في...، ينخرط ، انخراطا ، فهو منخرط ، والمفعول منخرط فيه، ثم قال : انخرط في البكاء : بالغ فيه واشتد، شرع فيه ، انخرط الفرس في العدو. انخرط في الأمر: ركب رأسه جهلا، ثم ختم بالمعنى الذي استقرت عليه اليوم ،حيث قال : **انخرط في العمل: التحق به وانتظم فيه، دخل فيه ، انخرط في سلك الجندية/ الجيش– انخرطت الخرزة في السلك : انتظمت** [٢].

وعليه فإننا نلاحظ أن اللفظ قد اكتسب دلالة سامية ،حيث يدل على الالتحاق بالعمل والانتظام فيه . وأود أن أذكِّر القارئ بأن العمل قد يكون عملًا شريفًا ، أو يكون غير ذلك .لأن الذي يهمنا هو بيان أن الفعل(**انخرط**) لم يعد لركوب الشر فقط بلا روية . بل أصبح يدل على سلوك الإنسان في عمل نافع بعد معرفته التامة بنوع العمل وممارساته . ومن خلال بحثي في كتب السير والتاريخ الحديثة وجدت لفظ (**الانخراط**) بمعنى الانتظام في عمل ما . فعند مترجمي (قصة الحضارة) ورد : "ولم يتلق قسطنطين من العلم إلا قليلا ، فقد **انخرط** في سلك الجندية في سن مبكرة ، وأظهر بسالته في الحروب التي قامت ضد مصر وفارس"[٣]. وهذا جانب من الانتظام في عمل شريف .ولا ننكر بهذا عدم وجود الجانب المنحط للفظ في زمننا ، بل لا يزال يحتفظ به ، فتعال معي إلى ما أورده الشيخ الشعراوي في تفسيره حين تناول قصة السامري ، حيث قال : "وما أشبه هذا الموقف بما يحدث لشاب متفوق مستقيم يغريه أهل الباطل، ويجذبونه إلى طريقهم، وبعد أن **انخرط في سلكهم** وذاق لذة باطلهم وضلالهم إذا به يصحو على صدمة الحق التي تفيقه ، ولكن بعد أن خسر الكثير ، فتراه بعد ذلك يفر من هذه الصحبة ،وينأى بنفسه عن مجرد الاقتراب

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي،١٦٢/١.

(٢) انظر،عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٦٣١/١.

(٣) ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة ،١١/ ٣٨٢ .

منهم "[١]. فالجامع بين الأمرين هو الانتظام في الأمر. لكنها كانت تعني قديمًا ركوب الأمور من غير تروٍّ ، والانخراط في الشر . ولا ننكر وجود تلك الدلالة السيئة حديثًا، لكننا نلمس لها **جانبًا إيجابيًا حملته في زمننا الحاضر وهو كونها تعني الانتظام في العمل النافع وملازمته ، وهذه دلالة سامية لم يكن لها وجود** .

٢٧- التخطيط : لم تأخذ قديما غير معنى التسطير . **في اللسان** :"**والتخطيط** : **التسطير، تقول : خُطِّطت عليه ذنوبه أي سُطِّرت**" [٢]. وكل من تناولها قديمًا جعلها لهذا المعنى، ولم ترد كثيرًا . وفي المعاجم المتأخرة وردت على عدة معان نتناولها على النحو التالي: فوردت لمعنى التحبيك ، إذ ورد في التاج: والتحبيك أيضا : **التخطيط** يقال: كساء محبك : إذا كان مخططا[٣]. ووردت في تكملة دوزي بمعنى : النقش والزخرفة حيث قال : وخطط : نقش، خرم ، حفر خطوطا في الأعمدة، و**التخطيط** في الأبواب والكراسي. قال : وقد ترجمها (دي سلان) بما معناه: وضع النقوش عليها، وخططت المرأة حاجبيها: طلتهما بالخطوط [٤] . ومما ورد في المعجمين لم نلحظ فرقا نستطيع به القول بسمو معنى اللفظ. بل كل ما ذُكر لا يبعد كثيرا عن معنى اللفظ قديما. بينما المعجم الوسيط يذكر بعض ما سبق، ويضيف قوله: **التخطيط** (في علم الرسم والتصوير) فكرة مثبتة بالرسم أو الكتابة، في حالة الخط تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع ولا يشترط فيه إتقان . ثم ذكر معنى آخر وهو : **وضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية، والتعليمية، والإنتاجية، وغيرها للدولة ووصفه بأنه لفظ محدث** [٥]. وهذان المعنيان، الأول منهما من باب التوسع في المعنى، لأنه لم يخرج عن معنى التسطير والزخرفة والنقش كما ورد قديما. **بينما يشير المعنى الثاني إلى وضع خطط عن طريق الدراسة من أجل البناء والتنمية في جميع فروع الحياة. وهو المعنى الذي ازداد به اللفظ سموًا عن سابق معناه القديم.**

---

(١) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي– خواطر، ٩٣٧١/١٥ .

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢/ ١١٩٨ .

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس ١٠٤/٢٧

(٤) انظر، رينهارت، دوزي، تكملة المعاجم، ١٢٤/٤

(٥) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢٤٤/٢

ولنرَ ذلك في معجم العربية المعاصرة ،حيث جاء بما يؤيد كلامنا على المعنى الثاني في المعجم الوسيط ، وأورد مجالات جديدة خرج إليها اللفظ : ففي **المجال الصحي** ذكر **تخطيط القلب** وقال هو: تسجيل حركاته ونبضاته بطريقة آلية وبيانية ، وفي **مجال التنمية** هو : **وضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية وغيرها تنفذ في أجل محدود مثل تخطيط اقتصادي/ تربوي/ لغوي** ، وفي **المجال الجغرافي** هو : **وضع التصميم لتقسيم المكان على هيئة مخصوصة** ، وفي **المجال العسكري** قال هو : **إعداد وإيضاح طريقة سير الحرب وإدارتها** .ثم ذكر أنه أصبح علمًا يدرَّس يُعرف **بعلم التخطيط** في **المجال الاقتصادي** ووصفه بأنه :**علم يحدد للاقتصاد أهدافه ، ويعين البرامج وطرق التمويل والتنفيذ** [١].

وهذا مما يدل على سمو دلالة اللفظ عن الدلالة اللغوية القديمة ، فمن التسطير ووضع الخطوط والنقوش ، إلى وضع خطط لمجالات تنموية متعددة . تهدف إلى رقي البلد ، وجعله في مصاف البلدان المتقدمة في شتى الميادين من تعليمية وصحية واجتماعية وثقافية وعسكرية واقتصادية ... وغيرها . حتى أن بعض الدول جعلت من وزاراتها من تحمل اسم (**وزارة التخطيط**) . وها هو إبراهيم السامرائي يعلق بقوله : وهو من مصطلحات الاقتصاديين الحديثة ، ودلالته معروفة . وهو يؤدي نفس معنى لفظ (التصميم) الذي يستخدم في بعض الأقاليم العربية[٢].

٢٨- خلاَّب : في اللسان : **الخلباء من النساء : الخدوع . وامرأة خالبة وخلوب وخلاَّبة : خدَّاعة** .[٣] ولو رجعنا قليلا للمعاجم وكتب اللغة ما قبل اللسان لنرى حال هذا اللفظ . قال ابن قتيبة في عيون الأخبار نقلا عن الأفوه الأوديّ : - والبيت من الوافر- [٤] :

بلـــوتُ النـــاسَ قَرنًـــا بعـــد قَـــرنٍ فلـــم أرَ غـــير خـــلاّبٍ وقـــالِ

وخلاَّب : بمعنى **خدَّاع**. وقال أبو العلاء المعري في رسالة الغفران : "وإنما ودُّ الغانية **خلابٌ** وخداع ، وللكمد في هواه ابتداع"[٥]. وفي فصل المقال قال : الخلب إنما هو مشتق من الخلابة وهو

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٦٦٣/٢

(٢) انظر، السامرائي، إبراهيم، العربية تطور وتاريخ، ٣٨٥ .

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٢٢٠/٢ .

(٤) انظر، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، ١٣٠/٣ .

(٥) المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، رسالة الغفران، ١٢٥/١.

الخداع ، ومن أمثالهم :" **إذا لم تغلب فاخلب** " [١]. وجاء في شمس العلوم : رجل **خَلَّاب** : أي خداع [٢] . وكل ما سبق يشير إلى معنى سيء منحط ، حيث لم يُذكر إلا في باب المخادعة والمكر والكذب ، ولم نلمح له جانبًا حسنًا .

بينما نجد في عربيتنا المعاصرة لا يقصد به ذلك ، بل **أصبح اللفظ يستعمل في باب ارتياح النفس عند رؤية ما يعجبها ، أو سماع ما يطربها** ، فنقول : منظر **خلَّاب** يأسر النفس ، طبيعة **خلَّابة** ، صوت **خلَّاب** ... وهكذا . فهل نقصد المخادعة والكذب ؟ بالطبع لا ، إنما هو تعبير ينبعث من داخل الإنسان لما يراه ، أو يسمعه فيطرب له . فيطلق تلك العبارات الدالة على الشعور الحسن تجاه ذلك . والشواهد على ذلك كثيرة في لغتنا المعاصرة .

يقول عمر الدسوقي يصف أسلوب أحمد عرابي الخطيب الزعيم : " تحس أن فيه صفة الخطيب الجيد ، فجمله قصيرة الفواصل ، ترتاح عندها النفس ، وتستوعبها الآذان ، ولها جرس موسيقي **خلاَّب**..." [٣].

ويقول أحمد حسن الزيات في مجلة الرسالة : "فأغصان الرمان المزهر ، وأغصان الليلك والكمثرى لها تكوين ساحر **خلاب** يحمل أزاهير يانعة رقيقة ، إن تأملتها عن كثب زدت إعجابًا بقدرة الخالق وعلمت بأن الطبيعة هي أم الفن وأننا مهما أوتينا من العلم فلن نصل إلى قطرة من ذلك الخضم اللانهائي" [٤].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة أورد المعنيين فبدأ بالمعنى الذي استقر عليه اللفظ الآن ، ثم ذكر ما كان عليه سابقا . ونكتفي بالمعنى الجديد الذي أضافه ، حيث قال : خلاَّب : **صيغة مبالغة من خلب : رائع ، جذاب ، فاتن ، ساحر الجمال ، رأيت منظرا خلابا – موسيقى خلابة** [٥] .

ولذا يظهر من النصوص السابقة أن اللفظ يتمتع في حاضرنا بمعنى سامٍ رفيع .

---

(١) انظر، البكري،أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ١١٣/١.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ١٨٨٥/٣.
(٣) الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، ٣٥٤/١.
(٤) الزيات، أحمد حسن، مجلة الرسالة، ٨٠٠/٤٥.
(٥) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٦٧٥/٢.

٢٩- الفلتة : في اللسان : **والفلتة الأمر يقع من غير إحكام** . وفي حديث عمر أن بيعة أبي بكر كانت **فلتة** وقى الله شرها . قال ابن سيده : عن أبي عبيد : أراد فجأة ، وكانت كذلك لأنها لم ينتظر بها العوام إنما ابتدرها أكابر أصحاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وعامة الأنصار . إذ ليس لأبي بكر رضي الله عنه منازع ولم يكن يحتاج في أمره إلى نظر ولا مشاورة . ونقل عن ابن الأثير في تفسير الحديث عمر – رضي الله عنه – السابق ، إذ قال : أراد **بالفلتة** الفجأة . وفي صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنثى **فلتاته**) و**الفلتات** : الزلات ، جمع **فلتة** . أي لم يكن في مجلسه زلات فتحفظ وتحكى. ونجد أيضا ذلك المعنى في حديث آخر ذكره عن النبي عليه الصلاة السلام أن رجلا أتاه فقال: يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها فماتت ولم توصِ أفأتصدق عنها قال: نعم . ونقل شرحه عن أبي عبيد ، حيث قال : افتلتت نفسها: يعني ماتت فجأة ولم تمرض فتوصي . ولكنها أخذت فلتة . وقد عمَّمه ابن منظور على كل أمر يأتي من غير تريث بقوله : **وكذلك كل أمر فُعِل على غير تمكث وتلبث فقد افتلت والاسم منه الفلتة** [(١)] .

وكل المعاجم وكتب اللغة قديما لم تخرج عن هذا المعنى . حتى أن بعض المعاجم المتأخرة اقتصرت عليه . ولا ريب حيث لم يُلمس للفظ جانب آخر في معناه إلا في عصرنا المعاصر . فمن المعاجم المتأخرة التي سارت على معناه قديما القاموس المحيط حيث لم يتغير معنى اللفظ فيها غير تخصيصه ببعض الأزمنة، حيث قال صاحبه : الفلتة : "آخر ليلة من كل شهر، أو آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام ،كان الأمر فلتة ، أي : **فجأة من غير تردد وتدبر**" [(٢)].

وكذلك المعجم الوسيط ، إذ جاء فيه :" الفلتة الأمر يحدث من غير روية وإحكام . يقال حدث هذا فلتة ، والهفوة غير المقصودة . يقال : هذا من فلتات اللسان". [(٣)]

إلا أن معجم اللغة العربية المعاصرة ، طالعنا بمعنى لم يرد عند سابقيه ، بحكم مواكبته للعصر الذي ظهر فيه اللفظ بمعنى جديد استحق به سموا ورفعة .حيث قال : اسم مرة من فلت . وذكر المعنى الأول القديم الذي سارت عليه المعاجم . فقال : هفوة غير مقصودة ، زلة ، سقطة "إياكم

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٧٣٧/٣.

(٢) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ١٥٧/١.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٦٩٩/٢.

وفلتات اللسان". والمعنى الثاني الذي لم يذكره أصحاب المعاجم الحديثة فضلًا عن القديمة ،حيث قال : **حالة متميزة . كقولنا :كان فلتة زمانه : أي كان حاذقًا موهوبًا متميزًا .**

وبهذا نجد المعنى القديم للفظ سيطر على المعاجم وكتب اللغة قبل معجم اللسان وبعده حيث كان معناه منحطا . لا يدل إلا على سقطات اللسان وهفواته ، أو حدوث الأمر فجأة من غير تريث . حتى جاء معجم اللغة العربية المعاصرة وبحكم ظهور المعنى في عصره ذكر المعنى الذي سمت دلالة اللفظ به ، وأصبحت حسنة في هذا الجانب وخاصة جانب المدح والإطراء . وإليك شواهد على هذا المعنى :

يقول محمد السمان في سيرة حسن البنا : "إن كلمات الكاتب الأمريكي (روبير جاكسون) تؤكد أن حسن البنا كان ذا عبقرية فذة ، وبصيرة نافذة ، فإذا أضفنا إلى هاتين الخصيصتين ، إيمانه وشجاعته وثقته في ربه ، وجدنا أنفسنا **أمام فلتة من فلتات التاريخ** ، قلَّ أن يجود الزمان بمثلها".[١] . ويقول عمر الدسوقي عن أديب إسحق : "وهو **فلتة من فلتات الزمن**، استطاع مع حداثة سنه أن يتوهج في سماء الأدب والسياسة والخطابة نجمًا ساطعًا " [٢].

فما ورد إنما هو دليل واضح على أن اللفظ قد اتخذ معنى ساميا في هذا الجانب مع بقاء المعنى القديم قيد الاستعمال ولكن عن طريق السياقات والمتلازمات اللفظية نستطيع التفريق بينهما .

٣٠- قماش : في اللسان : **القمش : الرديء من كل شيء والجمع قماش . ونقل عن الليث : القمْش جمع القماش : وهو ماكان على وجه الأرض من فتات الأشياء . حتى يقال لرذالة الناس : قماش ، وقماش كل شيء وقماشته : فُتاته**".[٣]

واللفظ سار على هذا المعنى المنحط ، ولننتبع ذلك في معاجم ما بعد اللسان ، وكتب اللغة ، وغيرها حتى نقف على السمو الذي اكتسبه في دلالته في عصرنا الحاضر .

ففي القاموس المحيط قال : القمش : جمع القماش ، وهو ما على وجه الأرض من فتات الأشياء، حتى يقال لرذالة الناس: قماش [٤] . وفي التاج لم يزد شيئا على ما سبق [١] .

---

(١) السمان، محمد عبد الله،حسن البنا الرجل والفكرة، ٣٨/١.

(٢) الدسوقي، عمر ، في الأدب الحديث،٨٩/١ .

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٥/ ٣٧٣٨ .

(٤) الفيرزآبادي ، أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٦٠٣/١.

وعلى الرغم من عدم تناولها عند أصحاب المعاجم من بعد اللسان على المعنى الحاضر فقد أوردها القلقشندي حيث قال :"... وغالب لبسه ، ولبس أكابر مشايخه من **قماش** عندهم يسمى السفساري يعمل عندهم من حرير وقطن أو حرير وصوف رفيع جدا وقماش يعرف بالتلمساني يعمل بتلمسان إما صوف خالص أو حرير خالص ..." .(٢)

ونلاحظ ذلك عند ابن تغري بردي حيث قال : "وفي يوم الجمعة تاسع عشر لبس السلطان **القماش** الصوف الملون ، وألبسَ الأمراء على العادة ...".(٣) وهذا المعنى الذي ذكروه ، هو المعنى الذي نحن بصدده حيث تطورت دلالة اللفظ من ذلك المعنى المنحط إلى معنى سام رفيع . فهنا القماش لا شك أنه لايراد إلا القماش الفاخر المصنوع من حرير مع قطن ، أو صوف الذي يلبسه أكابر المشايخ والسلاطين .

أما المعاجم الحديثة فنجد أن المعنى قد ارتسم عندها بوضوح كما هو مرسوم في أذهان الناس اليوم ، وأصبح يحمل تلك الدلالة السامية ، حيث ينظر له بأنه الشيء الحسن الذي يرتديه الناس ويتنافسون في شرائه ولبسه . ففي المعجم الوسيط أورد المعنيين فقال : ما يكون على وجه الأرض من فتات الأشياء ، ومن الناس أراذلهم. وقماش البيت : متاعه ومتاع الإنسان في السفر والحضر . ويقصد به معناه قديمًا الذي لا نجد له اليوم مجالًا في الاستعمال لا عند المثقفين ولا عند العامة .والمعنى الآخر الذي سمت به دلالة اللفظ ، قال عنه : كل ما ينسج من الحرير والقطن ونحوهما، وجمعه أقمشة (٤) .

وقد نص أحمد مختار في معجم الصواب اللغوي على عدم ورودها في المعاجم القديمة بالمعنى المعروف اليوم وثبوته في المعاجم الحديثة ، حيث قال : قماش :جذرها : ق م ش ، وأورد لها مثالا فقال : قماش قطني . رافضا أن تكون وردت في المعاجم القديمة بمعنى النسيج ، معلقا بورودها في المعاجم الحديثة . فالعبارة مرفوضة قديما صحيحة حديثا ، لأن القماش لم يعرف قديما بهذا المعنى

= =

(١) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٧/٣٤٠-٣٤١ .

(٢) القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ٥/١٣٧.

(٣) ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ١/١٧٩ .

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ، ٢/٧٥٩

الجيد [١] .وقد ذكره في معجم اللغة العربية المعاصرة بمعناه الحديث أيضا ، فقال:" **قماش : كل ما ينسج من الحرير والقطن ونحوهما، قماش حريري/ مطرز...**" [٢].

من خلال العرض السابق نجد أن اللفظ (**قماش**) دلالته قديما لا تعدو غير معنى الرديء من الشيء الذي لا يلتفت له ، فهو ساقط من عيون الناس حتى شبه به حثالة الناس الذين لا قيمة لهم.

لكن عند مطالعتنا للمعاجم الحديثة نجد أن اللفظ قد حسُن معناه واكتسب دلالة جيدة . فصار يطلق على النسيج الفاخر الذي يلبسه الناس ، حتى أصبح شعارا يعرف به طبقات الناس . فالملوك والوزراء وقادة الناس تجد لباسهم من قماش راقٍ يتميزون به وهكذا في بقية طبقات المجتمع .

وعليه فقد اكتسب اللفظ بذلك معنى ساميا بعد انحطاط قدره وقيمته قديما . ولك أن تنظر في أسواقنا وخاصة محلات الأقمشة تجدها مليئة بأنواع الأقمشة الراقية التي يتهافت الناس على شرائها . فهل يعقل أن الناس يقبلون على شراء الرديء والفتات منه ؟!

ولذا تغيرت دلالة اللفظ عند الناس فتغيرت نظرتهم لما يدل عليه ، فانتقلت من الخسة والرداءة إلى الرفعة والسمو .

٣١- كأس : يتبادر إلى الذهن الإناء الذي يشرب فيه ، وهو أصل معناها اللغوي ، وأهل التأويل وأهل اللغة والمعاجم لا يختلفون في ذلك ، على افتراق بسيط بينهم . وهو متى يكون كأسا؟ بشراب أم من غير شراب ؟ . فتعال معي لنطوف على أقوالهم في ذلك ولنبدأ بأهل اللغة والمعاجم قديما : قال في اللسان : أورده الأصمعي بمعنى الشراب بعينه . وقال ابن الأعرابي : لا تسمى الكأس كأسا إلا وفيها الشراب .وقيل : تستعمل لكل إناء مع شرابه . وأضاف : وقد تستعار أيضا في جميع ضروب المكاره . كقولهم : سقاه كأسا من الذل، وكأسا من الحب والفرقة والموت .ونقل عن ابن سيدة في محكمه : والكأس أيضا الإناء إذا كان فيه خمر . وأضاف: وقال بعضهم هي الزجاجة ما دام فيها خمر فإذا لم يكن فيها خمر فهي قدح[٣] . ولم يختلف معنى اللفظ عن معناه سابقا عندما تناوله من جاء بعده من أهل المعاجم ، حيث قال صاحب المصباح المنير :

---

(١) انظر، عمر، أ حمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٦٠١/١

(٢) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ١٨٥٨

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٥/ ٣٨٠٢ .

"والكأس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها : القدح مملوء من الشراب ولا تسمى كأسا إلا وفيها الشراب"[١]. وجاء في التاج : الكأس :" الإناء يشرب فيه ، أو ما دام الشراب فيه، فإذا لم يكن فيه فهو قدح ..." [٢] .

وكل ما سبق يدل على أن دلالة اللفظ لم تتعدَ معنى الإناء على اختلاف بينهم في كونه مملوءا بالشراب أو فارغا . وكذلك نوع الشراب . هل يكون للخمر فقط . أم للخمر وغيره من سائر المشروبات . ولو استعرضنا بعض ما قاله أهل التأويل لنرى بما فسروا لفظة (**كأس**)التي وردت في القرآن الكريم . فقد ذكر الطبري في تفسير قوله – تعالى-ﱡ □ □ □ □ □ □ ﱠ[٣] عن الضحاك بن مزاحم ، قال : كل كأس في القرآن فهو خمر . ونقل عن السدي في تفسير الآية قوله : إنها الخمر . وأضاف :والكأس عند العرب :كل إناء فيه شراب، فإن لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا ، ولكنه يكون إناء [٤]. وقال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسير قوله تعالى:ﱡ **بج بخ بم به تج تح**ﱠ[٥] بعدما فسر الآية نبَّه في الهامش على لفظ (**كأس**) فقال : في عرف الأولين إطلاق الكأس على الخمر فلا يقال كأس ما لم يكن بها خمر ، فلذا يطلقون لفظ الكأس على الخمر والآية شاهد ذلك [٦].

وأما عند أصحاب اللغة فكل من ذكرها لم يخرج عن المعاني السابقة ، فقد ذكرها الثعالبي في باب الأشياء التي (تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها) . فقال : "ولا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب وإلا فهي زجاجة ". [٧]

وبعد هذا العرض نستطيع القول بأن معنى اللفظ يدور حول معنى الإناء بشراب أو غيره قبل معجم اللسان وبعده عند من تناوله من أهل التأويل وأهل اللغة والمعاجم . أما المعاجم العصرية،

---

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير ٥٤٤/٢.
(٢) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٢٣/١٦.
(٣) سورة الصافات، (٤٥).
(٤) انظر، الطبري، محمد بن جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٨/٢١.
(٥) سورة الإنسان، (١٧) .
(٦) انظر، الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير، ٤٨٥/٥ .
(٧) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية،٣٤/١ .

فإننا نلمس فيها جانبًا دلاليًا آخر للفظ استطعنا به أن نجعله في مصاف الألفاظ التي اكتسبت سموًا في دلالتها . وسنرى ذلك جليًا فيما يلي :

قال أحمد مختار في معجم الصواب اللغوي : الثابت في المعاجم أن الكأس : الإناء يشرب فيه ، أو ما دام الشراب فيه ، جاء في التاج : لا تسمى الكأس كأسا إلا وفيها الشراب . ويمكن تصحيح الكأس بالمعنى الحديث على أنه نوع من التطور الدلالي للكلمة [١] .

وقال أيضا في معجم اللغة العربية المعاصرة : كأس (مفرد) وجمعه (أكؤس وكؤوس) : وذكر لها معنيين : المعنى القديم السابق قال عنه : إناء يشرب فيه . ويسمى هكذا ما دام الشراب فيه . ثم ذكر للفظ جانبا آخر اكتسب به دلالة سامية ، حين خرجت اللفظة إلى المجال الرياضي ، إذ قال : **إناء ذهبي أو فضي أو برونزي يهدى إلى من يفوز في مباراة رياضية "أحرز فريقنا كأس البطولة" كأس العالم في كرة القدم : مباريات البطولة العالمية التي تعقد كل أربع سنوات**[٢] .

وعليه فقد حملت اللفظة مع دلالتها الاصطلاحية (وهو إناء شراب الخمر على الغالب) **دلالة جديدة اكتسبتها من خروجها إلى المجال الرياضي** حيث أطلق على ما يحوز عليه الفريق الفائز بعد خوض مباريات عدة محققا الفوز والغلبة على بقية الفرق . وبذلك فقد سمت دلالة اللفظ في هذا الجانب إلى معنى مرموق ، وأصبح يعني الشيء الكثير عند الرياضيين والمهتمين بالشأن الرياضي . وهناك أيضا كؤوس أخرى مثل كأس التفوق الدراسي ، وكذلك كأس الإنتاج . وكلها كؤوس رفيعة الشأن عالية القدر . فكانت دلالتها سامية .

٣٢- الملحق :قال في اللسان : **والملحق: الدعي الملصق .واستلحقه أي ادّعاه .** الأزهري عن الليث: اللحق الدعي الموصل بغير أبيه . قال الأزهري: سمعت بعضهم يقول له الملحق . وفي حديث عمرو بن شعيب : أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذي يدعى له فقد لحق بمن استلحقه ... [٣] .

فالملحق هو التابع الملصق بغيره من الآدميين . وقد ذكره صاحب التاج في تعريفه للدعي . ونسب قول الملحق عن الأزهري [٤].كل من تناوله قديما لم يخرجوا باللفظ من معنى الإلحاق

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي،٦١٣/١.

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٨٨٨/٣.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤٠١٠/٥.

(٤) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٣٥٣/٢٦.

والإلصاق وخاصة في الأدعياء إلى غير آبائهم . أما المعاجم الحديثة فأوردت له دلالات ، ارتفعت وسمت بدلالة اللفظ عن دلالته قديما . فقد ورد له في تكملة دوزي عدة معان ، ولم يذكر معناه قديما ،حيث قال : ملحق : حاشية ، لاحقه ، إضافة . وأضاف أيضا معنى ثانيا ، فقال : مذكرة صغيرة مدرجة في رسالة حول موضوع خاص ، ومعنى ثالثا ، فقال : ملحق : نشرة دورية مرسلة إلى عدة أشخاص تحوي الشروط والمواضيع نفسها الموجود في بقية النسخ . وجعلها أيضا بمعنى : الرتب العسكرية وجمعها ملاحق(١).

وقد ذُكرت في المعجم الوسيط بالمعنيين القديم والحديث – وهذه من عاداته الحسنة –،حيث يورد لك معنى الكلمة في المعاجم القديمة ، ثم يعقبها بما تكون عليه في العربية المعاصرة ،حيث قال : الملحق هو الدعي الملصق بغير أبيه وموضع من الوادي ينضب عنه الماء فيلقي فيه البذر، ثم ثنى بالمعنى الذي تطورت به اللفظة وجعلها في مصاف الألفاظ السامية ، فقال : الملحق : **موظف يُعيَّن في سفارة الدولة للقيام بعمل خاص كالملحق العسكري ، والملحق الثقافي والصحافي** .وثلث بمعنى آخر ، فقال : صفحة أو صفحات تصدرها الجريدة اليومية بعد صدور عددها المعتاد لخبر مهم يقتضيه. ويكون جمعها هنا ملاحق (٢).

ويذكر أحمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة ما سبق ، ويضيف :

١– موظف يعين في سفارة الدولة للقيام بعمل خاص، كالملحق العسكري، والملحق الثقافي.

٢– موظف بإدارة يعار لإدارة أخرى مدة من الزمن "أستاذ ملحق بالمركز الثقافي".

٣– ما يلحق بالكتاب ونحوه بعد الانتهاء منه كالجداول المتضمنة بعض البيانات "ملحق بالمعجم".

٤– وفي مجال القانون تأتي بمعنى : أحكام تفصيلية ملحقة بالمعاهدة أو بأحد نصوصها "ملحقات المعاهدة – ملحق الاتفاقية".

٥– وفي مجال الصحافة تأتي أيضا بمعنى : صفحة أو صفحات تصدرها الجريدة اليومية بعد صدور عددها المعتاد لخبر مهم يقتضيه "ملحق جريدة الأهرام– ملحق علمي– الملحق الثقافي الأسبوعي" (٣) .

---

(١) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٢٦/٣٥٣.

(٢) المجمع اللغوي بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٨١٩/٢.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢٠٠٠/٣ .

فكل ما سبق من معان نجده من باب التطور الدلالي ،حيث اكتسبت اللفظة دلالة سامية بعد ما كانت قديمًا لا تعني سوى الادِّعاء والإلصاق على نحو من الخسة والدناءة .

٣٣- التصفيق : لم يُعرف قديما بما يُعرف به اليوم . ولا خلاف في صفته فهو ضرب بأحد الكفين على الآخر قديما وحديثا ، لكن المختلف فيه ما يستعمل له . فلو طالعنا كتاب الله أولا لنستجلي بوضوح ما قُصد به . لوجدنا أنها قد فسِّرت (التصدية) في قوله تعالى : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديه) بالتصفيق كما عند الطبري[١] ، وغيره . ولا شك أن التصفيق موطن من مواطن الذم لهم لأنه لا يقدم عليه آنذاك إلا جاهل أو سفيه . حيث لم يستخدموا التصفيق إلا من أجل التشويش ، وضرب نوع من الفوضى عند بيت الله الحرام . قال ابن القيم الجوزية [٢] : وأما التصدية هي في اللغة : التصفيق . واستشهد بقول حسان بن ثابت :

إذا قـــــام الملائكـــــة انبعثـــــتم صـــــلاتكم التصـــــدي والمكـــــاء

وأضاف : وهكذا الأشباه يكون المسلمون في الصلوات الفرض والتطوع وهم في الصفير والتصفيق . يقصد بهما المكاء والتصدية على التوالي . إذا فهو موطن يعاب على فاعله فعله .

وعندما نستعرض اللفظ عند أصحاب المعاجم قديما نجد أنهم على المعنى اللغوي الوصفي للفظ دون تحديد ما يستعمل فيه . ففي اللسان : **الصفق** : **الضرب الذي يُسمع له صوت**، وكذلك **التصفيق باليد** : **التصويت بها** [٣] . وكل مَن ذكر التصفيق لم يخرج عن المعنى اللغوي المعروف وهو ضرب باطن الكفين بعضهما ببعض يحدث من ذلك صوت كان يستعمله الجاهليون للتشويش وإثارة الفوضى . واستعمل للتنبيه وتذكير الإمام في صلاته من قِبَل النساء منذ عصر صدر الإسلام والتشريع النبوي. كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال النبي عليه الصلاة والسلام : "التسبيح للرجال ، والتصفيق للنساء "[٤]. وورد أيضا في التاج بمعنى : تحويل الإبل وزجرها . وهو داخل أيضا تحت معنى التنبيه والتحذير . هذا مجمل ما ورد عن دلالة اللفظ قديما .

وأما المعاجم الحديثة فلم تهمل المعنى اللغوي السابق وخاصة الدلالة الدينية فيه . لكنها ضمَّت إلى ذلك دلالة أخرى للتصفيق وهي **دلالة الإعجاب بالشيء والرضا عنه** .ففي تكملة

---

(١) انظر، الطبري، محمد بن جرير،جامع البيان في تأويل القرآن، ٥٢٥/١٢.

(٢) انظر، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ٢٤٤/١.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٤٦٣/٤، وما بعدها .

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ٦٣/٢.

المعاجم ورد "صفَق : ضرب براحة يده على الأخرى علامة الرضا والاستحسان. وبالتشديد (صفَّق) يأخذ نفس المعنى السابق . فيقال صفَّق له " [١].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ذكر معناه اللغوي ، **ووجه استعماله بأنه من باب الإعجاب بالغير والثناء عليهم ،حيث قال: ضرب باطن إحداهما على باطن الأخرى . ومثَّل بقوله : صفَّق الجمهور للممثلة** [٢] . فالضرب هو هو ، لكن الاستعمال هنا مختلف عن دلالته القديمة حيث صدرت لأجل الثناء والإشادة بالمصفَّق له . لا من باب الزجر والتنبيه له .

وعليه نخلص إلى أن السمو الذي أصاب دلالة اللفظ هو كونه انتقل من حالة الإنذار والتنبيه والردع إلى حالة الإعجاب والرضا والشعور بالارتياح التام تجاه من يصدر منه فعل رائع يستحق الشكر فتنطلق الكفّان تعبيرا عن ذلك الإحساس والشعور تجاهه . فلم يعد للاستعمال الأول مجال إلا فيما ذكره أهل العلم الشرعي في التنبيه من قبل النساء للإمام إذا نابه شيء في صلاته .

ولذا فقد أصبح اليوم مصاحبًا لمجامع الناس وحفلاتهم ونواديهم ، حيث يعبرون عن فرحتهم بالهتاف والتصفيق سواء في مجال ثقافي أو رياضي أو تعليمي أو غيره . وأصبح التصفيق تحية شكر وعرفان وتمجيد لمن قام بدور رائد في أي مجال كان من مجالات الحياة . ولذا سمت دلالتها .

٣٤– ورقة :الورقة معروفة تكون للشجر والكتب .ففي اللسان : **ورق الشجرة والشوك . والورق : من أوراق الشجر والكتاب، الواحدة ورقة .وقد ورقت الشجرة توريقا وأورقت إيراقا : أخرجت ورقها . وأورق الشجر ، أي خرج ورقه** [٣].لم تعرف بغير هذا قديما ، حتى في المعاجم المتأخرة والحديثة .

ولاشك أن الناظر في معجم اللغة العربية المعاصرة وغيره من المعاجم المعاصرة سيجد أن الورقة قد أصابها توسع دلالي – ونحن لا ننكر ذلك– لكن الذي أود قوله : **إن هناك جانبا في دلالة اللفظ اكتسبت به دلالته سموًا لا توسعًا عندما استعملت في المجال العلمي البحثي ، فتقول : (فلان تقدم بورقة) فالورقة قصد بها بحث علمي مستفيض لمشروع ما ، أو غيره** . وإليه أشار أحمد مختار في معجمه ، فقال : **مذكرات للدرس والنقاش "قدم ورقة عمل للمشروع**

---

(١) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٤٥٤/٦.

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٣٠٥/٢

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٦/ ٤٨١٥

الجديد– ورقة تفاهم بين الجانبين[١] . هذه الورقة حملت دلالة سامية . فهي ورقة لكنها ليست كأي ورقة ، حيث تحمل في طياتها بحثا أو مشروعا . **فاللفظ في المجال العلمي اكتسب سموًا في دلالته** . كثيرًا ما نسمعه في حلقة نقاش أصحاب الشأن ممن يناط بهم النظر في مسألة أو موضوع ما كالجامعات والوزارات وغيرها.

٣٥– الفنّان : نقل صاحب اللسان أنها : **وردت في شعر الأعشى بمعنى الحمار الوحشي الذي يأتي بفنون من العدو، وذلك في قوله** [٢]:

وإن يَكُ تَقريبٌ مِنَ الشَّدِّ غالَها ... بمَيعَةِ فَنَّانِ الأَجارِيِّ ، مُجذِمِ

وكلٌّ من جعلها بمعنى الحمار الوحشي استشهد ببيت الأعشى . وقد سار اللفظ على هذا المعنى، فأورده صاحب التاج[٣] ولم يذكر له غير ذلك . وأما المعاجم الحديثة فلا تكاد تجد فيها تلك الدلالة ، بل وافتنا بدلالة أخرى شاعت في عربيتنا المعاصرة وغلبت دلالته القديمة ،ورفعت من شأن اللفظ ، وجعلته يتمتع بدلالة سامية راقية يطمح لها كل منافس ، ففي المعجم الوسيط أورد معناها الحديث ولم يغفل معناها القديم ، فقال : الحمار الوحشي لتفننه في العدو . ثم ذكر معناه الحديث ، فقال : **صاحب الموهبة الفنية كالشاعر والكاتب والموسيقى والمصور والممثل وهو مبالغة من فنَّ**[٤].وهي دلالته الحديثة التي استقرَّ عليه اللفظ فاكتسب سمواً . وفي معجم الصواب اللغوي رفض ورود معناها القديم في عربيتنا المعاصرة فقال : "وردت كلمة (**فنَّان**) في المعاجم القديمة بمعنى الحمار الوحشي الذي له فنون من العدو، أو من تعدد الألوان والخطوط. ويمكن تصحيح الاستعمال المرفوض بناء على أنه قد ورد وزن (فعَّال) للدلالة على الحرفة بقلة ، ثم شاع هذا الاستعمال في مراحل العربية المتأخرة ، ولذا فقد أقر مجمع اللغة المصري قياسية صيغة (فعَّال) للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء " [٥] .

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٧٤٧/٣

(٢) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٤٢٦/٣ .

(٣) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، ٥١٨/٣٥.

(٤) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٧٠٣/٢.

(٥) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٥٨٩/١.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة اقتصر على دلالته الحديثة ، مهملا دلالته القديمة ، حيث قال : **فنَّان ، أي : صاحب موهبة فنية ، قادر على إثارة عاطفة الجمال لدى الإنسان كالموسيقي والمصور والشاعر والرسام. ومثَّل له بقولهم :" ترعى الدولة الفنانين"** [(١)].

وعليه فقد أصبح اللفظ شائعا في عصرنا الحالي بدلالته الحديثة ، فكل من برع في مجال من مجالات الفن كالموسيقى ، والتمثيل ، والرياضة ، والرسم،وغيرها من سائر الفنون ، أُطلق عليه (**فنَّان**). والأمثلة على ذلك كثيرة مبثوثة في الكتب والدوريات العصرية . ومنها : لما تحدث صاحب تكملة معجم المؤلفين عن حسن فؤاد قال عنه : صحفي **فنان** ، تخرَّج من كلية الفنون الجميلة في منتصف الأربعينيات [(٢)].ولما تحدَّث (ستانلي هايمن) عن الكاتب القصصي (ولسن) في كتابه المترجم إلى العربية ، قال عنه:"حق لنا أن نعجب لماذا لم يكن (ولسن) أعظم **فنان** في عصرنا هذا"[(٣)].

فالملاحظ من هذا العرض السابق أن جانب دلالة اللفظ اختلف عن سابقه فكانت تُطلق على الحمار الوحشي متنوع العدو أو المخطط ، واستمر على ذلك حقبة من الزمن . وفي عصرنا اتخذ اللفظ دلالة أخرى سامية ، حيث أصبح لفظًا مقبولًا جدا في وسطنا الاجتماعي . يطلق على صاحب الموهبة الفنية البارع ، الذي بلغ شأوا عظيما في فن من الفنون الممارسة في حياة الناس، فلم يعد للدلالة الأول مجال ، أو استعمال .

٣٦- مخضرم : معناها الشائع قديمًا من عاش في عصرين . جاء في اللسان : **وأصل الخضرمة أن يجعل الشيء بين بين . وأورد لها عدة معانٍ ، فقال : من أدرك الجاهلية والإسلام . وهو المعنى المشهور للفظ . وأضاف : من كان أبوه أبيض وهو أسود . قال وتطلق أيضا على ناقص الحسب ، (فرجل مخضرم) أي دعي** [(٤)] .

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٧٤٧/٣.

(٢) رمضان ، محمد خير، تكملة معجم المؤلفين . ١٤٨/١.

(٣) هايمن، ستانلي ادغار، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة إحسان عباس ، ٨١/١.

(٤) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١١٨٦/٢.

ولو عدنا إلى ما قبل اللسان لم نجد غير ما ذُكر . قال ابن فارس : وقد كانت حدثت في صدر الإسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية (**مخضرم**) [١]. أي عاش زمنا في عصر الجاهلية وآخر في عصر الإسلام .

فكل من تناولها لم يذكر لها غير تلك الدلالات ، على تفاوت بينهم في المعاني التي ذكرها صاحب اللسان ، على أنهم مجمعون على أنه من عاش في عصرين . وخصها بعضهم بعصري الجاهلية والإسلام كما رأينا عند ابن فارس.

وعلى ذلك سارت دلالة اللفظ . فالقاموس جعلها بمعنى العيش في عصرين مختلفين . وأضاف أنها اتسعت دلالة اللفظ حتى عمت كل عهدين [٢] .

والشواهد على ذلك كثيرة . فكثيرًا ما تجدها عند ترجمة الأعلام من الشعراء وغيرهم ممن عاصر زمنين مختلفين . وانظر إلى ما قاله الجاحظ في الحيوان حيث قال : " **وأسماء حدثت ولم تكن،** وإنما اشتقت لهم من **أسماء متقدمة** ، على التشبيه، مثل قولهم لمن أدرك الجاهلية والإسلام **مخضرم** كأبي رجاء العطاردي ، ومن الشعراء النابغة الجَعدي وابن مُقبل ، وأشباههم من الفقهاء والشعراء . ويدل على أن هذا الاسم حدث في الإسلام ، أنهم في الجاهلية لم يكونوا يعلمون أن ناسا يسلمون وقد أدركوا الجاهلية ، ولا كانوا يعلمون أن الإسلام يكون " [٣].

وعندما نستعرض دلالة اللفظ حديثا نجد أنه يمثل دلالة أخرى غير السابقة . ففي معجم الصواب اللغوي رفض صاحبه وجود الدلالة القديمة . فقال :(**رجل مخضرم**) مرفوضة . لأنها لم ترد في المعاجم القديمة بمعناها الحديث ،وذكر معناها القديم ، وعلَّق بقوله :"ورد في المعاجم أن (**المخضرم**) بفتح الراء أو بكسرها:من أدرك الجاهلية والإسلام ،ثم حدث اتساع في المعنى ، فأصبح اللفظ يطلق على كل من أدرك عهدين، **ويكنى به كذلك عن طول العمر والخبرة** [٤]. فالكناية التي ذكَرها هي التي جعلت اللفظ في مصاف الألفاظ التي اكتسبت دلالة سامية في عصرنا .

---

(١) انظر، ابن فارس، أحمد ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص٥٣.

(٢) انظر، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٨٨/١.

(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، ٢١٨/١.

(٤) عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٦٧٤/١.

وفي معجم العربية المعاصرة أشار إلى المعنى الحديث بعد ذكر معناها قديما ، بقوله : **واسع الخبرة والثقافة ومثَّل له بقوله : (كاتب مخضرم)** [١]. وذكرها أيضا في موضع آخر ، في أمور السياسة ، فقال : **سياسي محنك أي : مخضرم** [٢].

فدلالة اللفظ الحديثة أصبحت تعني صاحب الخبرة والثقافة في فن ، أو علم . وهي دلالة سامية مرموقة يمتدح بها من يُشار إليه من المفكرين والعلماء والأدباء وأصحاب الفن والرياضة وغيرهم .

٣٧- مسئول : اسم مفعول من سأل ، أي من وقع عليه السؤال والطلب . يقال عنه مسئول . لم تحمل قديما غير تلك الدلالة . ففي اللسان ذكر ذلك ، **وجعلها بمعنى طلب الشيء قال : وسألته عن الشيء سؤالا ومسألة . ونقل عن ابن بري : سألته الشيء بمعنى استعطيته إياه** [٣]. وقد وردت في القرآن والسنة ففي القرآن قال الله – تعالى – : ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾[٤] قال الطبري في معناها :" إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها ، من أنه سمع أو أبصر أو علم ، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق" [٥]. فقد جاءت على معناها اللغوي البحت ، فالجوارح مسئولة عمَّا عمل صاحبها.

ومن السنة حديث المصطفى – عليه الصلاة والسلام – : عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كلكم راع، وكلكم **مسئول**، فالأمير الذي على الناس راع، وهو **مسئول** عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو **مسئول**، والمرأة راعية على بيت زوجها، وهي **مسئولة**، والعبد راع على مال سيده، وهو **مسئول**، ألا فكلكم راع، وكلكم **مسئول** ". [٦]

أي أن العبد سيسأل يوم القيامة عمّا استرعاه الله – سبحانه وتعالى – من أمور في هذه الحياة الدنيا من أهل ومال وما إلى ذلك مما تستوجب الحفظ والرعاية . وهذا المعنى العام الشائع الذي لزمه اللفظ .

---

(١) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٦٥٧/١.

(٢) المصدر السابق، ١١٣٤/٢.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٠٧/٣ .

(٤) سورة الإسراء (٣٦)

(٥) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٤٤٩/١٧.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ٢٦/٧.

وفي عربيتنا المعاصرة ما زال المعنى اللغوي موجودًا . لا أحد ينكر ذلك ، لكن هناك معنى آخر ظهر حديثا كتب لدلالة اللفظ سموًا غير مسبوق في دلالته . وقد ألمح له صاحب تكملة المعاجم حيث جعلها من المناصب فقال : وقَّاف بمعنى : مدير وبيَّنه فقال : **أي مسئول عن مؤسسة أو مشرف على أموال في مؤسسة تعليمية**[١] . حيث نلمس أن دلالة اللفظ بدأت تسمو نحو المناصب والرتب .

وقد صرَّح أحمد مختار في معجم العربية المعاصرة بدلالتها الحديثة إلى جانب دلالتها القديمة ، فقال : **موظف كبير.ومثّل له بقوله :(حضر الحفل كبار المسئولين) ،وكذلك (مسئول رفيع المستوى)**[٢]. وهذه هي الدلالة السامية التي اكتسبها اللفظ في عصرنا الحاضر ، ويكثر استعمالها خاصة في الجانب السياسي .

وعليه نستطيع القول بأن اللفظ حمل إلى جانب دلالته اللغوية القديمة دلالة أخرى في عصرنا الحاضر فأصبحت تطلق على كبار موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين ، حيث نسمع كثيرًا من ذلك عند حضور اللقاءات والمناسبات وعقد المؤتمرات من جانب ممثلي الدول .

٣٨- معلِّق : اسم الفاعل من علَّق . قديما لم تخرج عن معنى من قام بتعليق شيء ما . ففي اللسان : **وعلَّقه على الوتد وعلَّق الشيء خلفه كما تُعلَّق الحقيبة وغيرها من وراء الرحل**...[٣]. وكل من تناولها قديما جعلها من قام بتعليق شيء على شيء . كالملابس ، وإشعار الهدي ، وتعليق التمائم والحروز ، وغير ذلك . ولم يخص أحد من أهل المعاجم القديمة اسم الفاعل (معلِّق) بذكر . وإنما استنتجته من خلال تتبع الفعل (علَّق) وما أوردوه من معانٍ له . لكن على أية حال فكل معلَّق لابد له من معلِّق . فالمعلِّق عندهم معروف معلوم ، ولذلك لم يقفوا عنده .

وقد أورد ابن فارس بيتا من الشعر[٤] ، ورد فيه اللفظ عندما تحدث عن إشباع حركة الفتحة في في (بين) ، حيث قال :

---

(١) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٩٩/١١.

(٢) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٠٢٠/٣.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣٠٧٣/٤.

(٤) انظر، ابن فارس، أحمد ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ١٠٥ . والبيت نسبه المحقق في الحاشية لقيس بن غيلان .

بَينـــــا نحـــــنُ نرقبـــــهُ أتانـــــا **مُعَلِّـــــقَ** وَفضَـــــةٍ وزنـــــادِ راعـــــي

والمراد أنه قام بتعليق ذلك على دابته . وهو المعنى اللغوي القديم للفظ .

وتسير اللفظة على ذلك ، أي لهذه الدلالة اللغوية البحتة في المعاجم القديمة وكذلك المتأخرة والحديثة ، حتى نصل إلى معجم اللغة العربية المعاصرة إذ أضاف صاحبه **دلالة للفظ عالية القدر في وسطنا الرياضي آخذةً حيزًا كبيرًا في إعلامنا المعاصر** ، حيث أصبحت من الوظائف المشار لها بالبنان في وصف مجريات المباريات الرياضية . إذ يشدون انتباه المشاهدين ويكسبون من ورائه المال الكثير . يقول أحمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة : **اسم فاعل من علَّق / علَّق على . وهو شخص يتولى وصف نشاط رياضي ما ، والتعليق عليه** [(١)]. وهذه هي الدلالة الحديثة التي احتوى عليها اللفظ ، حيث تعتبر ركيزة في العمل الرياضي لوصف أحداث المباراة ونقلها بصورة مشوقة ممتعة يتفاعل بها الجمهور والمتابعين . وفي كتاب الإعلام الرياضي تحدَّث عن بعض واجبات المعلِّق ، فقال :" وحتى يكون التعليق جيدًا فإن واجب **المعلِّق** أن يحلل درجات التفاعل بين الخطوط الأفقية والرأسية وأن لا يهمل أحدهما حتى لا يقال بأن **المعلِّق** لم يغطِ كافة جوانب المباراة أو أنه تحدَّث عن جانب من الجوانب أكثر مما تحدَّث عن الجانب الأهم " [(٢)] .

وبذلك فقد أصبح مضمارا يتنافس فيه كثير من الشباب الرياضيين والإعلاميين ، وهي الدلالة التي استقر عليها اللفظ في عصرنا الحاضر .

٣٩- المنتَجَع : اسم المفعول من انتجع . قديما مكان للكلأ والعشب يقصده أهل الماشية . فكل أرض أعشبت انتجعوا لها.ففي اللسان :...**والنجعة طلب الكلإ . ويستعار فيما سواهما فيقال : فلان نجعتي أي أملي . والمنتجع : المنزل في طلب الكلإ . وهؤلاء قوم ناجعة ومنتجعون ونجعوا الأرض ينجعونها وانتجعوها . والنجعة :طلب الكلإ ومساقط الغيث وفي المثل: من أجدب انتجع .ويقال: انتجعنا أرضا نطلب الريف. وانتجعنا فلانا إذا أتيناه نطلب معروفه.**[(٣)] وقد تابعه في ذلك القاموس والتاج [(١)]. ولم يُعرَف لها غير ذلك قديما . فالمنتجع عندهم مكان رعي دوابهم ومواشيهم .

---

(١) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٥٣٩/٢.

(٢) عويس، خير الدين علي، وآخر، الإعلام الرياضي، ١٩٢/١.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٩٠٧/٢.

وأما المعاجم الحديثة فقد ذُكرت اللفظة في بعضها كالتكملة والوسيط على دلالتها القديمة. بينما ذكر معجم اللغة العربية المعاصرة دلالة أخرى أكسبت دلالة اللفظ رفعة وسموًا ، حيث قال: **جمعها : منتجعات وهي : اسم مفعول من انتجع . وهو مكان يقصده الناس في طلب الراحة والتجديد . ومثّل لها ب "منتجع صيفي/ سياحي". وكذلك يُطلق على دار نقاهة أو استشفاء. ومثَّل لها ب "منتجع طبي– في الشمس للراجين منتجع".**[٢]

ولذا انتقلت دلالة اللفظ من كونها كانت تطلق على أماكن رعي المواشي إلى كونها تطلق على أماكن الترفيه والاستجمام . مع ما يتوفر فيها من وسائل الترفيه والتسلية والترويح عن النفس . تبنى عادة بمواصفات خاصة ، ويختار لها الأماكن الجذابة ذات الطبيعة الساحرة . حتى أصبح بعضها منتجعات عالمية مشهورة ، ففي الموسوعة العلمية لما تحدثت عن المنتجع ، قالت: ويزور الناس **المنتجعات** للتمتع بوسائل الترويح والترفيه التي توفرها تلك الأماكن ، ومازالت بعض المنتجعات تحتفظ بجاذبيتها باعتبارها أماكن للنقاهة ، ومن **المنتجعات العالمية ، منتجع سان موريتز** في سويسرا **ومنتجع بورميو** في بريطانيا .[٣] ولذا حكمنا على اللفظ بسمو دلالته .

= =

(١) انظر القاموس ٧٦٥/١، وانظر التاج ٤١/١١.

(٢) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢١٧٢/٣.

(٣) دائرة المعارف العالمية، الموسوعة العربية العالمية، ٢٢٢/٢٤.

الفصل الثالث: انحطاط دلالة الألفاظ

انحطاط الدلالة

يوصف بها دلالة اللفظ إذا ضعفت ، وقلَّ قدرها عند الناس ، فأصيبت بالخسة بعد الرفعة والضعف بعد القوة . قال في اللسان : الحط : الوضع ، وكل ما أنزله عن ظهر فقد حطه ، وحط أي : نزل [١]. وفي التاج :" والحط : الحدر من علو إلى سُفْل، حطَّه يحُطُّه حطا : حدره...[٢] . واللفظ محطوط الدلالة أي محطوط القدر والرفعة . ويقول إبراهيم أنيس " وكثيرا ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو الضعف ، فتراها تفقد شيئا من أثرها ، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير"[٣]. وعرَّفه بعضهم ب "التغير الانحطاطي أو الهابط يقع في بعض الكلمات التي كانت دلالاتها قوية نسبيا أو عاديا ثم تحولت هذه الدلالات إلى درجة أقل ، أي صار لها مرتبة دون ما كان لها من قبل ، أو أصبح لها ارتباطات يزدريها المجتمع " [٤] .

ولا نختلف في أن العوامل الداعية إلى انحطاط دلالة اللفظ تشترك مع العوامل الداعية إلى السمو، بيد أن الجوانب النفسية والعاطفية تكون أكثر أثرا في جانب تغير دلالة اللفظ للانحطاط ، فألفاظ اللامساس والألفاظ الدالة الجنس والنجاسة وما يتعلق بالعورات تكون أكثر عرضة من غيرها للانحطاط والابتذال ، فالخسة اللازمة لها تجعل الناس يميلون إلى ألفاظ أخرى مقبولة نسبيا، فإذا شاعت بين الناس وعُرفت تجدهم يستحيون من ذكرها ، أو يذكرونها على استحياء من استعمالها فيأتون بأخرى ، وهكذا ...، ولذا تجد مجال تغير الألفاظ فيها كثير متجدد . وتجد أيضا أن " ظاهرة الانحطاط أكثر كما ومتنوعة الكيف قياسا على ظاهرة الرقي"[٥] ، أو السمو . وليس ذلك شائعاً في لغتنا ، بل ذلك في عموم اللغات الأخرى ، يقول إبراهيم أنيس : " غير أن ضعف الدلالة أو انحطاطها أكثر ذيوعا في اللغات بوجه عام"[٦]. ولا يقتصر وجودها على ما ذكرنا آنفا ، بل نجدها بشكل واسع في الألقاب الاجتماعية التي تطلق في زمن ما على الرؤساء أو القادة وغيرهم ممن له علاقة بالسلطان أو الملك . وانظر ما قاله إبراهيم أنيس في هذا الصدد، حين قال : وهناك

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٩١٤/٢ .

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٩٨/١٩ .

(٣) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص ١٥٦.

(٤) عبد الستار، طلبة، المعاجم العربية وعلم الدلالة، ص٢٦٤.

(٥) حبلص، محمد يوسف، تطور دلالة الألفاظ في لغة الصحافة اليومية في مصر من ١٩٥٠- ١٩٧٣م، ص٨٠ .

(٦) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص ١٥٨.

ألفاظ أخرى تصيبها الخسة بعد الرفعة وتفقد الاحترام الذي كان لها في المجتمع، وأكثر ما يكون ذلك في الألقاب الدنيوية ، وضرب على ذلك أمثلة من لغتنا العربية الفصيحة والعامية المصرية وكذلك بعض اللغات الأخرى [١] .

ونجدها كذلك في " ألفاظ التفاؤل والتشاؤم وهي من الغرائز الإنسانية ذات الأثر المباشر في التغير الدلالي ، حيث يتشاءم الإنسان من اللفظ القبيح المعنى فيعدل عنه إلى لفظ آخر حسن ومثّل له بالمفازة التي هي من الفوز لكن لنزعة التشاؤم والتفاؤل أطلقت على الصحراء [٢] .

وعلى كل حال ، فانحطاط دلالة الألفاظ شائع في لغتنا العربية وغيرها من اللغات أكثر من دلالة السمو، ولم أعثر – في حدود اطلاعي – على أسباب مقنعة في ذلك ، غير أن المجتمع الإنساني مجتمع يطمح بوجه عام للترفع عن الألفاظ التي تخدش الحياء ، فكثيرًا ما يعدل عنها إلى ألفاظ أخرى تعطي تعبيرًا أكثر قبولًا من سابقه، وهكذا ... لكن ما إن تشيع وتشتهر حتى تصير مبتذلة ساقطة فيُبحث عن غيرها .

وقولنا بانحطاط دلالة اللفظ لا يلزم أنه كان يحمل دلالة عالية القدر رفيعة الشأن فقد يكون كذلك ، وقد لا يكون . فمن الممكن أن تكون دلالته السابقة محايدة لا نحكم عليها بسمو أو انحطاط أو هابطة نسبيا . لكنه في جميع أحواله قد اكتسب دلالة منحطة القدر ، لأن دلالته القديمة وإن كان فيها نوع من الانحطاط ازدادت انحطاطًا ، لكون اللفظ أصبح ملازمًا لتلك الدلالة السيئة لا يعدوها .

---

(١) انظر ،أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ١٥٧.

(٢) انظر، عبد الستار، طلبة، المعاجم العربية وعلم الدلالة، ٢٦٤.

(ألفاظ انحطت دلالتها)

١ – النّكته : نجدها قديمًا في اللسان وغيره ، تعني النقطة ، والأثر في الشيء حسيًا أو معنويًا. فورد في اللسان : **أن المراد من النكتة في الحديث (فإذا فيها نكتة سوداء) أن المراد : أثر قليل كالنقطة ، والنَّكات الطعان في الناس ، ونكَت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان أشار. وهناك أحاديث نصَّت على أصل معناه وهو الأثر. منها حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – لا يزال العبد يكذب وتنكت في قلبه نكتة سوداء . قال أبو عبيد الهروي النكتة : الأثر** .[١] وهذا المعنى لا نجده في عصرنا إلا عند شراح الحديث ، وأما عند غيرهم فمهمل ، وأما المعنى المعنوي وهو المسألة اللطيفة وما يُعقِّب به أهل العلم على النصوص والمسائل فالمتعقب لكتب المتقدمين يجده مبثوثًا في بطونها ، يقول الثعالبي واصفًا عضد الدولة : "كان على ما مكّن له في الأرض ...، يتفرغ للأدب ويتشاغل بالكتب ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء ، ويقول شعرًا كثيرًا يخرج منه ما هو من شرط هذا الكتاب من الملح **والنكت**"[٢]. وانظر ما قاله الشريف الجرجاني في التعريفات :" **هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان** "، وقد أجاد في ذكر سبب تسميتها نكتة فقال :"**وسمِّيت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها**"[٣]. وفي التاج لم يزد على ما ذكره صاحب اللسان ، وأوضح معناها العلمي نقلا عن التفتازاني في حاشية التلويح إذ جاء فيه : **النكتة** هي **اللطيفة المؤثرة في القلب** ، من النكْت ، كالنقطة من النقْط ، وقال : **وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل المؤثرة في القلب** .[٤]

وأما المعاجم الحديثة فقد أوردت المعاني القديمة ، ففي تكملة دوزي أورد لها عدة معان ، أختصرها فيما يلي :

نكتة : فكرة لامعة . وأيضا بمعنى : قضية أو مشكلة ، وجعلها بمعنى : ملاحظة قصيرة توضيحية واستشهد بقول ابن بطوطة : وفي كل علم له القدح المعلى يجلو مشكلاته بنور فهمه ، ويلقي **نكته** الرائقة من حفظه .

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤٥٣٦/٦.

(٢) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ٢٥٧/٢.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ٢٤٦/١.

(٤) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٢٨/٥.

وأوردها بمعنى : قطعة ، جزء، نبذة من كتاب أو من منتجات أدبية أو فكرية ، يقول مؤلف كتاب (الحلل الموشية) : إنني لم أخله من قطَع الأشعار، **ونكت** الرسائل القصار، وكذلك أوردها بمعنى : **فكاهة مسلية، دعابة** [١].

وفي معجم العربية المعاصرة نجد أنها تحمل المعاني السابقة ،حيث قال : **النكتة سواد في بياض أو بياض في سواد** . وذكر أنها أيضا **بمعنى مسألة علمية دقيقة أخرجت بدقة النظر وإمعان الفكر** . ثم أضاف على ما سبق أنها تعني : **ملحة أو طرفة ، جملة بسيطة تضحك الناس**[٢] .

فمما سبق عرضه يتضح أن الكلمة كانت تعني الأثر أو النقطة ثم طرأ عليها تطور في المعنى، حيث أصبحت تعني المسألة العلمية الدقيقة كما نلحظه في كتب المتقدمين ، بل إن هناك كتباً اهتمت ببعض المسائل فسميت **بالنكت** مثل كتاب (**النكت** في إعجاز القرآن) للرماني ، وكذلك (**النكت** الحسان) لأبي حيان ، وكثيرًا ما يستخدمها أهل العلم في بيان بعض المسائل ، فما يلبث أن يقول : وهنا **نكتة علمية** وهكذا ، فلا تجد لجانب التسلية والهزل في تلك الكتب مكانًا ، غير أننا لا ندعي أنها اقتصرت على الجانب العلمي قديما دون التطرق لما عليه – غالبا – في واقعنا من الفكاهة والدعابة ، وحول هذا يقول الأستاذ الدكتور عباس علي السوسوة عندما تحدث عن تأصيل هذا اللفظ :"ونستطيع أن نزعم أن استعمالها في هذا المجال (**أي مجال الفكاهة والضحك**) ترافق مع استخدامها في المجال العلمي، فالنكتة المضحكة قد تكون تعليقًا ساخرًا ، وقد استخدمت في مجال التعليق العلمي . والنكتة هي المسألة العلمية الدقيقة ، ولابد في النكتة المؤثرة أن تكون دقيقة ، وكثير من النكات يحتاج من المتلقي إلى نظر دقيق ليتذوقها . **فالفرق إذن في الدلالة هو نقل من المجال العلمي إلى مجال الضحك والفكاهة** "[٣]. وقد أجاد –حفظه الله– في ذكر الأمثلة، نأخذ منها مثالين على سبيل إيضاح ما قصدنا ، فقد نقل قول أبي شامة المقدسي في الشاعر الفكه عرقلة الدمشقي: "لم يزل خصيصا بالأمراء السادة من آل أيوب ينادمهم ويكاتبهم قبل أن يملكوا مصر، والملك الناصر صلاح الدين أشغفهم **بنكته**، وأكلفهم لسماع نتفه...". وأورد

---

(١) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٣٠٤/١٠.

(٢) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٢٧٨/٣.

(٣) السوسوة، عباس علي ، "النكتة تأصيل لغوي تاريخي"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٩٤.

عن ابن حجر العسقلاني في ترجمته لأحمد بن يحيى التلمساني قوله :"وكان كثير النوادر **والنكت** ومكارم الأخلاق . ومن نوادره أنه لقب ولده (جناح الدين)".[١]

وعليه نقول : إن اللفظ يميل إلى **جانب التسلية والفكاهة في زمننا هذا أكثر** ، وتخصصت دلالته بذلك فحكمنا بانحطاطها ، وأصبح الجانب العلمي الذي كانت تمتلكه دلالة اللفظ قديمًا نادرًا ، لا تكاد تجده إلا عند طبقة علماء الدين والأدباء المهتمين بالتراث .

٢- مروِّج : قال في اللسان : " **راج الأمر روجا ورواجا : أسرع** ، وروَج الشيء يروج رواجا : نفق ، وروجتُ السلعة والدراهم ، **وفلان مروِّج ، وأمر مروَّج : مختلط** ".[٢] ولو عدنا إلى ما قبل اللسان لم نجد غير هذا ، قال صاحب شمس العلوم : "وفلان مروِّج : أي يخلط رأيه، ويقولون : روجت علينا الريح : إذا اختلطت فلا يدرى من أي النواحي هبت ".[٣]

وتابعه صاحب التاج فلم يكن لها عنده إلا ذلك المعنى . حيث قال : راج الأمر روجا ورواجا: أسرع ، وقد نقل عن ابن القوطية قوله : وروَّج الشيء وروَّج به : عجل . وراج الشيء يروج رواجا : نفق . وروجته ترويجا : نفقته ،كالسلعة والدراهم ، وهو مروِّج . [٤]

وبقيت اللفظة تدور حول تلك المعاني مابين الاختلاط والانتشار مع السرعة في ذلك . فأما معنى الاختلاط فقليل نادر ، وأما الانتشار كرواج الدراهم والسلع فلا يزال ، ولم نلمس من ذلك دلالة غير مقبولة، لكن ذلك المعنى الطيب تخصص وانصرف إلى معنى آخر . فعندما نتتبع اللفظة في زمننا المعاصر نجد أنها تخصصت في جانب أدى إلى انحطاط دلالتها حيث أصبحت تطلق على مروِّج المسكرات والمخدرات المتاجر فيها . قد اشتهِر بذلك بين الناس . وإن أطلقت أيضا على مروجي الأخبار والدعايات الكاذبة فهي أيضا **معان ساقطة منحطة** .

وقد ذكر صاحب معجم العربية المعاصرة جانبًا من المعنى القديم حيث ذكرها بمعنى رواج السلع وانتشارها ، فقال :"روَّج الشيء جعله منتشرًا يكثر الطلب عليه ، روَّج السلعة على سبيل المثال "، **ثم ختم بمعنى منحط للفظ في زمننا ، حيث قال : وتأتي بمعنى :"ترويج الأخبار الكاذبة ومنه**

---

(١) انظر المرجع السابق، ٢٩٦ – ٣٠٠.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ١٧٦٣/٣.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٢٦٨٧/٤.

(٤) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٦٠٠/٥.

مروِّج الأخبار : أي ناقل القيل والقال ، ومروَّج كلامه إذا زيَّنه وأبهمه فلا تعلم حقيقته"[١].

وأقول : وإن استعملت في رواج السلعة ، فقد تخصصت في عصرنا الحاضر فأصبحت تطلق على من يقوم بنقل المخدرات من مكان إلى مكان وتوزيعها بشكل سري ، يقال فلان مروِّج : أي امتهن الاتجار في المخدرات . جاء في (موسوعة الفقه الإسلامي) : مروِّج المخدرات بالبيع أو الشراء أو الاستيراد للحاكم أن يقيم عليه حد التعزير ، وإن تكرر فإن رأى قتْله قتَله بحجة الإفساد في الأرض [٢]. وكذلك تطلق عند بث الإشاعات وترويج الأخبار المزيفة لمصالح دنيئة على مستوى الأفراد أو المجتمعات . وكلها ذات دلالات سيئة . قال صاحب كتاب (دولة الإسلام في الأندلس) عندما تكلم أهل غرناطة في ابن الخطيب ، وقد نجا منهم إلى ملك المغرب آنذاك حيث تولى أحد تلاميذه ذلك فقال عنه المؤلف : " ... وكان أكبر **مروِّج** لهذه الدعاية..."[٣].

وعلى هذا فقد انحط مدلول اللفظ اجتماعيًا ، وأصبحت دلالته سيئة عند الناس ، فعندما يُسمع ينصرف الذهن مباشرة إلى معاني الترويج غير المشروعة، أو نقل الأخبار الكاذبة وإشاعتها لأهداف سيئة . وكلها تحمل دلالات منحطة .

٣- الزَّعل : قديما كان يقصد به النشاط . قال صاحب اللسان : **الزَّعل النشاط ، وزعِل زعَلا فهو زعِل وتزعَّل كلاهما نشِط . وذكرها أيضا بمعنى التضور من الجوع .** [٤]

ولم يرد لها قبل اللسان غير هذا . قال صاحب إكمال الإعلام بتثليث الكلام : "الزعل (بفتح الزاى والعين) : مصدر زعل : إذا نشط ، فهو زعل . والزعل : لغة فيه . والزعل :جمع زعول : وهو الكثير التضور "[٥]. وقد ذكر صاحب التاج المعنيين السابقين ، ولم يزد عليهما [٦].

وقد صرَّح صاحب الصواب اللغوي بدلالتها الحديثة ، معترضًا على ورود دلالتها القديمة في عصرنا الحاضر، ومثَّل له بقوله : زعل منه ، وقال : **وهي مرفوضة ، والسبب : لأنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة . لأنها بمعنى : ضجر واغتاظ** . وعلَّق بقوله : ذكر صاحب

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٩٥٤/٢ .
(٢) انظر، التويجري، محمد إبراهيم، موسوعة الفقه الإسلامي، ١٥٠/٥ .
(٣) انظر، عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٤٧٧./٥
(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣/١٨٣٤.
(٥) ابن مالك، محمد بن عبد الله، إكمال الإعلام بتثليث الكلام ، ١٧٧/١.
(٦) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس ، ١٢٢/٢٩ .

اللسان أن الزعل النشاط ، والتضور من الجوع ، **والاستعمال الحديث بمعنى الضجر والغيظ** [١].
وما ذكره هو معنى اللفظة في واقعنا اليوم . حيث لا نلمس فيها جانب النشاط والقوة وكأنه انتهى تماما . حيث اكتسبت معنى انحط به قدرها حيث **تدل على الغضب والسخط وامتلاء القلب على الغير** . وهو ما أشار إليه صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة حيث أوردها بمعنى : **الغضب والاستياء . ولم يُشر إلى معناها قديما البتة ، لأن اللفظ اكتسب دلالة أخرى غيرها . وهي صفة الغضب** .[٢]

وهي صفة نهانا عنها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام حيث أوصى من طلب الوصية ألاَّ يغضب . كرر ذلك ثلاثا ، وذلك لأن الإنسان بهذا الغضب قد يخرج عن طوره ، ويرتكب ما لا يحمد عقباه ، فهي صفة ينفر الناس من صاحبها . وعليه فقد انتقلت دلالة اللفظ من كونها تعني النشاط غالبا- وهي دلالة بلا شك سامية – إلى كونها تعني الغضب والاستياء ، وهي دلالة سيئة.

٤– المتزمِّت : في اللسان :" **الزَّميت والزِّمِّيت : الحليم الساكن ، القليل الكلام ، وقد تزمَّت وما أشد تزمُّته ، ورجل متزمِّت ، وزمِّيت وفيه زماتة ، قال ابن الأعرابي : رجل زَميت وزِمِّيت إذا توقَّر في مجلسه** " [٣]

وفي صفة مجلس النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان من أزمَتِهِم في المجلس.أي أكثرهم وقارًا ورزانة . وقد أورد ذلك الزمخشري [٤] وابن الأثير [٥] في غريبيهما.

ونجد هذا المعنى عند الزبيدي في تاجه [٦] وجعله بمعنى الساكن . واستشهد بقول الشاعر:

والقبر صهر ضامن **زِمِّيت** ليس لمن ضُمِّنَه تربيت

وهكذا نجد أن معنى اللفظ كان ساميا يُطلق على صاحب الوقار والحلم والسكينة، ومن شواهد ذلك ما ذكره ابن قتيبة عندما تحدث عن كتابه (عيون الأخبار) ، قال : "وسينتهي بك

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، الصواب اللغوي، ٤٢٢/١.
(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/٩٨٥.
(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٨٥٩/٣ .
(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث ، ٣١١/٢.
(٥) ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٧٦/٣.
(٦) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٥٣٠/٤.

كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما ، فإذا مرّ بك ، أيها **المتزمّت** ، حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فاعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنيًا عنه بتنسكك فإن غيرك ممن يترخّص فيما تشدّدت فيه محتاج إليه ، وإنّ الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك فيهيّأ على ظاهر محبتك ، ولو وقع فيه توقّي **المتزمّتين** لذهب شطر بهائه وشطر مائه، ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك "(١).

ومن شواهده – بمعنى الوقار – ما أورده الزمخشري في (رسالة المناصحة) : "فعليك بسمت المشايخ في التوقر و**التزمُّت** وحسن التماسك والتثبت.."(٢). وما جاء أيضا في سيرة أحمد بن طولون عندما تحدث عنه عبد الله المديني ، حيث قال : "... فضحك أحمد بن طولون حتى استلقى على شدة **تزمُّتِه** " (٣) .

بينما في عصرنا الحديث اتخذت الكلمة مدلولًا آخر انحطت به ، بل أصبح الموصوف بهذا اللفظ غير مقبول عند الناس . فصاحب تكملة المعاجم جعل من معانيها التعصب ، والتعنت ، والتشدد في الرأي والسلوك(٤)، وخاصة في الدين . وعند صاحب الصواب اللغوي نجدها تشير إلى تلك المعاني والدلالات المنحطة حيث **رفض استعمالها القديم بمعنى الحلم والوقار** وذكر معناها الحديث بقوله: **وهو المتعصب المتشدد في دينه أو رأيه** .(٥) وذكرها أيضا في معجم اللغة العربية العربية المعاصرة . فقال: "**تزمَّت يتزمَّت تزمُّتا فهو متزمِّت ، وتزمَّت الشخص تشدد في دينه أو رأيه ، أو سلوكه بصورة مبالغ فيها، وخاصة من ازدهاء بالنفس وازدراء للآخرين، وشخص متزمِّت مناهض للتجديد**"(٦).

---

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، ١/٤٤.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر، "رسالة المناصحة"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٧٤ ج١ص.٢٠

(٣) البلوي، عبد الله بن محمد المديني، سيرة أحمد بن طولون، ١٢٢.

(٤) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٧/ ٣٢٥ – ٧ /٤٤٩.

(٥) انظر، عمر، أحمد مختار، الصواب اللغوي، ١/٦٥٨.

(٦) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/٠٩٩٤.

وبالدلالة الجديدة وصف عمر الدسوقي الشيخ (توفيق البكري)صاحب (فحول البلاغة) بالتزمت فقال : لقد حشد (البكري) كل طاقته الفنية في كتابه صهاريج اللؤلؤ، ولكنه كان فيه شديد **التزمت** ، والتمسك بتقاليد العرب ، ...[١].

وانظر أيضا إلى ما قاله صاحب التحرير العربي عن (نجيب الكيلاني) ، إذ قال :" أول من اهتم بطرح قضية "الأدب الإسلامي"في كتاب بهذا العنوان ،ورؤيته بعيدة تمامًا عن **التزمت**..."[٢]. وهنا اختلف المعنى فهو لا يقصد الحلم والوقار ، وإنما التشدد المفرط .

ولي وقفة حول لفظ (**التزمُّت**) حيث نجد بعض الناس يسمِّي الملتزم بالسنة (**متزمِّتا**) فالمقصِّر لثوبه والمعفي لحيته يوصف بذلك ، وهذا بلا شك جرم عظيم . فمتى كان الالتزام بالمشروع يسمى تزمُّتا ؟! فديننا دين الاعتدال لا إفراط ولا تفريط ، وأما الزيادة على المشروع فهو التزمت بعينه .

٥- التزوير : ورد لهذه الكلمة عدة معانٍ في لسان العرب هي : **" كرامة الزائر وإكرام المزور للزائر ، وقيل : التزوير إصلاح الشيء ، وكلام مزَّور محسَّن وقيل : هو المثقَّف قبل أن يتكلم به ومنه قول عمر رضي الله عنه : ما زوَّرت كلاما لأقوله إلا سبقني به أبو بكر ، وفي رواية : كنت زوَّرت في نفسي كلاما يوم سقيفة بن ساعدة : هيأت وأصلحت .**

قال نصر بن سيار :

أبلـــغ أميـــر المـــؤمنين رســـالة تزوَّرتهـــا مـــن محكمـــات الرســـائل

وقيل التزوير : تزيين الكذب ، ويكون فعل الكذب والباطل ".[٣]

من المعاني السابقة نجد أن الكلمة حملت معاني سامية وأخرى منحطة ، فالسمو يكمن في كونها تدل على إكرام الزائر وتحسين الكلام وتجميله وترتيبه ، والمنحط منها هو تزيين الكذب وقول الباطل وفعله . قال ابن الأنباري :" وقولهم قد زوَّر عليه كذا وكذا ، **قال فيه أربعة أقوال :**

١- أن يكون التزوير فعل الكذب والباطل ، ويكون مأخوذاً من الزور ، وهو الكذب والباطل.
٢- قول خالد بن كلثوم : التزوير التشبيه .
٣- وقال أبو زيد : التزوير التزويق والتحسين ، وقال المزوَّر من الكلام والخط : المزوَّق المحسَّن.

---

(١) الدسوقي، عمر إبراهيم، في الأدب الحديث، ١٥٤/١.
(٢) حسين، علي محمد، التحرير العربي، ٢١٥/١ .
(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٨٨٨/٣ - ١٨٨٩ .

٤- وقال الأصمعي : التزوير تهيئة الكلام وتقديره . واحتج بحديث عمر السابق .[١]

ويؤيد ذلك ما ذكره البلاذُري ، حيث روى :" أن عثمان لما صعد المنبر بعد مبايعته بالخلافة قال : يا أيها الناس: هذا مقام لم **أُزوِّر** له خطبة ،ولا أعددت له كلاما "[٢].

وقد ذكر ابن جني نحوا من تلك المعاني في تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع. التي مطلعها :

وبلـــــــــــدة فيهـــــــــــا **زَوَر** صـــــــــعراء تَخطـــــــى في صـــــــعر

فقال ابن جني شارحا : "الزوَر : الاعوجاج ، ومنه شهادة الزور كأنها المعدولة عن جهتها ، ومنه قولهم : **زوَّرت** عليه كلاما ، كأنه جاء بما هو مخالف للحق ومجانب له ".[٣]

وقد جرى اللفظ على المعنيين في كثير من كتب المعاجم والغريب . والسياق هو الفيصل في تحديد المراد ، ومعرفة المعنى .

في المقابل نجدها في عصرنا الحاضر لا تحمل سوى معنى **التحايل والكذب ، ومحاولة طمس الحقائق** . وهو المعنى الذي لمح له ابن جني في شرحه للأرجوزة النواسية . فالوجه المشرق لمعنى اللفظ كقول عثمان – رضي الله عنه- السابق لا يكاد يُذكر . ففي عصرنا لا يحمل سوى الدلالة السيئة . ففي تكملة المعاجم لم يذكر سواها .[٤]

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لم يورد لها غير الدلالة السيئة ، فقال :"**زوَّر يزوِّر تزويرا فهو مزوِّر والمفعول مزوَّر ، وزوَّر الكلام كذب فيه ، زخرفه وموَّهه**"[٥].

حيث استقرت دلالته على **التلفيق والتزييف والتمويه ومحاولة خرق القوانين بطرق يبدو في ظاهرها الصحة لكنها عند البحث فيها حقيقة نجد فيها التحايل على القوانين والأعراف،** فلذلك اعتبرت من القضايا العصرية الشائكة التي تحاربها المجتمعات والدول ، حفظاً لحقوق الناس ورعاية لمصالحهم ، مثل تزوير الشهادات والوثائق ، وتزوير الانتخابات ، وتزوير العملات وغيرها .

---

(١) ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٥٩٨/١.
(٢) البلاذري، أحمد بن يحي، جمل من انساب الأشراف، ٢٤.
(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع، ص١٤.
(٤) انظر،دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٣٨٣/٥.
(٥) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٠٠٩.

فالوجه المشرق للفظ لم يعُد له وجود ، بل انحطت دلالته ، واستقرت على هذا المعنى .

٦- سابقة : كانت في السابق تحمل معنى ساميا . قال في اللسان : " **السبق : القُدْمة في الجري ، وفي كل شيء ، تقول : له في كل أمر سُبقة. ويقال له سابقة في الأمر إذا سبق الناس إليه ، والسبق والسابقة : القُدْمة**".(١) وكلها معان تدور حول أعمال الخير والبر، وما إلى ذلك من الأعمال العظيمة .ونقل أبو بكر الأنباري عن أبي عبيدة ، قولهم : لفلان قدَم في الخير : معناه: له **سابقة** في الخير(٢). وجاء في القاموس المحيط :"وله **سابقة** في هذا الأمر، أي : سبق الناس إليه "(٣) . وعليه سارت اللفظة حاملة معاني ذات دلالات سامية . فالسبق والتقدم والمسارعة في الفضل وأعمال البر تجعل للإنسان ذكرًا طيبًا في الناس ، مقدمًا لنفسه رصيدًا هائلًا من الأعمال التي يُحمد عليها . وقد سارت هذه الدلالة إلى وقت قريب حيث نجدها عند دوزي في تكملة المعاجم ، فذكر من معانيها : عمل صالح يمدح به الرجل ويُعرف(٤). ولنضرب أمثلة على ذلك . فمنها قول الخطابي في غريبه من خطبة ابن الزبير في يوم مقتله ، حيث قال :"... فإنه لن تدرك مكرُمة مونقة ولا فضيلة **سابقة** إلا بالصبر(٥). وكذلك قول البيهقي عندما تحدث عن غزوة أُحد، حيث قال :" وكان رجال من المسلمين لم يشهدوا بدرا ندموا على ما فاتهم من **سابقة** بدر..." (٦).

(٦).

وقد ذكر صاحب غريب ما في الصحيحين في قوله تعالى:**أأ □ □ □ □ □ □ يم بي □□ □ □** (٧) حيث قال : " أي **سابقة** من الخير نالوا به المنازل الرفيعة ..."(٨). ومنها ما ذكره أيضا الزمخشري الزمخشري في معنى قول (جهيش النخعي) حين قدم في نفر من قومه على النبي -عليه الصلاة والسلام - حيث قال : إنَّا حي من مذحج عباب سالفها ولباب شرفها... قال : معناه أنهم أهل

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب،٣/ ١٩٢٨.

(٢) ابن الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٣٥٣/١ .

(٣) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٨٩٢/١.

(٤) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٢٥/٦.

(٥) الخطابي، حمد بن محمد، غريب الحديث، ٢/ ٥٦٧ .

(٦) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، ٢٠٦/٣ .

(٧) سورة يونس آية رقم (٢).

(٨) الحميدي، محمد بن فتوح، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، ٣٤٤/١.

سابقة وشرف [١]. ونجد ذلك أيضا عند ابن الأثير ، حيث نقل قول سعد بن عبادة للأنصار :"لكم **سابقة** وفضيلة ليست لأحد من العرب..."[٢]. ومنه ما أورده ابن أبي الحديد من كتاب معاوية إلى علي – رضي الله عنهما – يعيِّره : " فلم تدع أحدًا من أهل بدر **والسوابق** إلا دعوتهم لنفسك "[٣].

فالملاحظ مما سبق **أن اللفظ يحمل دلالة سامية حيث يشير إلى أعمال البر والسبق إلى الخيرات.**

أما في زمننا هذا فقد انحدر معناه ، فبدل أن تدل على أعمال الخير **أصبحت تتعلق بالجرائم والمفاسد** ، فيقال فلان **له سوابق أو من أرباب السوابق ، و لديه سوابق ، وعليه سوابق ، وسُجِّلت عليه كسابقة** ، ويشترطون كذلك في الوظائف المرموقة عند التقدم لها فيقال : شريطة ألاَّ يكون عليه سابقة .

نجد ذلك في المعاجم الحديثة ، ففي المعجم الوسيط ذكرها ، فقال :"**جريمة تحدث من المكلَّف وتُسَجَّل عليه**"[٤] .

وقد نقل أحمد مختار ذلك في معجم اللغة العربية المعاصرة ، وضرب أمثلة ، فقال :"**هذا المتهم له سوابق كثيرة" / أرباب سوابق– ذو سوابق/ من أصحاب السوابق : مرتكب جرائم سابقة – سوابق مجرم : الأفعال أو الوقائع الخاصة بحياته الماضية** [٥].

ولا ننكر وجود المعنى الأول ، لكنه أصبح نادرًا ، مثل استخدامه في الثناء على شخص (ما) ، لكن لا بد من مصاحبة قرينه دالة كأن تقول : (له **سابقة** فضل عندي) **وخلاصة القول إن دلالة اللفظ انحطت عمَّا كانت عليه من السمو، وصار الذهن ينصرف مباشرة عند سماع اللفظ إلى معنى الجرائم وسوابق الشر .**

---

(١) الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث ، ٣٨٥/٢.
(٢) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، الكامل في التاريخ، ١٨٩/٢.
(٣) ابن أبي الحديد، هبة الله عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، ٤٧/٢.
(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ، ٤١٤/١.
(٥) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٠٢٩/٢.

٧- السَّفاح : بوزن فعَّال صيغة مبالغة . وعندما نستعرض اللفظ قديما نجده يحمل دلالتين سامية وأخرى منحطة ، فالأولى دلالتها على كثرة العطاء والسخاء، والثانية كثرة سفح الدم . قال الفارابي :"والسفَّاح : من ألقاب الخلفاء ، ورجل سفَّاح : أي قادر على الكلام ".[١] بينما قصرها الزمخشري في أساسه على الدلالة السيئة فقال : وفلان سفاح : سفاك للدماء .[٢] وجمع بينهما صاحب شمس العلوم فقال : السفاك للدماء . وهو لقب خليفة من خلفاء بني العباس وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم . وسمي بذلك لسفحه دماء بني أمية . ورجل سفاح :كثير الكلام[٣]. **ووافقه صاحب اللسان ، فقال : ورجل سفاح للدماء : سفاك .وسفحت دمه : سفكته . ورجل سفَّاح : معطاء ، وقيل : ورجل سفَّاح : قادر على الكلام ، أي فصيح ، وهو لقب أول خليفة من بني العباس"**[٤]. وعليه نجد أن اللفظ في المعاجم القديمة متردد بين الدلالتين ، والسياق هو الموجه لتلك الدلالة .

وعندما نستعرض بعض كتب التاريخ والتراجم قديما نجد دلالة العطاء والسخاء جلية فيها . ففي خطاب أبي العباس السفاح لأهل الكوفة عندما استلم زمام الخلافة تضمن هذه الكلمة ، حيث قال:" ... فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدتكم في أعطياتكم مئة درهم فاستعدوا، فأنا **السفاح** المبيح والثائر المبير"[٥]. وقد ذكر ذلك الطبري وغيره من المؤرخين . وهذا يؤيد دلالة اللفظ السامية التي ذكرها صاحب اللسان وغيره ، لكونها ذكرت في الخطاب السابق بعد زيادته في أعطيات الناس حين توليه الخلافة . فكان المعنى حسنًا، ودليلًا واضحًا على كثرة العطاء. وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري : أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: يخرج عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن، رجل يقال له : **السفَّاح**، فيكون إعطاؤه المال حثيا [٦]. وهذا دليل صريح على ما جاء معناه سابقا من الكرم والسخاء ، فحثو المال المال دليل على كثرة العطاء والسخاء .

---

(١) الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، معجم ديوان الأدب، ١/ ٣٢٦.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود عمر، أساس البلاغة، ٨١٢.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ، ٣١٠٠/٥.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم،لسان العرب، ٢٠٢٣/٣، وانظر القاموس المحيط ٢٢٤، والتاج ٤٧٦/٦ .

(٥) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٦ . وانظر ابن الأثير في الكامل ٥/٩ وابن كثير في البداية ١٠/٤١ .

(٦) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، ٢٧٩/١٨.

وأما في عصرنا فلا يُكاد يُذكر إلا بمعنى سفح الدم أي : إراقته . وسفَّاح صيغة مبالغة بوزن فعَّال . أي مكثر من سفك دماء الناس، – و العياذ بالله – ففي المعجم الوسيط ورد لهذا المعنى لا غير ، وهو:" **من يكثر سفك الدماء ، ومنه لقب الخليفة العباسي الأول**" [(١)]. وهذا يبين لنا اختلافهم في معنى السَّفاح الذي أطلق على الخليفة أبي العباس فبعضهم جعله بمعنى كثرة العطاء وحثو المال ، وفريق آخر جعله بمعنى كثرة إراقة دم الناس . وعلى كل حال سواء أريد به هذا ، أو ذاك فالدلالة السامية للفظ لا نجدها في واقعنا المعاصر البتة .

فعندما نستعرض اللفظ عند صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة لا نجده مذكورًا ، لكنه عرض له من خلال الأمثلة فقال : "قتل السفَّاح المدنيين الأبرياء"[(٢)]. وهو دليل على أنه لم يرد منه إلا معناه المعاصر ، وهو كثرة القتل والإبادة وسفك الدماء . يقول بسام العسلي : "وصَف الشعب الجزائري الاشتراكي (روبير لاكوست) – الحاكم العام للجزائر – بصفة (**سفاح الجزائر**). نظرًا لما ارتكبه بحق الشعب الجزائري ..."[(٣)].

وفي الأخبار المسموعة والمقروءة والمرئية ، عندما تذكر تلك الصور الدموية للشعوب المضطهدة لا يجدون وصفا لمرتكبها والآمر بها إلا السَّفَّاح ، لاستقرار دلالة اللفظ في عصرنا على سفك الدماء ، وإبادة الناس.

وقد عدَّها عليه الصلاة والسلام من السبع الموبقات فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله ، والسحر، **وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق** ، ... الحديث "[(٤)].

وعلى ما سبق فقد انحطت دلالة اللفظ ، وبقيت لا تحمل سوى الدلالة السيئة بعدما كانت – كما رأينا– تحمل الدلالتين قديما . حيث صار المتصف بها ممن ينفر الناس منه . حيث لم يعُد للمعنى الأول وجود .

---

(١) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ، ١/ ٤٣٢.

(٢) انظر،عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٧٩/٣.

(٣) العسلي، بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، ٣٢/١١.

(٤) ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، ٣٧١/١٢ .

٨- السائح : ذكرت في القرآن والسنة من صفات المؤمن ، قال الله تعالى :﴿ **لم لى لي** □□ □ □ □ □ □ □ □ □ **نم نى** □ □﴾[١]وقد أورد الطبري وغيره من أهل التأويل آثارًا كثيرة تنص على أن معنى **السياحة** : الصيام [٢].

ومن السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : **السائحون** هم الصائمون [٣].

قال ابن القيم : "وقد فسِّرت **السياحة** بأقوال أربعة : هي الصيام ، والجهاد ، والسفر في طلب العلم ، ودوام الطاعة. قال: والتحقيق فيها : أنها **سياحة** القلب في ذكر الله ومحبَّته ، والإنابة إليه، والشوق إلى لقائه "[٤] .

وأما كتب اللغة والمعاجم القديمة فقد تناولتها ، ولم تبعد عن تلك المعاني السابقة . قال الجاحظ في الحيوان :" **والسياحة** عندهم ألاَّ يبيت أحدهم في منزل ليلتين ، قال **ويسيحون** على أربع خصال: على القدس والطهر والصدق والمسكنة..."[٥]. وكلها خصال حميدة دالة على صفاء النفس وسلامة القلب . وحين ننظرها في اللسان نجدها تدور حول تلك الدلالات السامية، فقال : "**والسياحة الذهاب في الأرض للعبادة والترهب. وساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحا وسيحا وسيحانا أي : ذهب ، فأراد بالسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض وأصله من سيح الماء الجاري**". ونقل عن الزجاج كذلك قوله :"**السائحون** في قول أهل التفسير واللغة جميعا الصائمون"[٦]. فقصره على الصائمين فقط. وجعله صاحب التاج **للعبادة عامة** [٧]. فكأن **السائح** عنده : العابد المتنسك يسيح في الأرض لا لشيء إلا لعبادة الله وحده . هذا معناه في القرآن والسنة وعند سلف الأمة وفي كتب المعاجم واللغة ، بل وفي كتب الأدب فقد جاء في كتاب (كليلة ودمنة) في باب **السائح** والصوَّاغ فتارة يرد **السائح** وتارة **السيَّاح** وأخرى الناسك بهذا المعنى

---

(١) سورة التوبة آية (١١٢) .

(٢) الطبري، محمد بن جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، ٥٠٣/١٤.

(٣) الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق : محمد إسحاق، ٤٥٨/٦.

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ٥٩/١.

(٥) الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، ٤/ ٤٨٦.

(٦) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣/ ٢١٦٨ .

(٧) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٩٢/٦.

السامي، وفي غير هذا الباب نجد هذا النص :"فقام **سياح** كان في جمعهم فقال : (....) وقام **سياح** آخر فأثنى على الله تعالى ومجده وذكر آلاءه ، وقال : كنت وأنا غلام قبل أن أكون **سائحًا** أخدم رجلًا من أشراف الناس ، فلما بدا لي أن أرفض الدنيا فارقته "[١]. **وكلها معان سامية** .

وفي هذا العصر نجد أن تلك المعاني بدلالاتها السامية ، قد انمحت آثارها ، وأصبحت تناقضها بمعانٍ منحطة .

ففي تكملة المعاجم أشار للمعنيين ، فقال :" سِياحة : حياة الزهد والتنسك والذهاب في الأرض للعبادة . ويقال : من أهل السياحة أي زاهد ، ناسك . والمعنى الآخر الذي ذكره واستقر عليه اللفظ في حاضرنا قوله : **السِياحة : الضرب في الأرض للتنزه والتفرج**[٢] .

وفي معجم العربية المعاصرة ذكر صاحبه المعنى القديم، وزاد عليه :" **من يتنقل في البلاد للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف أو غير ذلك**" [٣] . وهو ما رآه مجمع اللغة المصري في المعجم الوسيط[٤] .

ولو وقفت دلالة اللفظ عند هذا لم يكن اللفظ موضع دراسة لأنه لا يحمل معنى سيئا، لكنه لم يقتصر على ذلك ، بل أصبحت السياحة عند شبابنا وكبارنا اليوم ما بين تضييع للأوقات ، وتبذير للمال والنفقات . وهذا عند المحافظين ، فما بالك بغيرهم ؟!! حيث وصل الحال ببعضهم إلى اللهو المحرم، والعبث والضياع في ليال وأيام يزعمون أنها للترويح . لكن حقيقتها أنها تنسف القيم ، وتقضي على المروءة والأخلاق حتى غدت السياحة متعة بالحرام . وخاصة السياحة في بلاد الكفر ، وكأن السياحة عند بعضهم إنما هي خروج عن القيود الشرعية.

فاللفظ بهذه الدلالة انحط قدره عند عامة الناس لتغير دلالته التي لا تخلو هذه الأيام من اللهو المحرم وضياع الأعمال والأعمار والأموال من غير ما فائدة.

وقد صوَّر لنا عبود سراج في كتابه (جرائم المال وجرائم العرض في مجال السياحة) كثيرا من الصور السيئة في مجال السياحة مستندا على إحصاءات دقيقة في الدول العربية ،حيث قال : إن

---

(١) ابن المقفع، عبد الله، كليلة ودمنة، ٢١٢.

(٢) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٦/٢٠٤.

(٣) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١١٤٦.

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١/٤٦٧٥.

السائح الأجنبي يرتكب مختلف أنواع الجرائم ، وهذه الإحصاءات تشير إلى أن جرائم المال والعرض أكثر الجرائم انتشارا بين **السياح** سواء لهم أو عليهم . وأضاف : وطبيعة **السائح** هو قضاء الوقت في الأسواق ، والشوارع، والحدائق ، والمطاعم ، والحدائق، وغيرها ، من الأماكن العامة ، وكل هذا يعرضه لتلك الجرائم . وكذلك كثرة النفقات والدفع قد يعرضه لظروف مادية صعبة يجعله يحاول أن يجد المال بوسائل محرمة كالغش والاحتيال والسرقة أو تلجأ **السائحة** إلى الدعارة والبغاء من أجل الحصول على المال . ومما يزيد الوضع تعقيدا ارتباط تلك الجرائم أحيانا بتعاطي المخدرات . ونتيجة لذلك عمدت الدول العربية ممثلة في وزارات داخليتها إلى إنشاء أجهزة متابعة **للسائحين** تعمل على مكافحة جرائم السياحة ومتابعة حركة تنقلاتهم ، وإلقاء القبض عليهم حين التورط في مثل تلك الأعمال الدنيئة والأفعال المشينة[١]. **وهذا مما يدل على اللفظ قد انحدر عن معناه سابقا ولم تعد لتلك المعاني السامية ذكر إلا في بطون الكتب المفسرة للقرآن والسنة وفي كتب اللغة والأدب القديمة.**

٩- التطرف : في اللسان : **رجل طِرْف ومتطرِّف ومستطرف : لا يثبت على أمر ، وتطرَّفت الإبل إذا رعت أطراف المرعى ، وتطرَّف الشيء صار طرَفا** [٢] . ووردت في مخصص ابن سيده في صفة المرأة التي لا تثبت على أحد . حيث ذكر من صفاتهن التطرف والطموح [٣] . وقصرها صاحب (شمس العلوم) على تطرف الدابة عند رعيها في الروضات [٤] .

ومن الشواهد على ذلك ما ذكره ابن الأبار ، عندما تحدث عن أحمد بن عبد الولي ، قال : "كان كاتبا شاعرا بليغا كثير التصرف مليح **التطرف**..."[٥] ويقول ابن أبي أصيبعة يتحدث ناقلًا عن عبد اللطيف البغدادي :" ولكن وجدت الكمال بن يونس جيدا في الرياضيات والفقه **متطرفا** من باقي أجزاء الحكمة ..."[٦] .

---

(١) انظر، سراج، عبود، جرائم المال وجرائم العرض في مجال السياحة، ص٢-٣.

(٢) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٦٥٨/٤.

(٣) انظر، ابن سيدة، علي بن إسماعيل، المخصص، ٣٥١/١.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٤١٠٤/٧.

(٥) ابن الأبار، محمد بن عبد الله، التكملة لكتاب الصلة، ٣٠/١.

(٦) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٦٨٦/١.

حيث نجدها هنا بمعنى المعرفة القليلة من باقي العلوم . وقد عبَّر **بالمتطرِّف** ويعني به : الذي يأخذ من كل علم بطَرَف من غير تعمُّق في واحد منها . وفي موضع آخر يقول عن ابن النائلي لما دخل بغداد :"ومن يحضره يظن أنه متبحر وإنما كان **متطرفا** ولكنه أمعن في كتب الكيمياء والطلسمات وما يجري مجراها ..."[١] .

فمن خلال النصوص السابقة نجد أن المعنى سامٍ ، لا كما يعرف في واقعنا اليوم بمعنى **الغلو والإفراط** . وهو معنى بلا شك شائن يردي صاحبه ، ويرمي به في مزالق الغي والضلال ، سواء على المستوى الديني أو السياسي أو الفكري ، وأيضا سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات . يقول أحمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة في **معنى التطرف هو:"المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية وهو أسلوب خطر مدمِّر للفرد والجماعة** "[٢]. وانظر إلى ما قاله عمر الدسوقي عندما تحدث عن إسماعيل مظهر ، حيث قال :"وهو من دعاة **التطرف** ، أخذ الثقافة الغربية بدون تحفظ ،وحقَّر الثقافة العربية والعقلية الآسيوية وهو صاحب مجلة العصور...[٣]. والمقام مقام ذم لا مقام إطراء ومدح .

ويقول الصلابي : ولم يرضَ اليهود والعلمانيون عن هذه المكاسب العظيمة التي حققتها الحركة الإسلامية في تركيا فدفعوا قادة الجيش لممارسة ضغوطهم على الأحزاب حتى قضوا على التحالف بين حزب الطريق القويم ، وحزب الرفاه . وتقدم حزب علماني **متطرف** مدعوم بقوة العسكر ورجال الاقتصاد العلمانيين ... [٤].

وعليه فقد أصبح التطرف وأمسى مصدر قلق للدول لاتصاله الوثيق بالإرهاب ولما يحمله من التعصب والتشدد والغلو والميل للعنف ، الذي بات يهدِّد أمن المجتمعات بأسرها . حتى المجتمع الإسلامي المحافظ لم يسلم من ويلاته ودماره .وهو بهذا المعنى قد انحدرت دلالته ، فلم يعُد يحمل معنى ساميًا كما هو حال دلالته قديمًا .

١٠– الإعدام : في اللسان : **بمعنى الفقر ، وأعدم إعداما وعُدما : إذا افتقر ، وفي قول خديجة – رضي الله عنها – وهي تواسي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بداية**

---

(١) المرجع السابق، ٦٨٥/١.

(٢) عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٣٩٦.

(٣) انظر، الدسوقي، عمر ، نشأة النثر الحديث وتطوره، ٢٥٤/١.

(٤) انظر، الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية، ٤٩٢/١.

دعوته عندما اشتد عليه تكذيب قومه ، قالت : والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتقري الضيف وتكسب المعدوم(١). وجعله أبو هلال العسكري أبلغ من الفقر (٢). وكل مَن تناوله قديما جعله دالا على الفقر والعدم . وقد ذكره الثعالبي تحت باب تفصيل الفقر، فقال :" فإذا ضربه الدهر بالفقر والفاقة ، قيل : أصرم وألفج . فإذا لم يبق له شيء قيل :**أعدم وأملق**" (٣).

بينما نجد اللفظة في عصرنا قد اتخذت معنى آخر ،وهو إنهاء حياة الشخص بأي وسيلة كانت. ففي تكملة المعاجم جعلها من معاني القتل(٤). وفي معجم الصواب ذكرها ، ومثَّل لها بقوله : (حكم القاضي عليه بالإعدام) ، رافضا أن يكون اللفظ لمعناه قديمًا وهو شدة الفقر . وإنما جاء لمعناه الحديث وهو القتل (٥) . ووردت أيضاً في معجم اللغة العربية المعاصرة ، بمعنى : **تنفيذ حكم القتل قصاصًا . ومنه : أمر إعدام : إذن رسمي يصرح بإعدام شخص . ونجد أيضا ما يسمى بكتائب الإعدام وهي : مجموعات من الجنود مهمتهم قتل الفارِّين من مواجهة العدو** (٦).

ولا اتفق معه في كون حكم الله تعالى يسَّمى إعداما بل إن القصاص حق وهبه الله تعالى لورثة القتيل وتنفيذه حكما إلهيا فيه المحافظة على حرمة المسلم ،وحقن للدم ، وعصمة للنفس . قال تعالى : ﴿ أُتخذتمونهم جمحم ﴾ (٧). لكن يبقى الإعدام في القوانين العرفية التي هي من صنيع البشر البشر . سواء كان الإعدام منظما أو بطريقة عشوائية.

وعليه فقد انتقلت دلالة اللفظ إلى الانحطاط . ومن خلال تتبع اللفظ وجدت أن المعنى بدأ يتغير في القرن السابع الهجري ، ومنه ما جاء عند الذهبي في تاريخه : "وفيها قبض على صاحب المخزن أبي طاهر بن الجزري **وأعدِم** ".(٨) وقد عنونه بإعدام ابن الجزري ، ومنه أيضا ما جاء عند ابن كثير لما تحدث عن قتل أحمد بن الناصر قال:"واشتَهر **إعدام** أحمد بن الناصر".(٩) ومع ذلك

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٩٢٣/٤.
(٢) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية،١٧٧/١.
(٣) انظر، الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، ٩٥/٢.
(٤) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ١٨٢/٨.
(٥) عمر، أحمد مختار، الصواب اللغوي، ١٨٢/٨.
(٦) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٤٦٩ .
(٧) سورة البقرة آية (١٧٩) .
(٨) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٢٧٢/٣٥.
(٩) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية ، ٤٧٣/١٨.

ظل المعنى القديم موجودا . أما في عصرنا فقد اختفت كلمة **الإعدام** من الاستعمال بمعنى الفقر ، واستقرت على معنى إنهاء حياة الناس .

١١– عصابة : جماعة رجال ، أو خيل ، أو طير ، وغيرها مما يكون جماعات . قال في اللسان: **والعُصبة والعِصابة :جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين ، وفي التنزيل:** ُ□ □ً . **قال الأخفش: العصبة والعصابة جماعة ليس لها واحد .قال :وكل جماعة رجال ،وخيل بفرسانها، أو جماعة طير أو غيرها : عُصبة وعِصابة ، ومنه قول النابغة** [١] :

إذا ما غزوا في الجيش حلق فوقهم عصابة طير تهتدي بعصائب

ونجد ذلك أيضا عند حسان بن ثابت –رضي الله عنه– عندما مدح آل جفنة من غسان ملوك الشام ، حيث قال [٢]:

لله در **عصـــــــــابة** نـــــــادمتهم يومـــــــا بجلَّـــــــق في الزمـــــــان الأول

وقد ورد في سنة النبي – عليه الصلاة والسلام – ذكر لفظ (**العصابة**) ولم تكن إلا بمعنى جماعة خيِّرَة من الناس . ففي غزوة بدر قال في دعائه :" اللهم إن تهلك هذه **العصابة** ،لا تعبد في الأرض أبدا..."[٣].وذكر الطبري عن قتادة في تفسير قوله تعالى: **أُأ**□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ [٤]، وذلك يوم أحد ، بعد القتل والجراح ، وبعد ما انصرف المشركون – أبو سفيان وأصحابه– فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " ألا **عصابة** تنتدب لأمر الله ، تطلب عدوها ؟ فإنه أنكى للعدو، وأبعد للسمع! فانطلق **عصابة** منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد [٥]. وفي مسند الإمام أحمد أورد حديثا عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " لا يزال لهذا الأمر – أو على هذا الأمر – **عصابة** على الحق ، ولا يضرهم خلاف من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله "[٦].

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤/ ٢٩٦٥ .

(٢) انظر، ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، / ٢١٨.

(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، ٣٣٤/١.

(٤) سورة آل عمران آية (١٧٢).

(٥) انظر، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٤٠١/٧.

(٦) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد ، ٢٥/١٤.

وينقل محمود الطناحي عن مصحح خزانة الأدب للبغدادي ، حيث قال : " وكان حسن طبعه وزهر ثمر طلعه على ذمة **عصابة** أجلاء نبلاء ، لهم في نشر العلوم والمعرف اليد البيضاء فاستحقوا الثناء الجميل"(١). وقد وصفهم بأنهم أجلاء نبلاء وكلها أوصاف في غاية التبجيل والثناء .

وبالتمعن في النصوص السابقة نجد المعنى ساميا . فقد وُصِف به صحابة – رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهذا أعظم دليل على سمو دلالته ورفعة معناه ، فكان له حظ عظيم ، وقدر كبير عند الناس ، أما اليوم فدلالتها القديمة لا تعرف ، بل أصبحت تحمل معنى سيئًا منحطًا ينفر منه الناس . وأكثر ما ترد جمعا على (**عصابات**)، لتدل على مجموعة من الناس احترفت البغي والإجرام على مستوى الأفراد ، وقد يوصف بها دول ، فمثلا : دولة العصابات ويقصد بها إسرائيل وذلك لما تقوم ضد الشعب الفلسطيني الأعزل . ولم أجد هذا المعنى فيما اطلعت إلا في معجم اللغة العربية المعاصرة ، بل حتى المعجم الوسيط لم يذكر لها سوى معنى الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير(٢).

أما معجم اللغة العربية المعاصرة فذكر المعنيين ، فقال : جماعة من الناس أو الحيوان أو الطير. وأوضح لنا ما استقرت عليه في واقعنا المعاصر، فقال : **وأصبحت تطلق على مجموعة منظَّمة من المجرمين ، ومثَّل لها بقوله : (ألقي القبض على عصابة من اللصوص) . ومنه حرب عصابات :وهي حرب يكون أحد طرفي القتال فيها جنود غير نظاميين يهاجمون كلما سنحت لهم الفرصة ثم يفرُّون إلى مكان آخر ، وهكذا** ... (٣).

وفي كتاب (تاريخ الجزائر) قال صاحبه : " قد كان الحزب الشيوعي الجزائري يرى أن الذين يعملون على استرجاع الاستقلال الوطني "هم **عصابة** من المفسدين في ركاب الفاشية..."(٤). ويقول المؤرخ عنان متحدثًا عن عمر بن حفصون :"نشأ فاسداً سيئ السيرة ، عنيفاً يعتدي على النفس والمال، ولم يلبث أن هجر أسرته وأطلق العنان لأهوائه وغيه ، والتف حوله جماعة من أهل الفساد والبغي، فألف منهم **عصابة** معتدية ناهبة"(٥). وهذا مما يؤكد انحطاط دلالة اللفظ وخاصة

---

(١) الطناحي، محمود محمد، مدخل إلى نشر تاريخ التراث العربي، ٣٩.

(٢) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢ /٦٥٥.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٥٠٦ .

(٤) الزبيري، محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ٥٥/١ .

(٥) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، ٣٠٨/١.

في الآونة الأخيرة حيث كثرت العصابات وتنوعت بحسب ما تقوم به من أنشطة إجرامية فمن عصابات حرب ، إلى عصابات ترويج للمخدرات ،إلى عصابات سرقة واختلاس ...إلى غير ذلك.

على أن العصابة وردت قديما تحمل أحيانا بعض تلك الدلالات ، حيث قد ترد في مقام يشبه أن يكون مقام ذم حين يوصف بها جماعة أشرار ، حيث جاء عند ابن قتيبة ما يشير إلى ذلك حيث ، قال : "وهذا شيء لم نؤمن به ، من جهة القياس، ولا من جهة حجة العقل، وإنما آمنا به من جهة الكتب وأخبار الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، وتواطؤ الأمم في كل زمان عليه، خلا هذه **العصابة** ، التي لا تؤمن إلا بما أوجبه النظر، ودل عليه القياس، فيما شاهدوا ، ورأوا"[١]. والشاهد قوله :"خلا هذه **العصابة** ".

لكن على أية حال ، لم تصل إلى ما وصلت إليه اليوم من انحطاط تام في دلالتها فلا تذكر إلا في مقام الشر والجريمة واحتراف أنواع الفساد .

١٢- بؤرة : جزء من العين ، وهي كذلك من قديم ، وقد استعملت قديما مجازا ، فكانوا يقولون (إن فلانا بؤرة في العلم) وتأخذ معنى الحفرة عند أكثر أهل المعاجم[٢]. يقول أبو حيان التوحيدي : "ويقال: بأرت بؤرة فأنا أبأرها ، إذا حفرت حفيرة يطبخ فيها..."[٣].

غير أن المعاصرين استعملوها – في الغالب الأعم – استعمالا سيئا فقالوا عن موضع (ما) أنه **بؤرة** للجرائم) أو (**بؤرة** للأمراض) وهكذا ... . وكل مجمع شر ، ووكر فساد ، يطلقونه عليه، حتى أصبحت تلازم أماكن الشر والفساد . حتى قد تطلق على الفرد أو الجماعة إن كانوا من أهل الخبث والفساد المعروفين بذلك ، الداعين له (فلان **بؤرة** فساد) (هم **بؤرة** للشر) .**كذلك نجد تلازمها اللفظي هو الموجه لمعناها حقيقة في عصرنا المعاصر فغالبا ما تأتي ملازمة لألفاظ دالة على الفساد وأنواع الخراب** .وهي دلالة جديدة تضاف للدلالة القديمة كما ذكر ذلك أحمد مختار في معجم الصواب اللغوي.[٤] ونجدها واضحة جلية أيضاً في معجم اللغة العربية المعاصرة، حيث ذكر الجانب المشرق للفظ ، فقال : **مركز ، نقطة تجمع .ومثَّل لها بقوله "أصبح النادي**

---

(١) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث، ١/٢٧٠.

(٢) انظر، المخصص ٤١٩/١، وشمس العلوم ٦٩٨،/١ واللسان ٤٨٥/٣، والتاج ٩٣/١٠، وغيرها.

(٣) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد، الإمتاع والمؤانسة، ٣١٠/١.

(٤) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ١٦٩/١.

بؤرة فساد : أي منبع أو وكر للشر .[١] وهي الدلالة التي تمثل الجانب المظلم للفظ في عصرنا . وانظر إلى ترجمة (قصة الحضارة) حيث نقلوا أن البابا أوصى ابنه الكردينال حين بعثه للدراسة في روما بعد أن قدَّم له عدة نصائح للمحافظة على نفسه وكرامته :" وإني لأعلم حق العلم أنك ، وأنت تقيم الآن في روما **بؤرة المظالم والشرور** جميعها ، ستزداد في وجهك الصعاب حين تحاول أن تأخذ نفسك بالتزام هذه النصائح " [٢].

ويقول حسين علي عندما تحدث عن البطالة ووصفها بأم العيوب، فقال: "هذه فكرة صحيحة عن البطالة،إذ حين تصبح مجالًا للَّهو والكسل تُلقي صاحبها في **بؤرة من الرذائل**، ينتقل فيها من رذيلة إلى رذيلة..." [٣]

وقد يكون الاستعمال القديم موجودا ، لكنه بصورة لا تكاد تذكر ، حيث طغت دلالة اللفظ السيئة. ومن ذلك ما قاله عفيف عبد الرحمن عندما تحدث عن الأدب الجاهلي ، حيث قال: "الأدب الجاهلي يمثل **بؤرة** الشعر على مر العصور" .[٤] وهذا في معرض المدح لا الذم ، لكنه نادر في عصرنا الحاضر .

وعليه ، نستطيع القول : بأن اللفظة انحدرت دلالتها فأصبحت – على الغالب الأعم – لا تطلق إلا مع متلازمات لفظية أخرى بمجموعها تدل على منابت السوء وأماكن الرذيلة .

١٣– المباءة : قال في اللسان : " **تبوأ المكان ، حله وإنه لحسن البيئة أي هيئة التبوء ، والبيئة والباءة والمباءة المنزل ،وقيل منزل القوم حيث يتبوءون من قبل واد أو سند جبل . وفي الصحاح : المباءة : منزل القوم في كل موضع . ويقال كل منزل ينزله القوم...**" [٥].

واختار الطبري في قوله تعالى:ﱡ□□□□□□□□□□□□□□□□ﱠ [٦] هذا المعنى فقال **(□)** : لنحلنَّهم ولنسكنَّنهم ، وعلَّق بقوله : لأن التبوء في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به [٧].

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٥٢/١.

(٢) ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرين، ٢٠٩/٢٠.

(٣) محمد، حسين علي، التحرير الأدبي،١٩/١.

(٤) عبد الرحمن، عفيف ، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، ١٦٥.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣٨٢/١.

(٦) سورة النحل آية (٤١).

(٧) انظر، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠٦/١٧.

وقد أورد الإمام أحمد حديثا عن جابر بن سمرة حيث قال: " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :... ، وأن نصلي في **مباءة** الغنم ، ولا نصلي في أعطان الإبل .[١]**ومباءة** الغنم : أماكنها التي تأوي إليها . وقد نقل لنا صاحب نهاية الأرب [٢] أبيات أبي عزَّة عندما منَّ عليه رسول الله عليه – الصلاة والسلام – بإطلاقه من أسره فأنشد منها :

وأنـــت امـــرؤ بوّئـــت فينـــا **مبـــاءة** لهـــا درجـــات ســـهلة وصـــعود

ولو رجعنا للمعاجم القديمة غير اللسان لوجدنا أن المعنى لا يتجاوز ذلك . فمثلا عند صاحب شمس العلوم قال : استبأت المكان مهموز: أي اتخذته **مباءة** أي منزلا [٣]. وحتى المعاجم التي تلته . . حيث نجدها في معجم الكليات بمعنى الموضع أيضا فقال : **والمباءة** : منزل القوم في كل موضع ، ويسمى كناس الثور الوحشي **مباءة** .[٤] ولم يزد صاحب التاج على ما سبق شيئا [٥].

وعليه فقد تبين لنا أن اللفظ منذ القدم إلى وقت قريب دلالته لا تشير بأي وجه على انحطاط في دلالتها ، وعلى النقيض من ذلك نجدها عند المعاصرين **لا تستعمل إلا في الشر والفساد** .ولم نلمس هذه الدلالة السيئة في أي من المعاجم سوى معجم اللغة العربية المعاصرة ، حيث ذكر صاحبه المعنى القديم ثم تلاه بالمعنى المنحط الذي شاع في عصرنا ،حيث قال : **مكان مشبوه** .**ومثَّل له بقوله"أغلقت الشرطة منزلا لأنه كان مباءة للرذيلة"**.[٦] ويقول إبراهيم السامرائي عندما تناولها : انصرف المعربون فيها على الأغلب الأعم إلى ما هو دون ذلك . فقالوا (**مباءة للرذيلة**) وقالوا (**المحلات العامة مباءة للأمراض**) وأضاف : **وليس هذا التحديد في الدلالة معروفًا في استعمالها في العربية القديمة** [٧].

ولذا أصبحت **مكانًا وموضعًا للشر والفساد ومقارفة أنواع السيئات** . يقول عمر الدسوقي: "عندما نهض شباب مصر في وجه المستعمرين ...، أسند تحرير مجلة الأزهر إلى الأستاذ الزيات

---

(١) ابن حنبل، احمد محمد، مسند الإمام أحمد، ٤٩٤/٣٤.

(٢) النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٦٢/١٧ .

(٣) الحميري : نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٦٦٠/١.

(٤) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، ٨٢٨/١ .

(٥) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٥٦/١.

(٦) عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٥٩/١

(٧) انظر، السامرائي، إبراهيم، العربية تطور وتاريخ، ٦٩

صاحب الرسالة فجدَّد شبابها وأقبل على الكتابة فيها عدد من خيرة الباحثين ، كما صار التعليم الديني إجباريًّا في المدارس حتى المدارس الأجنبية التي كانت فيما تمضَّى **مباءة** للتبشير ، ومسخ شخصية المواطنين..."[١] .

ولا ننكر أنها ما زالت تحتفظ بمعناها القديم عند بعض الكتاب والمثقفين ، ففي مجلة الزهور المصرية ورد فيها هذه العبارة عن أحد كتابها : "كانت المدرسة المستنصرية في بغداد وكلية قرطبة والقيروان **مباءة** للعلماء[٢]. فالمعنى هنا لم يكن سيئا ، لكنه نادر الاستعمال في وقتنا المعاصر . فأكثر ما تكون عليه اليوم الانحطاط في دلالتها، فلا تستعمل إلا في الدلالة على مواضع الشر وأماكن الرذيلة .

١٤– مدمن : في اللسان :" **وأدمن الشراب وغيره : لم يقلع عنه ، ومنه قول ثعلب :**

فقلنا أمن قبر خرجت سكنته ؟ لك الويل أم أدمنت جحر الثعالب ؟

معناه : لزمته وأدمنت سكناه ، وكأنه أراد أدمنت سكنى جحر الثعالب لأن الإدمان لا يقع إلا على الأعراض . ويقال : فلان يدمن الشرب والخمر إذا لزم شربها . يقال: فلان يدمن كذا أي يديمه . ومدمن الخمر الذي لا يقلع عن شربها . يقال : فلان مدمن خمر أي مداوم شربها [٣]. وفي التاج : (و**أدمن** الشيء) : أدامه ولزمه ، ولم ينفك عنه . قال وفي الحديث الحديث : (**مدمن** الخمر كعابد الوثن) وهو الذي يعاقر شربها ويلازمها ولا يقلع عنها [٤] . وفي معجم لغة الفقهاء ورد : المدمن : بضم الميم وسكون الدال وكسر الميم من أدمن ، المداوم على الشيء . ومدمن الخمر: المداوم على شربها ، الذي لا يستطيع ترك الشيء لأثر يتركه فيه يمنعه من التخلي عنه ...[٥] . حيث **يراد بالإدمان المداومة على الشيء أيا كان ، فالمعنى عام في كل شيء** . ومن شواهد ذلك قول لبيد بن ربيعة :

---

(١) الدسوقي، عمر ، في الأدب الحديث ، ٢/٢١٤

(٢) الجميِّل : أمين، أنطون، تقي الدين، مجلة الزهور المصرية ، ١/ ٣٤٨

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١/ ١٤٢٨ .

(٤) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٢٥/٣٥ والحديث ذكره ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة، وحسنه الألباني، بتحقيق، شعيب الأرناؤوط وآخرين، ٤/٤٦٥.

(٥) قلعجي، محمد رواس، و قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ١/٤١٩.

مـــــدمن يجلـــو بـــأطراف الـــذرى دنـــس الأســـؤق بالعضـــب الأفـــل

ومدمن : أي مدمن لهذا الفعل [١] .

وقد نقل الجاحظ أثرا عن عمر – رضي الله عنه – أنه كان يقول : **مدمن** اللحم **كمدمن** الخمر[٢].

ونجده مستعملًا أيضًا في دوام الدرس ومطالعة الكتب حيث نقل التنوخي عن القاضي أبي الحسن محمد بن صالح ، قوله :"وأبو الحسن رجل عظيم القدر، وافر العقل، واسع العلم ، كثير الطلب للحديث ،حسن التصنيف ، **مدمن الدرس والمذاكرة** ، ..."[٣].

وانظر في قول الشريف المرتضى الذي نقله ابن أبي الحديد ، حيث يقول :"ويكرر تلاوة القرآن ، **ويدمن** الصلاة والصيام والحج ..."[٤]. فالإدمان فيما سبق من أكل اللحم وحب الدرس والمذاكرة وإدامة الذكر والصلاة وغيرها من العبادات كلها أفعال محمودة ودلالتها دلالات سامية .

وقد أخذ اللفظ معناه العام إلى وقت قريب . ولك أن تنظر في قول عبد القادر المغربي في مقال نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٢٣م) تحت عنوان (أقرب الطرق إلى نشر الفصحى) ،حيث يقول :"لابد من **إدمان** التكلم والمحاورة باللغة الفصحى. وهذا **الإدمان** إنما ينبغي أن يؤخذ به الناشئ من أبنائنا منذ الصغر"[٥]. فالمعنى العام ظل مستعملًا إلى وقت قريب، ولا ننكر ننكر عدم وجوده أو استعماله البتة في وقتنا الحاضر ، لكن على النادر جدا.

حيث نجد في عصرنا **الإدمان** من عيوب الناس لأنه لا ينصرف إلا إلى الشر، وتخصص في تناول الخمور والمخدرات والمسكرات وما شابهها حتى أصبحت عادة عند متعاطيها لا تستقيم حاله إلا بها . فتخصصت بذلك فانحطت دلالتها ، بعد إن كانت تشمل كل شيء أصبح عادة عند الناس من الخير أو الشر .

---

(١) العامري، لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد ، ١٩٨.

(٢) الجاحظ ، عمرو بن بحر، البخلاء، ١٤٧/١.

(٣) التنوخي، المحسّن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ٨/٥.

(٤) ابن أبي الحديد، هبة الله عبد الحميد، شرح نهج البلاغة،، ٣٢٩/٢ .

(٥) المغربي، عبد القادر، مجلة المجمع العلمي بدمشق، (١٩٢٣م)، ١٣٣ .

ففي معجم اللغة العربية المعاصرة **ذكر الفعل (أدمن) بمعنى الدوام أي جاء بمعناها العام ، لكن في ضربه للأمثلة لم يأت بغير الإدمان على التدخين والمخدرات**[١]. **فكأن دلالته اختصت بذلك .**

وقد ظهرت دراسات عدة من بحوث ورسائل تتحدث عن ظاهرة(**الإدمان**) و لا يعنون بها سوى إدمان المخدرات والمسكرات ككتاب (**الإدمان مظاهره وعلاجه**) لعادل الدمرداش وكذلك كتاب(**الإدمان ، أوهام – حقائق – أرقام**) لخالد القاضي . وكذلك أنشئت المصحات والعيادات الخاصة بالإدمان . **فهل يعنون بذلك غير إدمان المخدرات والمسكرات وما شابهها ؟! مما يدل على أن اللفظة اختصت دلالتها بهذه الآفة الخطيرة على الفرد والمجتمع . وأصبحت سيئة الدلالة فلا ينصرف الذهن عند سماعها إلا نحو أصحاب المخدرات والمسكرات المعاقرين لها المدمنين على تناولها.**

١٥– شهوة : دلالتها في القديم واسعة ، إذ تعني الرغبة القوية في الشيء أيًا كان لا سيما الشراب والطعام . فجعلوها بمعنى الرغبة الشديدة في الشيء . وانظر إلى قول الجاحظ :"والبخيل عند الناس ليس هو الذي يبخل عن نفسه فقط ، فقد يستحق عندهم اسم البخل، ويستوجب الذمّ ، من لا يدع لنفسه هوى إلا ركبه ، ولا حاجة إلا قضاها ، ولا **شهوة** إلا ركبها وبلغ فيها غايتها "[٢]. ترَ ما ذكرنا جليا . وممن تناولها أيضا أبو بكر الأنباري ، حيث ذكر شدة **شهوة اللبن واللحم** عندما ذكر معنى (العَيمة) و (القَرَم)[٣]. وجعلها صاحب معجم ديوان الأدب عامة في كل شهوة فقال : وشهيت الشيء واشتهيته بمعنى : **شهوة** [٤]. وقد ورد ذكر ذلك في كتاب الله – عز وجل – . ومنه قوله تعالى :ﱡ □ ير □ ين □ □ □ □ □ □ □بج بح بخ بمﱠ[٥] . قال ابن جرير الطبري في تفسيرها : زُيِّن للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عدّ ...[٦]. مما يدل على عمومية اللفظ . ونجدها أيضا عند أبي هلال العسكري في(الفروق) عندما تحدث عن

---

(١) انظر، عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٧٧١/١.
(٢) الجاحظ، عمرو بن بحر، البخلاء، ٢١٠/١.
(٣) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم ، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٤٨٥/١.
(٤) الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، معجم ديوان الأدب، ٩٦/٤.
(٥) سورة آل عمران ، آية (١٤)
(٦) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٤٣/٦.

العشق، حيث قال : "ولا يقتل من **الشهوات** غيرها . (أراد شهوة المحب لمحبه) ألا ترى أن أحدا لم يمت من **شهوة الخمر والطعام والطيب** ولا من محبة داره أو ماله ، ومات خلق كثير من **شهوة الخلوة** مع المعشوق والنيل منه ..."(١).

وفي اللسان جعل دلالتها عامة في كل شيء . فقال : "**وشهي الشيء وشهاه يشهاه شهوة واشتهاه وتشهاه أحبه ورغِب فيه** ..." (٢) .

وقد ذكر صاحب التوقيف تعريفا عاما نجمع به ما سبق حيث قال نقلا عن غيره : "**الشهوة: نزوع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه، وأضاف عن بعضهم :"نزوع النفس إلى ما تريده"**(٣). وحتى في المعاجم الحديثة نجدها أيضا تحتفظ بمعناها العام ففي تكملة المعاجم ذكرها بشدة الرغبة في الطعام لكنه أضاف شيئا آخر، وهي : أنها عند المولدين تكون **لشهوة النطفة** فقط (٤). وهذا يضعنا أمام **تخصيص اللفظة بشهوة الفرج والرغبة الجنسية** .

ولا يعني ذلك عدم وجودها في المعاجم وكتب اللغة المتأخرة وغيرها من الكتب بمعناها العام القديم . فقد وجدتُ كثيرًا من الشواهد لا تختلف عما سبق في الكتب القديمة ، **حتى أن صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة ذكرها بمعناها العام وهي الرغبة فيما يُشتهى . وذكر منها شهوة البطن والفرج**(٥). **لكن الذي أريد قوله هو معناها في عصرنا الحالي ، حيث انصرفت من معناها العام إلى انحصارها في الشهوة الجنسية وما يتعلق بها من الإثارة والتشويق ودغدغة المشاعر، وما يعج في وقتنا من وسائل جذب مما أدى إلى انسحاب وانجرار الكثير وراء كل ناعق ماجن من الجنسين ، من أجل إشباع تلك الرغبة الجنسية غير المقيدة. وبذلك تخصصت فانحطت دلالتها** .

١٦– اقترف : وردت في اللسان وغيره ، تحمل دلالتين سامية ومنحطة . فطورا تكون دلالتها على الخير .قال تعالى:**ٱ□ □ □يم يى□□ □ □**ٓ (٦) ، وطورا تكون دلالتها على الشر . قال تعالى

---

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ١٢٢/١.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٣٥٤/٤ .

(٣) المناوي، عبد الرؤوف بن علي، التوقيف على مهمات التعاريف، ١ /٢٠٩.

(٤) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٣٧٢/٦ .

(٥) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٢٤٥/٢.

(٦) سورة الشورى آية (٢٣).

:□□□بر□□بنبىً [١]. وفي اللسان : **اقترفه : اكتسبه ، والاقتراف : الاكتساب . اقترف : أي اكتسب ،واقترف ذنبا : أي أتاه وفعله . وفي الحديث رجل قَرَف على نفسه ذنوبا أي كسبها ، ويقال قرف الذنب واقترفه : إذا عمله ، وقارف الذنب وغيره داناه ولاصقه ، وقرفه بكذا أي أضافه إليه واتهمه به ، واقترف المال اقتناه . والقِرفة الكسب ، وفلان يقرِف لعياله أي يكسب . وكذلك ذكرها بمعنى العدوى من المرض ، حيث قال: وقد اقترف فلان من مرض آل فلان وقد أقرفوه إقرافا ،وهو أن يأتيهم وهم مرضى فيصيبه ذلك**[٢]. والمعنى الأخير نادر . ونلاحظ أن المعنيين الأولين بمعنى **الاكتساب في أمور الخير أو الشر** ، فاكتساب الحسنة والسعي في طلب الكسب الحلال شيء محمود ، وارتكاب المعصية واكتساب الإثم شيء مذموم . وعليه سارت اللفظة والسياق هو المرجع لمعرفة أي الدلالتين يريد المتحدث أو الكاتب .

وسأسرد بعض الشواهد لتقرير ما سبق . فالطبري في تفسيره جعل الاقتراف بمعنى : العمل ، فجعله عاما [٣]. وفي تفسير غريب ما في الصحيحين ذكره ، فقال :" قارف فلان الخطيئة واقترفها: خالطها وعملها . وأصل الاقتراف : الاكتساب يقال : اقترف الشيء : اكتسبه ، وفلان قرفة إذا كان مكتسبا "[٤] . أي سواء في الخير أو الشر .

وعند صاحب شمس العلوم بمعنى الاكتساب ولم يفرّق[٥] .وقال أبو حيان في تفسيره:"**اقترف اكتسب ، وأكثر ما يكون في الشر والذنوب** "[٦]. وقد غلّب جانب الشر في دلالة اللفظ .

فمما سبق نجد أن اللفظ يحمل الدلالتين ، لكن دلالته السيئة كانت أكثر استعمالا من السامية . وهي التي استقر عليها في عصرنا ، حيث لا تستعمل إلا مصاحبة للشر كالسرقة والنهب والقتل وارتكاب المنكرات وأنواع الشرور . ونجد ذلك منذ زمن ففي تاج العروس لم يذكرها إلا بمعنى غشيان الذنوب عند الحديث عن الاستتابة [٧]. وقال المناوي : "الاقتراف : قشر

---

(١) سورة الأنعام آية (١٢٠).

(٢) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣٦٠٠/٥ .

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٥٣١/٢١.

(٤) الحميدي، محمد بن فتوح، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،٢٤٠/١.

(٥) انظر، الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ٥٤٦٦/٨ .

(٦) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط ، ٤/ ٦٢٠.

(٧) الزبيدي، محمد مرتضى ، تاج العروس، ٧٨/٢.

نحو الجلدة عن الجرح ثم استعير للاكتساب حلالًا أو حرامًا ، حسنًا أو قبيحًا ، قال: **وفي الإساءة أكثر استعمالًا** ، واقتراف الذنب فعله ، ولذلك يقال : الاعتراف يزيل الاقتراف "[١] ، وفي تكملة المعاجم : اقترف بمعنى : أذنب وأثم . وكذلك ذكرها بمعنى : الخراب والدمار للديار [٢]. وكلها معان سيئة منحطة .

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ذكر صاحبه المعاني السابقة أي **بمعنى اكتساب الحسنة وارتكاب السيئة** [٣].**ولم يخصص**. والناظر في كثير من كتب الفقه والتاريخ والسير **لا يجدها إلا حاملة معنى ارتكاب الإثم ، وممارسة السيئات** . ومن ذلك قال صاحب فقه السنة في تعريف الفاسق :" والفاسق هو من **اقترف** كبيرة أو داوم على صغيرة "[٤] .

وورد في تاريخ العرب وحضارتهم : "مات المقتدر سنة (٤٧٤ هـ/١٠٨١م) وقد **اقترف** نفس الخطأ الذي **اقترفه** والده من قبل ..."[٥]. وأيضا عندما تحدث محمد بن سويلم عن سيرة النبي عليه عليه – الصلاة والسلام – قال :"ولم يشرب خمرا قط ، ولا **اقترف** فاحشة ، ..."[٦].

فالمعنى القديم الحسَنَ للفظ غلب عليه المعنى القبيح فصار ذكره نادرًا جدًا .وعليه فقد اختص الاقتراف بعمل السوء ، وارتكاب الإثم . ولذا انحطت دلالته.

١٧– الاستهتار : يتبادر إلى الذهن عند سماعها إلى السخرية واللامبالاة فعندما نرى إنسانا عابثا بوقته أو بنظام معين غير جاد في بعض أموره ، أو كلها نقول عنه : (**مستهتر**). فتعال معي لنتتبع معنى هذه اللفظة في المعاجم وكتب الغريب ثم نورد ما استطعنا على ما نذكر من الشواهد من كتب اللغة والتاريخ وغيرها . قال في اللسان: **وأما الاستهتار : فهو الولوع بالشيء والإفراط فيه . حتى كأنه أهتر أي : خرِف . وفي الحديث سبق المفردون قالوا وما المفردون ؟ قال الذين أهتروا في ذكر الله . ومعنى أهتروا في ذكر الله أي خرفوا وهم يذكرون الله . يقال خرف في طاعة الله أي : خرِف وهو يطيع الله . قال والمفردون يجوز أن يكون عني بهم المتفردون**

---

(١) المناوي، عبد الرؤوف بن علي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٥٨/١.

(٢) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٢٠٤/٨ .

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٨٠٢/٣.

(٤) الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض، الفقه على المذاهب الأربعة، ٣٨٧/١.

(٥) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ٣٨٧/١.

(٦) سويلم، محمد بن محمد، السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة، ٢٣٧/١.

المتخلون لذكر الله ، والمستهترون المولعون بالذكر والتسبيح . وجاء في حديث آخر هم الذين استهتروا بذكر الله أي أولعوا به يقال استهتر بأمر كذا وكذا أي أولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره (١).

ولو نظرنا في كتب المعاجم والغريب القديمة لوجدنا المعنى مطردًا عندهم ، فقد ذكره صاحب شمس العلوم ، فقال: **الاستهتار: استهتر بالشيء : إذا أولع به** . وقد استشهد بالحديث السابق بلفظ آخر والمعنى واحد (٢).وأما كتب الغريب فقد ذكرها ابن قتيبة والزمخشري في غريبيهما وجعلاهما بمعنى **الولوع بالشيء والتمسك به** (٣).

ولزيادة الإيضاح نورد لك الأمثلة التالية : يقول الجاحظ عن قوم : "وهؤلاء وما أشبههم يفسدون العلم، ويتّهمون الكتب، وتغرّهم كثرة أتباعهم **ممن تجده مستهترا بسماع الغريب، ومغرما بالطرائف والبدائع ، ولو أعطوا مع هذا الاستهتار نصيبا من التثبّت**، وحظّا من التوقي، لسلمت الكتب من كثير من الفساد " (٤) .

وقد ذكر التنوخي عن أحد الشطرنجيين ، قوله : " كان لي صاحب يخدم أبي ، ويخدمني بعده ، من أهل أنطاكية ، يقال له : أبو إبراهيم ، وكان **مستهترا** بلعب الشطرنج"(٥). ولم يرد من ذلك سوى وصفه بشدة الولوع بها والبقاء عليها .

وبعد هذا العرض نجد أن **المعنى يدور حول البقاء على الشيء والدوام عليه والمبالغة فيه سواء كان خيرًا كالولوع بعبادة الله وذكره على الدوام ، أو كان شرًا كالولوع بما يصد عن الله ، وعن الصلاة كسائر الشهوات** .

لكن عندما نتتبع اللفظ عند المعاصرين لا نجد له المعنى السامي الذي اتخذه اللفظ أولا ، وهو الثبات والتمسك بذكر الله بصفة دائمة . وأيضا لا نجد المعنى الآخر مع انحطاطه . **إنما نجد اللفظ**

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، ٤٦١١/٦.

(٢) الحميري،نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٦٨٦٦/١٠.

(٣) للاستزادة انظر، غريب الحديث لابن قتيبة، ٢٢٣/١ والفائق للزمخشري، ٩٩/٣.

(٤) الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، ٩٥/١.

(٥) انظر، التنوخي ، المحسّن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ٢٧١/٢.

قد اتخذ منحى آخر، وهو الاستهانة بكل أمر من أمور الدنيا أو الآخرة ، وعدم الاهتمام بما قد يحدث له من نتائج ذلك التفريط .

وقد تناولت بعض المعاجم الحديثة هذا المعنى المنحط الدلالة . ففي تكملة المعاجم ذكر ذلك وعّداه بالباء فقال :"استهتر ب: استخفّ به ، تلاعب به ، سخر منه . ونقل عن البستاني في محيطه قوله : (والعامة تقول : استهتر بالشيء أي :لم يبال به ولا يهتم به) [١] . ولم يجعله من الفصيح ، وإنما نسبه للعامة وقد يكون ذلك في زمنه . لكنه في زمننا أصبح من كلام الفصحاء.ولا غرابة فالزمن بعيد والألفاظ ومعانيها تتأثر باختلاف الزمن . وفي معجم الصواب اللغوي يؤكد ذلك المعنى، فيقول : استهتر أي :لم يبال بعاقبة أفعاله أو أقواله .[٢] وكذلك في معجم اللغة العربية المعاصرة ذكره ، فقال : **استهتر الشخص: اتبع هواه فلا يبالي بعاقبة أفعاله أو أقواله .ومثَّل له بقوله:" استهتر الطفل على الرغم من تحذيره – استهتر الشاب بالعادات والتقاليد .وأضاف : استهتر بالشيء : أهمله ،استخف به ، لم يبال به ،ولم يكترث له**[٣]. فلم نجد للدلالة القديمة ذكرًا أو إلماحًا . وممن أشار إلى هذا التغير الدلالي إبراهيم السامرائي ، فقال :" إن **المستهتر** في لغتنا الحاضرة الخارج عن القصد والمتزيد من العبث واللهو ، وقد يكون المكثر من شرب الخمر الذي لا يحترم الحدود في عبثه ولهوه "[٤].

وقد تتبع دلالة اللفظة ومشتقاتها الأستاذ الدكتور عباس السوسوة تتبعًا تاريخيًا في الفصل السادس من كتابه (دراسات لسانية بالمنهج التاريخي) وضرب شواهد من القديم والحديث من كتب اللغة والتاريخ وغيرها . **لافتا إلى أن اللفظة باشتقاقاتها شهدت تحولا في دلالاتها من دلالة التعلق بالشيء سواء كان حسنًا أو قبيحًا إلى دلالة الاستهانة والاستخفاف واللامبالاة،** ورأى أن "العربية الفصحى المعاصرة مكتوبة ومنطوقة ، لا يختلف الأمر سواء في استخدام صيغة الكلمة: اسم الفاعل والمصدر والفعلين المضارع والماضي ، أو في معنى الاستهانة بالشيء "[٥].

---

(١) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٣/١١.

(٢) عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ١١٧/١.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٣٢١/٣.

(٤) السامرائي، إبراهيم، العربية تطور وتاريخ، ٢٤٠.

(٥) للاستزادة، السوسوة، عباس علي، دراسات لسانية بالمنهج التاريخي، ١٥٣-١٦٨.

وعليه نستطيع القول **بأن اللفظة لم تعد تعني محبة الشيء والولوع والهيام به .بل أصبحت لا تعني سوى عدم المبالاة والاهتمام بأي أمر يقصده .حيث لا يجد الجد إلى صاحب الاستهتار طريقا ، حيث كنا نلمس جانب السمو فيها قديما . لكن في عصرنا لا تجد نفسك إلا أمام انحطاط دلالته في كل استعمالات ومشتقات اللفظ ، ولذا حكمنا على دلالته بالانحطاط .**

١٨– الدعاية : لا نجده قديما يحمل معنى سيئًا منحطًا ، بل كل ما كان عليه هو بث الدعوة بين الناس قصد استمالتهم إلى أمر من الأمور أو تنفيرهم منها . بدليل أن المصطفى عليه الصلاة والسلام استعمله في رسالته لهرقل ، حيث قال :" أما بعد ، فإني أدعوك **بدعاية** الإسلام"[(١)]. قال صاحب اللسان بعدما ذكر رسالة النبي عليه – الصلاة والسلام – السابقة :"**بدعايته : أي بدعوته ، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة** " [(٢)]. فلم يوردها إلا بمعنى الدعوة إلى الخير ، فالمعنى واضح جلي . فلا قصد منه سوى دعوة الناس إلى الخير بكل وسيلة مناسبة تجعلهم يألفون تلك الدعوة . وهي وظيفة الرسل عليهم –الصلاة والسلام–. قال ابن كثير: وكان بعض السلف يسمي شعيبا خطيب الأنبياء .وعلَّق على ذلك بقوله:"يعنى لفصاحته وعلو عبارته، وبلاغته في **دعاية** قومه إلى الإيمان برسالته" [(٣)]، أي بمعنى : دعوة . وهو معنى بلا شك سامٍ فيما ذكرنا.

وأما في عربيتنا المعاصرة فقد انحط معناها حيث اتخذت اللفظة دلالة أخرى سيئة منحطة . حيث صارت تلتصق بها الدعوة المحشوة بالأكاذيب والأباطيل كالدعايات التجارية مثلا .

ففي معجم العربية المعاصرة ذكر المعنى السابق وهو الدعوة . ثم أردفه بالمعنى الذي عليه اللفظ في عصرنا الحاضر، فقال : "**منهج أو طريقة لخلق اتجاه مشايع أو معاد نحو سلعة أو فكرة أو مذهب بالكتابة أو الإعلان أو الخطابة أو نحوها . ثم ضرب على ذلك الأمثلة فقال "دعاية انتخابية– وسائل الدعاية ". وكذلك جعلها وسائل مستعملة للتعريف بمشاريع اقتصادية وصناعية ونحوها ، أو للتنويه بإنتاج ما وترويجه**[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ٨/١ ، ١٣٩٣/٣، على التوالي .

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٣٨٦/٢.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، قصص الأنبياء، ١ /٢٧٦.

(٤) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٧٤٩/١.

وأقول : نعم ، هي أيضا دعوة لكنها دعوة تتسم بالكذب والمخادعة . ولو تمعنت في غالب إعلانات اليوم وما يصحب ذلك من خداع وغش وضحك على الزبائن لعرفت ذلك الانحراف الواضح في دلالتها . حتى إذا تحدثوا في مجالسهم عن أمر غريب أو خبر كاذب قالوا : هو (**دعاية**) ، أو كل ذلك (**دعايات**) . ومع كثرة وسائل الاتصالات الحديثة تفننوا في ذلك كثيرا فظاهرها يحكي بلسان معسول وباطنها يحمل الخداع والمكر .

ولم تقف الدعاية عند الاقتصادية المتمثلة في الإعلانات التجارية فحسب ، بل تعدت إلى أيضا إلى مجالات أخرى كالمجال السياسي فنجد مثلا **الدعاية** الإسرائيلية التي تتمثل واقعًا حيًا في الكيان الصهيوني الذي أتقن جميع فنون **الدعاية** من أجل تضليل الإعلام ، والتلبيس على العالم بأسره في صراعه مع الفلسطينيين .وكذلك **الدعاية** الاستعمارية ، يقول : أبو القاسم سعد الله :" وقبل الاحتلال بعدة شهور أرسل إلى تونس للتجسس ونشر **الدعاية** والتأثير على السلطات التونسية حتى لا تُنجد الجزائر عند تدخل الفرنسيين ..."[(١)]. والأمثلة على ذلك كثيرة جدا في زمننا الحاضر، فاللفظ لم يعد يعني تلك الدلالات الايجابية من الدعوة الصادقة ونشر الفضيلة ، بل أصبح يحمل دلالات سيئة لا تعني سوى **معنى الزيف والخداع والتمويه والضحك على الآخرين** .

وأختم كلامي عنه بقول أحد الباحثين في رسالته للدكتوراة الموسومة ب (**الدعاية** من منظور الإعلام الإسلامي): "**لقد ارتبط مصطلح الدعاية في العصر الحديث بالكذب والخداع واللف والتزييف والتحريف ونشر الأباطيل لخدمة الأغراض الخبيثة . وبذلك انحط مفهوم هذا المصطلح من مفهوم قائم على الإقناع والوضوح لمادتها إلى مفهوم السيطرة على السلوك والظفر بتأييد الجماهير بأي ثمن وبأي وسيلة** . وهكذا انقلبت صورة **الدعاية** من صورة جميلة قائمة على النبل والصدق والأمانة إلى صورة قبيحة قائمة على الكذب والخداع والخيانة..."[(٢)]. وقد أصاب عين الحقيقة فيما قال . **فالصورة المشرقة للفظ طُمست تماما، فلا تكاد تطرق الآذان إلا ويتبادر إلى الذهن كل صور الخداع والتزييف** .

١٩– الاستعمار : لم تكن تعني قديما إلا معنى الانتفاع والعمران وسكنى الأرض وعمارتها . ففي اللسان :"**وأعمره المكان واستعمره فيه : جعله يعمره**"[(٣)].وأهل التأويل والمعاجم القديمة

---

(١) سعد الله، أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ٦٠/١

(٢) سلطاني، علي، الدعاية من منظور الإعلام الإسلامي، رسالة دكتوراة منشورة، ٥٤

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣١٠١/٤

مجمعون على هذا المعنى فلا يقصد به سوى إعمار الأرض باجتماع الناس وتشييد بنيانها . وفي التنزيل العزيز:﴿ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾[١]،قال الطبري: أي :وجعلكم عمَّارا فيها ، فكان المعنى فيه : أسكنكم فيها أيام حياتكم" [٢]. ومن المعاجم قال صاحب شمس العلوم :" **الاستعمار**: استعمره في الأرض : إذا جعله عامرًا لها " [٣].

وعليه فقد سار اللفظ . فكل ما من شأنه إعمار الأرض وتهيئتها وجعلها موطنا للسكنى يكون استعمارا لها . وكذلك نجدها في بعض المعاجم التي جاءت بعد اللسان . فقد ذكر صاحب التاج ما سبق من معانيها ، وزاد عن غيره ، قوله :" استعمر عباده في الأرض: طلب منهم العمارة فيها . وتقول : نزل فلان في معمر صدق ، المعمر كمسكن : المنزل الواسع المرضى المعمور الكثير" [٤].

لذا تجد أن الاستعمار ومشتقاته تحمل قديما دلالات كلها سامية رفيعة القدر . فعمارة الأرض وإحياؤها والسعي فيها كلها معان لم يتطرقها الانحطاط . نجد ذلك جليا في كتاب صلاح الدين الأيوبي عندما كتب لأحد أمراء الموحدين يطلب النجدة منه ، فقال : " أ ما بعد ، فالحمد لله الماضي المشيّة ، الممضي القضيّة ، البَر بالبَريَّة ، الحفي بالحنيفية، الذي استعمل عليها من **استعمر** به الأرض، وأغنى من أهلها من ماله القرض ، وأنجد من أجرى على يده النافلة والفرض ، وصلى الله على محمد الذي أنزل عليه كتابا فيه الشفاء والتبيان ...".[٥]

وعندما نتتبع حال اللفظ عند المعاصرين نجد أن اللفظ ومشتقاته حمل دلالة أخرى منحطة ، حيث ظهرت تلك الدلالة عندما جاءت جحافل الغزو الأوربي بكلمة (**الاستعمار**) لتلطف كلمات التسلط والتحكم والنهب . زاعمة أنها تريد تعمير البلدان وجعلها نافعة . وتالله إنها كلمة حق أريد بها باطل . فلا هدف سوى الهيمنة والإخضاع والأطماع .

ومن ذلك الحين حملت تلك الدلالة السيئة فلا تعني سوى الخراب والدمار وطمس الهوية . ولنرى ماذا قال عنها أصحاب المعاجم الحديثة ، ففي المعجم الوسيط ذكر معناها قديما وأضاف

---

(١) سورة هود آية (٦١).
(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٦٨/١٥.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ، ٤٦٧٣/٧.
(٤) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٢٩/١٣.
(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٦٢/٤١.

معنى وصفه بالمحدَث ، إذ قال : واستعمرت دولة دولة أخرى أي : فرضت عليها سادتها واستغلتها . وذكر منه **المُستَعمَرة** وقال عنها : **إقليم يحكمه أجنبي يتوطنه أو يكتفي باستغلاله اقتصاديا أو عسكريا** [١]. وفي معجم الصواب اللغوي رفض صاحبه استعمال معنى اللفظة القديم مبينًا ما آلت إليه في عصرنا الحاضر، فقال :" أجازت المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي والمنجد المعنى المستحدث للفعل «**استعمر**» وما اشتق منه يعني السيطرة على بلد وبسط النفوذ السياسي والاقتصادي عليه " [٢].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ذكر المعنى القديم الحسَن . ثم أردف بما استقر عليه اللفظ في عصرنا فقال : **استعمرت دولة دولة أخرى : احتلتها وفرضت سيطرتها عليها ومثَّل لها ب "دولة مستعمرة– تحررت معظم الدول من الاستعمار" وقال ومنها : الدول الاستعمارية : الدول التي تحتل غيرها وتفرض سيادتها وسيطرتها عليها ،دولة مستعمِرة :دولة تفرض سلطتها على دولة أخرى وتستغلها** [٣]. ومن خلال الأمثلة التي ضربها تتضح لنا معاني القهر والاستبداد والسيطرة ناهيك عما فيها من الظلم والقتل والتشريد وسلب الحقوق .

يقول على الصلابي متحدثا عن الاستعمار الأوربي للشرق :"كانت الدول الأوروبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تتنافس على **الاستعمار** في الشرق وحدث سلسلة اعتداءات على الشعوب الإسلامية فاحتلت فرنسا تونس (١٨٨١م) واحتلت انكلترا مصر (١٨٨٢م) وكذلك توغل **الاستعمار** الأوروبي في بلاد أفريقية إسلامية كالسودان ونيجيريا وزنجبار وغيرها[٤]. **وخير دليل ما يسمى اليوم ب(المستعمرات) على أرض فلسطين المحتلة إذ توحي بالتعمير ، في حين أنها أرض مسلمة منهوبة من أهلها ، ومستعمروها مسلحون مدربون على القتل والإبادة .**

فالهدف لم يعد ساميًا إنما صار من أجل العيش والاستثمار على حساب الآخرين بكل تبجح وتعسف واستكبار . ولقد ذاقت كثير من بلادنا الإسلامية مرارة الاستعمار حتى بعد طرد المستعمرين . فقد كان لهم أثر سلبي على الدين والوطنية واللغة والثقافة وكل مجالات الحياة . **والحق**

---

(١) انظر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٦٧٨/٢ .

(٢) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٢٢٧/١.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٥٥١/٢.

(٤) انظر، الصلابي، علي بن محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ٤٣٧/١ .

أن نسميه تدميرًا لا تعميرًا .وهم لا يريدون قول ذلك ، لكي يملِّحوا ويلطفوا أهدافهم الخبيثة . ولذا انحدرت دلالة اللفظ وما يشتق منه ، وأصبحت تحمل تلك الدلالات السيئة .

٢٠- مرتزقة ومرتزق : دلالته الحالية جمعًا وإفرادًا سيئ منحط . أما في القديم فلم أعثر لها على معنى منحط . وأقدم ما ورد ما نجده عند الخوارزمي في (مفاتيح العلوم) ، حيث ذكرها عندما عرَّف التسبيب فقال :" هو أن يسبب رزق رجل على مال متعذر ليعين المسبب له العامل على استخراجه فيجعل ورداً للعامل وإخراجاً إلى **المرتزق** بالقلم"[(١)]. وألمح لها صاحب المصباح المنير عند تناوله مادة (رزق) فقال :" رزق الله الخلق يرزقهم ، والرزق بالكسر اسم للمرزوق والجمع الأرزاق مثل: حِمل وأحمال ، وارتزق القوم: أخذوا أرزاقهم فهم **مرتزقة** "[(٢)].

ولم يخصها صاحب اللسان بذكر لكن من خلال تصريفات مادة (رزق) نستشف ذلك ،حيث قال :"**ورزق الأمير جنده فارتزقوا ارتزاقا ويقال :رزق الجند رزقة واحدة لا غير ، ورزقوا رزقتين أي : مرتين . وارتزقه واسترزقه طلب منه الرزق . وأرزاق الجند :أطماعهم ، والرزقة بالفتح : المرة الواحدة . والجمع الرزقات وهي أطماع الجند .وارتزق الجند: أخذوا أرزاقهم** [(٣)].

مما سبق نلاحظ أن معنى اللفظ هو : طلب الرزق والسعي في تحصيله ، أو أخذ نصيب من بيت المال مقابل ما يقوم به الفرد من أعمال لخدمة دينه ووطنه فيحصل منها على رزقه ومن تحت ولايته. **وهو بلا شك معنى رفيع له دلالته السامية ، لأن الكسب الحلال والسعي من أجله مما حث عليه ديننا الإسلامي .**

وعندما نطالع بعض كتب التاريخ والسير وغيرها من الكتب القديمة ، نجد أن الذهبي أورده في تاريخه قاصدًا به الجنود التابعين لديوان الجند الذين يأخذون أعطياتهم وأرزاقهم من بيت مال المسلمين ، أي أنهم كالجنود النظاميين في عصرنا الحاضر . حيث وصف جيش وقعة الزلاّقة فقال:"... وجمَعَ المراكب ، وعرض جيوشه ، فكانوا مائة ألف **مرتزقة** ، ومائة ألف مطوعة...[(٤)]. وأورده القلقشندي في صبحه وبيّنه وأوضح لنا ما كانوا عليه عندما ذكر أقطاعاتهم ، فقال:" وإن كان من **مرتزقة** أهل الفيء وهم أهل الجيش، فهم أخص الناس بجواز الأقطاع :لأن لهم أرزاقا

---

(١) الخوارزمي، محمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، ٨٨/١.

(٢) انظر، الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، ٢٢٥/١.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، ٣/ ١٦٣٧ ، وما بعدها.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٨/٤٢ .

مقدرة تصرف إليهم مصرف الاستحقاق ، وانظر ما قاله عن مكانتهم وما هم عليه من شأن ، حيث قال عن أرزاقهم : من حيث إنها أعواض عما أرصدوا نفوسهم له من حماية البيضة والذب عن الحريم"[(١)].

لكن اللفظ في عصرنا الحاضر أيضا يدل -في الشائع الأعم- على من احترف القتال في أي مكان كان مقابل أجر ، لكن دون أن يكون في ذهنه شيء عن هدف القتال وأسبابه . وحتى ولو كان من دولة أخرى ، فهمُّه كله في الحصول على المال أنَّى وجد له معطيًا . فلا هو يدافع جهادًا ولا حمية ولا شرفًا ولا نصرة لمظلوم . فهو كالنائحة المستأجرة . ثم عمَّت دلالته كل من يعمل عملًا غير مقتنع به . لا يهمه العمل ولا يهمه شيء آخر في مقابل الحصول على الرزق ، فيقال : **فلان مرتزق** ،سواء في القتال أو غيره كالكتابة مثلا ، فيقال : **كاتب مرتزق** . وقد أوردت بعض المعاجم الحديثة تلك الدلالة المنحطة ، ففي الوسيط ذكر المعنى القديم ، فقال: ارتزق الجندي وغيره : أخذ رزقه ، والله طلب منه الرزق واسترزقه: طلب منه الرزق . المرتزقة : يقال هم **مرتزقة** أصحاب جرايات ورواتب مقدرة.ثم صرّح بدلالته الحديثة فقال : والجنود **المرتزقة** هم الذين يحاربون في الجيش على سبيل الارتزاق والغالب أن يكونوا من الغرباء [(٢)]. وقد خصَّ ذلك بالجند وهو الغالب عليه.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لم يذكر غير ما ذُكر في الوسيط . وسأقتصر على المعنى الحديث الذي استقر عليه اللفظ ، فورد : **"مرتزقة (جمع) : مفرده مرتزق: وهم مَن يحاربون في الجيش طمعا في المكافأة المادية ، وغالبا ما يكونون من الغرباء (فرقة مرتزقة)"[(٣)]** .

وانظر إلى قولهم : (**والغالب أن يكونوا من الغرباء**) حيث نصل منها إلى حقيقة أولئك الذين يؤخَذون بالأجر من قبَل الحكام الظلمة المستبدين الطامعين في بقاء شعوبهم تحت سيطرتهم وجبروتهم رغم الهوان والذل الذي يعيشونه ، لأن أفراد الجيش النظامي غالبا ما يكونون شرفاء غيورين على أفراد مجتمعهم فلا يستجيبون لشيء من ذلك .

وظهرت في السنين الأخيرة شركات لتنظيم العمل الإجرامي تكون واسطة بين المرتزقة ومن يريد استئجارهم من الحكام الظلمة وقادة سفك الدماء الخونة ، بقصد ممارسة أبشع الجرائم وتصفية

---

(١) القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٢٢/١٣.

(٢) انظر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٤٢/١.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة المعاصرة، ٨٨٤/٢.

الحسابات لتحقيق مصالح دنيوية دنيئة . وانظر إلى ما قاله يوسف الطويل منوهًا بفساد المقاصد لمن ينتهج توظيف المرتزقة والتعاقد معهم من أجل مصالح مشبوهة على حساب الغير ، حيث يقول :" لم تكتفِ أمريكا بتجنيد جنود **مرتزقة** في جيشها، بل إنها تسعى إلى تحويل جيوش الدول الأخرى إلى جيوش من **المرتزقة** تحت مسميات (الحلفاء والقوات متعددة الجنسيات) . وإذا كانت أمريكا تستخدم الإغراءات لتجنيد الجنود **المرتزقة**، فهي تفعل نفس الشيء مع الدول **المرتزقة** من خلال عقدها صفقات مشبوهة مع زعماء هذه الدول وقادتها ، سواء عن طريق الرشاوى المالية ، أو الضغوط السياسية والاقتصادية والمساعدات المالية . فأمريكا تريد خوض الحروب وكسبها بدون فقدان أي جندي من مواطنيها الأصليين ، ولهذا تستخدم الزنوج **والمرتزقة** في جيشها من ناحية، ومن ناحية أخرى تريد من الغير خوض الحروب عنها وتحت رايتها ..." [(١)] .

وعليه فقد فقَدَ اللفظ دلالته السامية وأصبحت دلالته سيئة منحطة لا تعني في حاضرنا سوى أعطني وسأمارس لك ما تريد من أنواع الجرائم المنافية للدين والقيم الإنسانية .وحال لسانه همي المال ، وهمكم التنكيل والتعذيب والإذلال . فبئس المؤجِّر والمؤجَّر ! وبئست التجارة ! وعند الله تجتمع الخصوم .

٢١– الغانية : لم يعرف قديمًا بانحطاط في دلالته بل بالسمو والرفعة لا غير ، **فكل من تناوله جعله بمعنى المرأة الحسناء ، أو المستغنية بحسنها عن الزينة والتجمل ، أو هي التي استغنت بزوجها فقصرت قلبها وطرفها عليه فلا تتشوف لغيره** . وكلها تحمل دلالات سامية. وتعال لنرى ماذا دوَّن أهل المعاجم عن معنى (الغانية) ؟ جاء في اللسان : **والغانية من النساء التي غنيت بالزوج . قال جميل :**

أحـــب الأيـــامى إذ بثينـــة أيـــم وأحببـــتُ لمـــا أن غَنيـــتُ الغوانيـــا

وغنيت المرأة بزوجها غنيانا أي :استغنت .والغانية من النساء الشابة المتزوجة وجمعها غوانٍ .

والغانية التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي ، وقيل : هي التي تُطلب ولا تطلُب . وقيل : هي التي غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سباء ، وقيل : هي الشابة العفيفة كان لها زوج ، والغواني : ذوات الأزواج ، وأنشد :

---

(١) الطويل، يوسف العاصي، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي، ٣٣٨/٢.

أزمـــان ليلـــى كعـــاب غيـــر غانيـــة وأنـــت أمـــرد معـــروف لـــك الغـــزل

ونقل ابن السكيت :أن الغواني الشواب اللواتي يعجبن الرجال ، ويعجبهن الشبان . وقال غيره : الغانية الجارية الحسناء ذات زوج كانت ، أو غير ذات زوج . سميت غانية لأنها غنيت بحسنها عن الزينة [(١)] .

وقد استعرضت بعض المعاجم التي قبل اللسان فلم أجد غير ذلك ، على تفاوت بينهم في ذكر المعاني السابقة فبعضهم اقتصر على بعضها ، وبعضهم ذكرها جميعا . ولولا خشية التكرار لذكرتها . لكن لم أرَ مزيد فائدة من ذلك . وهناك كثير من الشعراء القدامى تناولوا الغانية بمعناها القديم . فقد نقل الأخفش الأصغر في اختياره المفضليات والأصمعيات قول بشر بن أبي خازم :

ألا ظعنـــــــــت لنيتهـــــــــا أدام وكـــــل وصـــــال **غانيـــــــة** رمـــــام

ونقل قول الشاعر الجاهلي دِجاجة بن عبد القيس :

وبـــدلت شـــيبا، وانتصـــابا لضـــيعة وأقصـــرت، عـــن ذكـــر **الغـــواني**، المشـــغل

ونقل أيضا قول القطران السعدي :

أبـــالهجر، نســـتنا رميلـــة وصـــلها وعهـــد **الغـــواني** أن يبـــين خليلهـــا ؟

وقال فيها : أراد بشر بقوله (**غانية**) : المرأة الشابة . لها زوج أم ليس لها [(٢)].

وعند دجاجة بن عبد القيس أراد (بالغواني) جمع غانية : ذوات أزواج أو اللاتي استغنين بجمالهن عن الحلي [(٣)]. وعند القطران أراد بهن : ذوات الأزواج .[(٤)] وانظر إلى ما نقله الثعالبي في ترتيب حسن المرأة :"إذا كانت بها مِسحة من جمال فهي وضيئة وجميلة ، وإذا أشبه بعضها بعضًا في الحسن فهي حُسَّانة ، فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي **غانية** ...[(٥)] ".

وعندما نستعرض المعاجم بعده نجد أنها ذكرت تلك المعاني كما في القاموس والتاج والوسيط

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣٣١٠/٥

(٢) انظر، الأخفش الأصغر، علي بن سليمان، كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، ٦٠٩/١.

(٣) انظر، المرجع السابق، ٦٨٤/١.

(٤) انظر ، المرجع السابق ، ١٢١/١.

(٥) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، ٩٠.

وغيرها ، على اختلاف في استيعاب معانيها السابقة فهم ما بين مقل ومكثر .

وعلى كل حال ، فالدلالة سامية في كل المعاني الواردة . وقد بقيت الدلالة السامية إلى وقت قريب حيث ما زلنا نطالعها عند بعض الكتّاب المتأخرين. فهاك قول مصطفى لطفي المنفلوطي وهو يتحدث عن الشعر : " أما الشعر فأمر وراء الأنغام والأوزان ، وما النظم بالإضافة إليه إلا كالحلي في جيد **الغانية** الحسناء.." [١] .

لكن عند استعراضها في معجم اللغة العربية المعاصرة نجد أنه ذكر بعض معانيها السابقة ، وأضاف معنى انحطت به دلالتها ، فأوردها بمعنى : " **راقصة تعمل في الملاهي الليلية** . وهو المعنى الذي استقر عليه دلالة اللفظ في عصرنا الحالي . **فبعد أن كانت تلك المرأة الحسناء الجميلة المتعففة صارت تلك اللاهية العارية العابثة الراقصة في الملاهي أمام الجماهير ، ولو وقف الأمر عند ذلك – على سوئه – لهان ، لكنه تعدى إلى انتهاك الأعراض** .

وعليه أصبحت دلالة اللفظ منصرفة نحو تلك المعاني الساقطة فانحطت دلالتها وساءت . وانظر إلى ما قاله نجيب محفوظ في إحدى رواياته حيث يقول المعلم (نونو) متحدثا عن حركة الخادمات بين أحياء القاهرة :" لقد ضاقت بالفساد فصدَّرت ما يفيض عن حاجتها إلينا ، فمن أطراف هذا الحي تُصدَّر الخادمات فتحولها الأحياء الأخرى إلى **غانيات**". [٢]

٢٢– نازح : البعيد الذي خرج عن وطنه الأم . فكل من خرج عن وطنه واستوطن آخر فهو نازح ، هكذا ورد في كل المعاجم القديمة وانظر إلى أصل مادتها كما ذكرها ابن فارس في مقاييس اللغة حيث قال :" نزح ، النون والزاء والحاء كلمة تدل على بُعد . ونزحت الدار نزوحا : بعُدت. وبلد نازح ، ومنه نزح الماء، كأنه يباعد به عن قعر البئر. يقال : نزحت البئر : استقيت ماءها كله . وبئر نزوح : قليلة الماء . وآبار نزح "[٣].

وقال في اللسان :" **نزح: نزح الشيء ينزح نزحا ونزوحا: بعُد . وشيء نزح ونزوح : نازح، أنشد ثعلب** :

إن المذلـــــة منـــــزل نـــــزح عـــن دار قومـــك ، فـــاتركي شـــتمي

---

(١) المنفلوطي، مصطفي لطفي، النظرات، ١٩٢/٢.

(٢) نجيب محفوظ، خان الخليلي، ٤٦.

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ٤١٨/٥.

ونزحت الدار فهي تنزح نزوحا إذا بعدت . وقوم منازيح . قال ابن سيده : وقول أبي ذؤيب:

وصـرَّح المـوت عـن غُلـب كـأنهمُ جُـرُب، يـدافعها السـاقي منـازيح

إنما هو جمع منزاح وهي التي تأتي إلى الماء عن بعد ، ونزح به وأنزحه .وبلد نازح ، ووصل نازح : بعيد (١) .

وفي القاموس والتاج كذلك لم يذكرا غير ترك الديار والبعد عنها . وقد دام ذلك المعنى اللغوي إلى وقت قريب حيث يطالعنا به المعجم الوسيط فيقول :"النازح : يقال بلد نازح بعيد ، وبئر نازح قليلة الماء ".(٢)

وبالمقابل نجد أن معجم اللغة العربية المعاصرة ذكر له معنى جديدًا يحمل دلالة منحطة ، حيث عرَّفه بقوله : **نازحون جمع : مفرده نازح: مستعمرون ، جماعة يتركون بلادهم ليسكنوا بلادا جديدة يؤلفون فيها جالية هامة ذات تأثير ونفوذ. ومثَّل له ب (نازحون فينيقيون أسسوا قرطاجة)– (استوطن عدد من النازحين الأفغان البلاد المجاورة لهم)– (يمثل النازحون قوة مؤثرة في توجيه سياسة البلاد)**(٣) . فوصف النازحين بالمستعمرين وهم أهل نفوذ وتأثير . وهذا ما لم نجده عند سابقيه من القدامى والمعاصرين . حيث لم نلمس قديما جانب انحطاط في دلالة اللفظ لكننا لمسناه في معجم اللغة العربية المعاصرة . فبدل أن يكون النازح مستكنا لا يلوي على شيء – وهكذا يكون حال الغريب – **أصبح مستعمرًا مخططًا للتأثير على من حوله محاولًا بسط نفوذه وسلطته في غير وطنه . وعليه فقد انحطت دلالتة .**

٢٣– وكر : لم تكن دلالته قديما سيئة حيث لا يعنى سوى مكان الطائر من عُشٍّ ونحوه . ففي لسان العرب لم ينقل غير ذلك ، حيث قال : **وكر الطائر: عشه . ونقل عن ابن سيده قوله : الوكر عش الطائر، وإن لم يكن فيه ، ونقل عن صاحب التهذيب قوله : الوكر : موضع**

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤٣٩٣/٦.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٩١٣/٢.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣ /٢١٩٩.

الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ ، وهو الخروق في الحيطان والشجر، والجمع القليل أوكر وأوكار [١] .

وكلٌّ من ذكَره من أهل المعاجم القديمة جعله بمعنى : **موضع الطائر من عشٍّ ونحوه** . على اختلاف بينهما في الوكر والوكن وكلاهما تعنيان موضع الطائر ومكانه ، وبسط الكلام في ذلك لا يعنينا هنا . ومن أراد ذلك فليرجع له في مواضعه .

وعلى ذلك سارت دلالة اللفظ . فجاء في المصباح المنير عاما لموضع الطائر أيا كان ذلك الموضع ، قال :" **وكر** : **وكر** الطائر عُشَّه أين كان في جبل أو شجر . والجمع وكار مثل سهم وسهام، وأوكار أيضا مثل ثوب وأثواب ..."[٢]. والأمثلة على هذا المعنى كثيرة مبثوثة في كتب اللغة والأدب ، ومنه قول الزمخشري "أبعد من بيض الأنوق . قيل : هو ذكر الرخم ، والذكر لا بيض له ، وقيل الرخمة **أبعد الطير وكرًا** لأنها تبيض في شعاف الجبال"[٣]. وقد يكنى بها عن المسكن عامة . وانظر إلى قول الأعرابية عندما ودّعت ابنتها ليلة زفافها : "يا بنية: إنك قد خلفت العش الذي فيه درجت، والموضع الذي منه خرجت ، **إلى وكر لم تعرفيه** ... ".[٤]

لكن المتتبع لدلالة اللفظ حديثا يجد أنه إلى جانب هذه الدلالة حملت دلالة أخرى سيئة تكاد تطغى على دلالته اللغوية الأولى. وقد ألمح لتلك الدلالة صاحب تكملة المعاجم، فقال : **وكر** للزنا: وهو الماخور وهو مجمع أهل الفسق والدعارة والعهر[٥]. ونص عليها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة فقال :" **مغارة أو كهف أو مسكن أو مقر مشبوه يلجأ إليه ويختبئ به المجرمون وطريدو العدالة "وكر دعارة/ قمار/ اللصوص/ الشيطان / أحد أوكار التمرد" . يدرج في كل وكر: إمعة، تابع لا رأي له** "[٦]. وبهذه الدلالة التي اكتسبها من مصاحبته لألفاظ سيئة الدلالة انحطت دلالته ، وانصرف في عصرنا المعاصر على الأغلب إلى أماكن أفعال الرذيلة والإجرام. وقد نقل مترجمو (قصة الحضارة) نقلا عن (لوثر) في خطابه إلى خليفة القدّيس (بطرس) عندما رأى

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب،٤٩٠٦/٦.

(٢) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، ٦٧٠/٢.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، ٢٤/١.

(٤) الرازي، منصور بن الحسين، نثر الدر في المحاضرات، ٢٥١/٦.

(٥) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ١٠٢/١١.

(٦) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٤٨٨/٣.

تفشي المجون في الكنيسة :" ولقد أصبحت الكنيسة الرومانية **أكبر وكر داعر للصوص وأعظم المواخير التي يندى لها الجبين ومملكة الإثم والموت والجحيم** [١]. ولذا اختصت بأماكن الفجور واللهو المحرم، و قد تشمل مكان كل فتنة ومكيدة .

قال صاحب (السيرة والتاريخ الإسلامي) عن يهود خيبر :" ... وحولوا خيبر إلى **وكر** خبيث للكيد وتدبير المؤامرات والمكائد ضد الإسلام ".[٢]

وعلى كلٍّ ، فالدلالة سيئة منحطة ، سواء اختصت بالدعارة والفحش ، أو اتسعت حتى عمَّت كل موضع يراد منه الشر والمكيدة ، وما أكثر ما نرى عناوين بعض الأفلام مثل وكر الملذات ، ووكر الأشرار .

٢٤- الملحمة :حملت قديما دلالة سامية فلا تعني سوى قوة اشتباك الصفوف وشدة القتل. وقد ذكر ابن فارس أصلها ومعناها ، فقال : اللام والحاء والميم أصل صحيح يدل على تداخل، كاللحم الذي هو متداخل بعضه في بعض. من ذلك اللحم . وسميت الحرب **ملحمة** لمعنيين : أحدهما تلاحم الناس : تداخلهم بعضهم في بعض . والآخر أن القتلى كاللحم الملقى.[٣]

قال الخطابي :" ويقال ألحمت القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحمًا ، ومنه الملاحم وهي الحروب التي يكثر فيها القتل واحدتها ملحمة". [٤] ولم ينص عليها صاحب اللسان ، ولا من نقل عنه ، لكنه عرض بيتا ، ذكر فيه صاحبه الملحمة بمعناها السابق ، حيث نقل عن ابن الكلبي قوله : كان لعبد المطلب بن هاشم سيف يقال له العطشان [٥] ، وهو القائل فيه :

من خانه سيفه في يوم **ملحمة** فإن عطشان لم ينكل ولم يخنِ

ولم يرد منه سوى كثرة مقارعة الخصوم واحتدام الضرب وكثرة القتل. وكأنه لم ينص عليه لأنه معروف مشهور بمعناه الذي نقلنا . ولو استعرضنا شواهده لطال بنا المقام ولكن يكفينا ما يدل على استعمالها بتلك الدلالة ما نقله الجاحظ عن المدائني ، ما نصه : "قدم عبد الرحمن بن سليم

---

(١) ديورنت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، ٣٢/٢٤ .
(٢) عبد اللطيف، عبد الشافي محمد ، السيرة والتاريخ الإسلامي، ٧٨/١.
(٣) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ٢٣٨/٥.
(٤) الخطابي، حمد بن محمد، غريب الحديث، ٢٨٩/٢.
(٥) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٩٩٥/٤.

الكلبي على المهلّب بن أبي صفرة فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال: شدَّ الله الإسلام بتلاحقهم ، فو الله لئن لم يكونوا أسباط نبوّةٍ إنهم لأسباط **ملحمة**"[١]. **وتسير اللفظة فلا تسمعها إلا في وصف ساحات الوغى واشتداد الضرب وتطاير الجماجم** .

لكن عندما نتتبع اللفظ في المعاجم الحديثة نجد أنه يحمل دلالة أخرى غير دلالته السابقة . ففي تكملة المعاجم : ذكر الدلالة القديمة و أضاف أنها تعني أيضا : **مكان بيع اللحم أي : دكان الجزار**[٢]. وكذلك في معجم اللغة العربية المعاصرة نجده يذكر الملاحم المعروفة بمواقع القتال وما يسطر فيها من قصائد تصف تلك الحروب الطاحنة ثم يعطينا المعنى أو الدلالة الحديثة للفظ ، فيقول: **موضع نحر الحيوانات وبيع اللحم أي :محل الجزارة** .[٣] فكثيرًا ما نشاهد في أسواقنا اليوم كلمة(**ملحمة**) تكتب على محلات بيع اللحم .

وقد غلب جانب هذه الدلالة المنحطة مقارنة بما كانت عليه سابقا من دلالة سامية . وليست سامية بحق ، إلا إذا كانت تحت لواء التوحيد نشرًا للإسلام أو دفاعًا عنه . وإلا فإراقة الدماء ظلمًا وعدوانًا لا أحد يستطيع أن يطلق عليه وصف السمو إلا من انقلبت فطرته فانقلبت لديه الحقائق .

٢٥- مائع ، ميوعة : المتتبع لها قديمًا لن يجدها إلا بمعنى السيلان للجوامد المائعة كالسمن وغيره . وقد جمع صاحب اللسان عنها ما فيه الكفاية حيث قال : **ميع : ماع الماء والدم والسراب ونحوه يميع ميعا : جرى على وجه الأرض جريا منبسطا في هينة ، وأماعه إماعة وإماعا . والميع : مصدر قولك ماع السمن يميع أي ذاب . واستشهد من السنة بقول : ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن فأرة وقعت في سمن فقال: إن كان مائعا فألقه كله ، وإن كان جامسا فألق الفأرة وما حولها، وكل ما بقي " . وقال أيضا : وماع الشيء والصفر والفضة يميع وتميع: ذاب وسال. والميعة : سيلان الشيء المصبوب** [٤] .

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ٢/ ٤٣.

(٢) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٢٢١/٩.

(٣) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠١/٣.

(٤) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤٣٠٠/٦ . والحديث ذكره البيهقي في السنن الكبرى ٥٩٤/٩.

ولو رجعنا لما قبل اللسان من كتب المعاجم والغريب لم نجد غير ذلك . فقد جعله الخليل بن أحمد في معجمه وصفا لكل ما جرى على وجه الأرض جريًا متئدًا [١]. وجعله ابن سلام في غريبه وصفا لكل ذائب بقوله : وكل ذائب مائع[٢] .

وقد ورد في السنة من حديث عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله – صلي الله عليه وسلم – عن فأرة وقعت في سمن فماتت ، قال: "إن كان جامدًا فخذوها وما حولها، ثم كلوا ما بقى، وإن كان **مائعًا** فلا تأكلوه"[٣].

فقوله (مائعا) أي السمن يسيل سيلانا ويتحرك . ولذا وجب تركه لأن النجاسة الواقعة فيه ستنتشر وتعم ما في الإناء . وضد المائع الجامد ولذا أذن لهم بإزالة مكان النجاسة وأكله لجموده وعدم سيلانه . فهذا أصل دلالته اللغوية . وسار اللفظ على ما سبق حاملا تلك الدلالة المحايدة . فكل من ذكره جعله للمائعات حين تنفصل جزيئاته بالحرارة قديما وحتى حديثا .

ونجد دلالة أخرى قد ظهرت في عصرنا ذكرها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة انحطت بها دلالة اللفظ ، فقال :(**مائع**) **تعني أيضا** :"**فاتر أحمق أو متخنث ومثَّل له بقوله "رجل مائع– فتاة مائعة** ". [٤] والمصدر **ميوعة** لم يذكر قديما . لكنه استُحدث وأجازه مجمع اللغة المصري . قال صاحب معجم الصواب اللغوي بعد أن أنكر ورودها قديما : أجاز مجمع اللغة المصري ما يستحدث من الكلمات المصدرية على وزن (الفعولة) بالضم من كل فعل ثلاثي بتحويله إلى باب (فعل) بضم العين ، إذا احتمل دلالة الثبوت والاستمرار، أو المدح والذم ، أو التعجب [٥]. فالوارد قديما الفعل واسم الفاعل (**ماع ومائع**) و(**ميوعة**) مصدر مستحدث .

وعلى العموم فإننا لا ننكر وجود الدلالة القديمة لها جميعا في عصرنا الحالي، لكن الذي نريد قوله : هو أن جانبا للفظ ومعنى قد انحط به وجعله مبتذلا ممقوتا عند الناس لكونه يحمل دلالة

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، ٢/ ٢٦٩.
(٢)، ابن سلام، أبو عبيد القاسم، غريب الحديث، ٢١٧/٣.
(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، ٣١/٧.
(٤) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢١٤٦/٢.
(٥) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٧٤٣/١ .

سيئة. وتكمن تلك الدلالة السيئة في الأشخاص ، أما تلك الدلالة القديمة المحايدة فنجدها في أصل المعنى اللغوي وهو ما يجمد ويذاب بالحرارة من السوائل ، وقلَّ من يستعمله .

وقد ظهرت في العقود الأخيرة في صفوف بعض الشباب من الذكور والإناث من يمارس تلك الميوعة سواء في الكلام ، أو المظهر أو المشي ، مما يندى له الجبين ، ويجعل العاقل حائرا عند النظر في حالهم . وقد عانت شعوب الأرض من ذلك وأصبحت من المخاطر التي تهدد كيان المجتمعات الإنسانية يقول محمد الهِراوي في كتابه (الجنس والتربية الجنسية) : "... وفي سنة (١٩٦٢م) صرح الرئيس الأمريكي (جون كينيدي) بأن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها **مائع** منحل غارق في الشهوات لا يُقدّر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وإن من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين...لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية "[(١)]. وحتى الشعوب الإسلامية لم تسلم من هذا الخطر وذلك للبعد عن المنهج السليم منهج الدين القويم ، والتقليد الأعمى لكل ناعق مارق منحل ، كل ذلك وغيره أدى إلى ظهور تلك العادات السيئة . نسأل الله أن يرد شباب المسلمين إليه ردًا جميلًا .

٢٦- الاغتصاب : المتبادر إلى الذهن لأول وهلة يعتقد أن اللفظ باق على دلالته العامة قديما ، ولا أظن أن أحدا يصف تلك الدلالة بالسمو، فالاغتصاب دلالته منحطة من أصلها . لكن الذي نريد أن نقرره هنا **أن دلالته الحديثة في عصرنا أشد انحطاطا من ذي قبل ، وذلك لتخصصها في الآونة الأخيرة بالاعتداء الجنسي من قبل الرجل على المرأة أو الطفل من غير رضاهما** ، بعد أن كانت دلالته تشمل كل ما أُخذ قهرًا وظلمًا كمن اغتصب مالًا أو أرضًا أو غير ذلك . وتعال لنجول في بعض المعاجم القديمة والحديثة لنرَ ما أثبته أصحابها .

ففي اللسان:" الغصب : **أخذ الشيء ظلما.غصب الشيء يغصبه غصبا ، واغتصبه ، فهو غاصب ، وغصبه على الشيء : قهره ، وغصبه منه . والاغتصاب مثله** "[(٢)].فلم يذكره إلا بمعناه العام فجعله في كل شيء أُخذ قهرا . ومما يؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿ □ ﯽ ﯾ □ ﯿ □ □﴾[(٣)]. قال الطبري : قيل: إن معنى ذلك ، أنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا ، ويدع منها كل

---

(١) الهواري، محمد، الجنس والتربية الجنسية، ٣.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣٦/١.

(٣) سورة الكهف آية (٧٩).

معيبة [١]. ولو طالعنا بعض المعاجم القديمة (ما قبل اللسان) غير ما اعتمد عليه صاحبه لوجدنا أن الدلالة أيضا عامة في كل شيء يؤخذ قهرا ، ولم تتجاوز ما ذكرنا. ففي المخصص تناول صاحبه المصدر (الاغتصاب) فقال : غصبت الشيء أغصبه غصبا واغتصبته : أخذته ظلما . وغصبته على الشيء : قهرته [٢]. فمن الملاحظ أن اللفظ قد حمل الدلالة العامة قديما وهي الاستيلاء على الشيء قهرا وظلما ، سواء كان مالا أو أرضا أو منصبا أو هتك عرض وغير ذلك . وسار على ذلك إلى وقت قريب ثم تخصص اللفظ بمعنى : **هتك عرض امرأة أو طفل فجورًا وقهرًا من غير رضاهما ، وأصبح اللفظ عند إطلاقه لا يعني سوى ذلك ، أي إنه اقتصر على تلك الدلالة السيئة فزاده ذلك التخصص بتلك الجريمة البشعة انحطاطا في دلالته .**

ولو نظرنا في المعاجم ما بعد اللسان لوجدنا أنها تذكر الدلالتين العامة والخاصة كالتكملة والوسيط وغيرهما . وعندما نقف على معجم اللغة العربية المعاصرة نجد أنه ذكر المعنى العام القديم، لكنه لما ذكر المصدر (**الاغتصاب**) لم يعممه بل خصصه بتلك الفعلة البشعة، فقال : **الاغتصاب: "فرض المعاشرة الجنسية بالقوة على فتاة أو امرأة وتعتبر جريمة يعاقب عليها القانون"** [٣].

ومن أمثلة ذلك ما أورده إحسان عباس في اتجاهات الشعر العربي المعاصر عندما تحدث عن تصوير أكثر الشعراء للمدن بالمرأة فقال :"ومن السهل أن نجد العلة في استعمال هذه الصور، فالمدينة في اللغة " مؤنثة "،... ثم إن الشاعر الحديث يألف الصور الجنسية ،في زمن يشيع فيه **الاغتصاب** في المدن الكبرى ، كما تشيع الدعوة إلى الانطلاق التام من القيود المتصلة بالجنس"[٤].

فلم يرد من ذلك سوى ما يمارس ضد نساء المدن من هتك للأعراض تحت التهديد . ويقول الصلابي عندما تحدث عن عثمان بن طلحة ومرافقته لأم سلمة خوفا عليها حين هِجرتها مع أنه لم يُسلم بعد ، حيث قال :" فأين نحن من هذه الأخلاق ، يا قوم المسلمين ، أخلاق الحضارة في القرن العشرين ، من سطو على الحريات، **واغتصاب للأعراض**، بل وعلى قارعة الطريق، وما

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٨٤/١٨ .

(٢) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، ١ /٢٨٧.

(٣) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة،١٦٢٢/٢.

(٤) عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ٩٣.

تطالعنا به الصحافة كل يوم من أحداث يندى لها جبين الإنسانية ، ومن تفنن في وسائل **الاغتصاب وانتهاك الأعراض**، والسطو على الأموال [١].

ولا ننفي عدم ورود اللفظ بالمعنى القديم من اغتصاب الحقوق والأملاك وغيرها . لكن الذي أريد قوله هو كونها تخصصت غالبا في زمننا بتلك الفعلة الشنيعة تحت مسمى الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي. وعليه فقد انصرف اللفظ إلى تلك الدلالة السيئة فازدادت دلالته انحطاطا ، وساءت أكثر مما كانت عليه من قبل .

٢٧– البُله ، البُهلول : لم تكن حديثا بمعناها قديما . حيث لم تعرف قديما إلا بمعنى الحيي الكريم وهو معنى بلا شك سامي الدلالة . **قال في اللسان نقلا عن السيرافي : والبهلول : العزيز الجامع لكل خير. وأضاف: والبهلول الحيي الكريم . وذكر معنى آخر فقال : الأبله : هو الرجل الأحمق الذي لا تمييز له** [٢]. وهو معنى نادر عند المتقدمين . فعلى المعنى الشائع الأعم نجد صفات الخير تجتمع في البهاليل . قال حسان بن ثابت – رضي الله عنه وأرضاه – في رثاء أهل مؤتة [٣] :

بهاليـــل مـــنهم جعفـــر وابـــن أمـــه علـــيٌّ ، ومـــنهم أحمـــد المتخـــيَّر

وحمـــزة ، والعبـــاس مـــنهم ، ومـــنهمُ عقيـــل، ومـــاء العـــود مـــن حيـــث يُعصَـــرُ

وبهامشه قال المحقق (**بهاليل**) : جمع (**بهلول**) وهو **الحيي الكريم أو العزيز الجامع لكل خير.**

وقد ورد ذكرها في السنة النبوية . قال صاحب شعب الإيمان : وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أكثر أهل الجنة البله " فقيل: معناه **البله** عن شهوات الدنيا وزينتها والحبائل التي للشيطان فيها ..."[٤].

وقد ذكر له صاحب شمس العلوم معنى آخر غير ما ذكرت سابقا حيث قال : والبهلول : الرجل الضحاك [٥]. ولعل هذا من مرح النفس وخلوها من الحقد والكره فهي من الصفات الطيبة .

---

(١) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،١/٢٥٥.

(٢) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١/٣٧٥ .

(٣) ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت ، ١٨١.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، ٢/٣٩١.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ، ١/٦٤٨.

وقد سارت اللفظة على هذا المعنى ذي الدلالة السامية على الغالب الأعم . حتى إن بعض المعاجم الحديثة لم تذكر لها غير ما سبق من تلك المعاني . ومنها المعجم الوسيط حيث وردت بمعنى : السيد الجامع لصفات الخير.وبمعنى :المرح الضحاك وجمعها (**البهاليل**)[١].وبعضها جاء ببعض المعاني القديمة وأضاف معنى آخر كتكملة المعاجم ،إذ قال : **وأبله : معتوه، أحمق ، مجنون**[٢].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ذكر صاحبه المعنيين القديم والحديث، فقال : **بهلول : مفرد: وجمعه : بهاليل: مرح ، مهرِّج مضحك . وهو المعنى القديم . وأردف قائلا ويأتي بمعنى : معتوه، أحمق، مجنون** [٣]. **وهذا المعنى الأخير الذي ذُكِر في تكملة المعاجم ومعجم اللغة العربية المعاصرة هو المعنى الذي استقر عليه اللفظ في وقتنا الحالي . فبعدما كان يشير لتلك المعاني السامية التي تضم صفات الخير أصبح لا يطلق إلا على الحمقى المعتوهين الذين لا يميزون بين الصواب والخطأ.** ولعل قائلا يقول : إن من المعاني القديمة الغفلة عن الشر وعدم الالتفات له، وكذلك عند المعتوهين فلا يميزون . أي تغلب عليهم الغفلة أيضا فأقول : إن الغفلة في المعنى القديم ليست عن ضعف عقل وإنما ذلك من أجل تجنب الباطل بالتغافل عنه . وأما الغفلة على المعنى المعاصر فإنما جاءت عن عدم تمييز وإدراك لقلة العقل .

٢٨- جنسي : منسوب إلى جنس . والجنس هو النوع . تقول : جنس الإنسان ، وكذلك الحيوان ، والنبات ، وكل نوع أو ضرب من شيء فهو جنس منه . هذا معناه قديما دالا على النوع لا غير . وكل القدامى لم يخرجوا عن ذلك ، ولم يعرفوا لها غيره . حيث جاء عند ابن فارس: أن الجيم والنون والسين أصل واحد وهو الضرب من الشيء . ونقل عن الخليل ابن أحمد قوله : " كل ضرب جنس ، وهو من الناس والطير والأشياء جملة ، والجمع أجناس"[٤]. وعندما نقف عند صاحب اللسان ، نجد أنه لم يذكر غير ما سبق ، فقال : **الجنس: الضرب من كل شيء ، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء ، والإبل جنس من البهائم العجم ،**

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٤/١.

(٢) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٤٦٨/١.

(٣) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٥٦/١.

(٤) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ٤٨٦/١.

والحيوان أجناس: وعدَّ منها الإبل والبقر والغنم.[١] وقد استُعمل اللفظ على هذا المعنى القديم حيث نجد صاحب القاموس المحيط اقتصر على ما ورد في اللسان ، وتبعه صاحب التاج [٢].

لكن عند التأمل في النصوص والمعاجم العصرية نجد أن اللفظ قد حمل دلالة أخرى إلى جانب دلالته القديمة ففي المعجم الوسيط نجد المعاني التالية : الجنس : الأصل والنوع و (في اصطلاح المنطقيين) ما يدل على كثيرين مختلفين بالأنواع فهو أعم من النوع ، وفي (علم الأحياء) أحد شطري الأحياء المتعضية مميزًا بالذكورة أو الأنوثة فذكِرُ نوع من الأنواع وبخاصة النوع البشري جنس ، يناظره جنس الإناث . وأضاف معنى آخر : وهو الغالب عليه في عصرنا، حيث قال : **اتصال شهواني بين الذكر والأنثى** . وجمعه : أجناس وجنوس. وقال: وجنسي منسوب إليه [٣].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة يطالعنا بتلك المعاني ويقول : **جنسي : اسم منسوب إلى جنس .وقال : ويغلب استعماله فيما يتعلق بالاتصال الشهواني وبعملية التوالد والأعضاء الجنسية . يقال : مرض منقول جنسيا ، أي : عن طريق الاتصال الجنسي.ومنه اعتداء جنسي أي : اغتصاب ، وهو تصرف فاحش لرجل تجاه رجل آخر أو امرأة أو طفل أو لامرأة تجاه طفل مصحوبا بالتهديد أو خطر الإساءة الجسدية أو الإصابة أو التسبب بالخوف والعار والذل**[٤]. فقوله : ويغلب عليه استعماله فيما يتعلق بالاتصال الشهواني . نجد أن اللفظ في الغالب الأعم أصبحت دلالته سيئة . فعند إطلاقه لا يفهم منه سوى تلك العلاقات الجنسية . وهذا ما نسمعه كثيرا عن عالمنا المعاصر الذي يعج بالشهوات والمتع الجنسية وما يثيرها عند الرجل والمرأة . حتى أُلِّف في هذا الجانب الكثير من الكتب والمجلات والمسلسلات والقصص الماجن ، ساعده في ذلك وسائل الاتصال الحديثة ، التي تعرض تلك العلاقات بوجه خادع مائع . مما يحدو بمن لا دين له ولا وازع أن ينجرَّ وراء تلك المغريات المهلكة التي لم يجن العالم بأسره من وراءها إلا الويلات كالأمراض وفساد الشباب وضياع الأعمار والأعمال . يقول محمد جميل زينو : " وإن بعض شبابنا قد مالوا إلى القصص الأجنبي الضار إذ أكثره **جنسي** مائع أو بوليسي مجرم . يوقعهم

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٧٠٠/١.

(٢) انظر القاموس المحيط ٥٣٧/١، والتاج ٥٢٠/١٥ .

(٣) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١٤٠/١.

(٤) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٤٠٦/١.

في الفاحشة والانحراف كما يريد أعداء الإسلام "[١]. ويقول عبد الله الطيار : "ومن الأسباب التي تسببت في انتشار وباء الزنا الجو **الجنسي** السائد ، وتعليم **جنسي** تحت مسمى (الثقافة الجنسية) . مما أحال الحياة في بعض الدول غير الإسلامية إلى حياة جنسية . تظهر آثارها في كل زاوية من زواياها " [٢].

فمن خلال العرض السابق والتتبع ، نجد أن اللفظ أصبح في زمننا يحمل دلالة منحطة بسبب اتجاهه غالبا إلى الشهوة الجنسية وما يثيرها ، متحللا من جميع القيود . مما أدى إلى طغيان سيل الجنس على كثير من الفتيان والفتيات فأصبح همهم الهام وشغلهم الشاغل إشباع تلك الغرائز. وقد عكف رواد الرذيلة على عرض الجنس بصور وألوان شتى على كثير من القنوات ، حتى شاعت الفاحشة في كثير من البلدان واستمرأها كثير من الشباب غير مبالين بآثارها السيئة.

٢٩- تربُّص : هذا اللفظ حمل قديما دلالتين إحداهما في الخير والأخرى في الشر قال تعالى: ﴿ □□□□□□□ □نبي□ير□□ين□□ □□ □□□بحبحً﴾[٣] قال الطبري في تفسيره :" قل يا محمد ، لهؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم وبينت لك أمرهم: هل تنتظرون بنا إلا إحدى الخلتين اللتين هما أحسن من غيرهما ، إما ظفرًا بالعدو وفتحًا لنا بغلبتهم، ففيها الأجر والغنيمة والسلامة . وإما قتلًا من عدونا لنا ، ففيه الشهادة ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار . وكلتاهما مما نحب ولا نكره. ﴿نبي□ير□□ين□□ ﴾،يقول: ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة ، تهلككم، ﴿ □□﴾، فنقتلكم﴿□ □بحبحً﴾ يقول :فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا، وما إليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم .[٤] فتربص الكافرين بالمؤمنين إنما هو خير كله للمؤمنين ، فإما نصر ، أو شهادة في سبيله . وأما تربص المؤمنين بالكافرين إنما هو انتظار العذاب ونزوله بهم . وقد جعلها ابن فارس في مجمله عامة . فقال:"التربص: الانتظار بالشيء ، تربصت به" [٥]. فكأن التربص عنده يأتي لهذا وذاك . أي: الخير والشر . وقد صرح بها صاحب اللسان ، فقال : **التربص : الانتظار . ربص بالشيء ربصا وتربص به انتظر به خيرا أو شرا، وتربص أيضا ذكره**

---

(١) زينو، محمد جميل، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، ٣٦١/٢.

(٢) الطيار، عبدالله محمد، وآخرون، الفقه الميسر،٣٠/١١.

(٣) سورة التوبة آية (٥٢) .

(٤) انظر، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٩١/١٤.

(٥) ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، ٤١٤/١.

بمعنى : احتكر [١] . وهو من الألفاظ المتداولة بين الفقهاء لوروده في جانب فقه عِدد النساء المذكورة في القرآن والسنة . قال صاحب أنيس الفقهاء في تعريف العدة شرعا : "تربص أي : انتظار ووقف يلزم المرأة مدة معلومة "[٢] . فأراد به المكث والانتظار والتريث . وكذا الأمر في التاج [٣] جعله بمعناه العام وهو الانتظار. ومن الأمثلة على وروده في جانب الخير ما ورد في تاريخ الطبري لما استنجد عثمان – رضي الله عنه – بأهل الشام فلما وصل كتابه معاوية قال :" فلما جاء الكتاب معاوية **تربص** به ، وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله – عليه الصلاة والسلام – ..."[٤] . فهنا لم يرد به سوى التريث في الأمر وعدم التعجل . وفي موضع آخر من الكتاب قصد به جانب الشر حيث ورد في الحديث الذي دار بين الأمير ابن زياد وهانئ بن عروة لما علم بمناوأته له، فقال له : ما هذه الأمور التي **تربص** في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين ! ..[٥]. فهنا التحين وانتهاز الفرصة والاستعداد للإطاحة به . والأمثلة على ذلك كثيرة متنوعة شاملة للجانبين والسياق هو الفيصل في ذلك .

أما المعاجم المعاصرة فذكرت المعنيين ، ففي الوسيط قال : ربص بفلان ربصًا : انتظر به خيرًا ، أو شرًا يحل به [٦] .

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة : **ربص فلان الأمر: انتظره وقد مثَّل له بقوله : تربص الفرصة. تربص بفلان/ تربص لفلان : انتظر خيرا أو شرا يحل به ، واستشهد بالآية الكريمة السابقة :(هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ..) وعلى الجانب الآخر لدلالة اللفظ ضرب أمثلة فقال : يتربص به أعداؤه ، وتربص به الدوائر: انتظر الفرصة للانقضاض عليه ، تربص به ريب المنون : انتظر حوادث الدهر أن تنزل به** [٧].

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٥٥٨/٣.

(٢) القونوي، القاسم بن عبد الله، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، ٥٩/١.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى، التاج، ٥٣٩/١٧.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ٣٦٨/٤.

(٥) المرجع السابق، ٣٦٥/٥.

(٦) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٣٢٢/١.

(٧) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣٢٢/١.

فالملاحظ من خلال العرض السابق أن أصحاب المعاجم قديمًا وحديثًا ذكروا اللفظ بدلالتي الخير والشر بحسب السياق الذي ورد فيه . لكن الذي أريد قوله: إن اللفظ لم يعد فيه الجانب المشرق أو الدلالة السامية للمعانى التي ذكروها . لأن الغالب استعماله في عصرنا في جانب الشر .إذ لا يرد (التربص) إلا في سياقات الوقوع بالخصم وتحين الفرصة لإلحاق الأذى به . نعم إن فيه معنى الانتظار ، لكنه انتظار الشر والمكيدة والنيل من الطرف الآخر . فكأن دلالة اللفظ عامة ثم تخصصت في العقود الأخيرة في جانب الشر .

ولنضرب على ذلك أمثلة ، فمنها قول محمد عبد الله عنان عندما تحدث عن عصر ملوك الطوائف ، قال "وأما ما سألتم من أمر هذه الفتنة ، وملابسة الناس بها ، مع ما ظهر من **تربُّص** بعضهم ببعض ، فهذا أمر امتحنا به "[(١)].

ولو أن قائلًا قال لك : إني أتربص بك . فهل المتبادر إلى الذهن أن يكون خيرا أم شرا ؟!! طبعًا سينصرف الأمر لديك إلى إرادة الشر بك وتحيُّن الفرصة للنيل منك .

وعليه فقد انحطت دلالة اللفظ فأصبحت تحمل معنى تتبع الفرص للتنكيل وإنزال العقوبة بالخصم. بعدما كانت تحمل دلالتين ، سامية وأخرى سيئة . فغلبت دلالة الانحطاط وكثر استعمال اللفظ في ذلك .

٣٠– مؤامرة : المؤامرة : المشاورة قديمًا لا غير . ذكرها صاحب اللسان وغيره ، حيث قال : **ويقال ائتمرت فلانا في ذلك الأمر، وائتمر القوم إذا تشاوروا . وآمَرَه في أمره ووامره واستأمره: شاوره . وقال غيره : آمرته في أمري مؤامرة إذا شاورته**...[(٢)]. ونقل ذلك صاحب التاج ولم يزد ، أي أورده بمعنى : المشاورة [(٣)].

وقد ورد اللفظ صريحًا في السنة بمعنى المشاورة في حديث عمر بن نافع ، عن أبيه ، أنه قال: جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنه فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا ، فتزوجها أخ له عن غير

---

(١) عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٤٢٠/٢.

(٢) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٢٧/١.

(٣) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٧٦/١٠.

مؤامرة منه ليحلها لأخيه له ، تحل للأول ؟ قال: " لا ، إلا نكاح رغبة ، كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم " [١].

قوله (من غير **مؤامرة**) أي من غير مشاورة . وهذه هي الدلالة هي التي صاحبت اللفظ قديما في المعاجم وغيرها . يقول صاحب العقد الفريد : "... وقال المغيرة بن شعبة : إني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيري ، إذ أتاه آت فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في نفر من أصحاب رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – يزعمون أن الذي فعل أبو بكر في نفسه وفيك لم يكن له ، وأنه كان بغير مشورة ولا **مؤامرة**... "[٢]. فجعله مرادفا للفظ مشورة . إذن فلا تجده حاملا غير معنى التشاور والاستئناس برأي الآخرين في أي أمر من الأمور .

لكن عندما نتتبع دلالة اللفظ حديثا نجد أنها لم تعد تستعمل بمعناه اللغوي القديم العام ، بل اختصت بتدبير المكائد للوقوع بالغير فلا مؤامرة إلا من أجل الشر والتنكيل بالآخرين . وأول من طالعنا بذلك – بحسب اطلاعي – صاحب تكملة المعاجم ، حيث قال : "اتفاق خاص لارتكاب عمل ضد الدولة ".[٣] وحمَّله معاني الدسائس والمكائد لإلحاق الضرر بخصمه أو عدوه. وقد صرَّح صاحب معجم الصواب بدلالته الحديثة . ومثَّل لها بقوله : هناك مؤامرة للإطاحة بالحكومة. ذاكرًا سبب رفض استعمالها القديم ، فقال : لأن المعاجم لم تذكر هذه الكلمة بهذا المعنى . وأورد معناها حديثا ، فقال : والمعنى : **تدبير ، أو فتنة ، أو دسيسة ، أو مكيدة** . وعلَّق على ذلك بقوله : الأصل استخدام المؤامرة مصدرا للفعل (آمر) بمعنى شاور، ثم تخصص الاستخدام في العصر الحديث للمكيدة أو المشاورة لإيقاع الشر بأحد[٤]. وقد ذكر أيضا معناها القديم في معجم اللغة العربية المعاصرة فجعلها بمعنى : المشاورة . وأضاف: **مؤامرة : جمعها : مؤامرات : وهو مصدر آمر ، ونعني بها مكيدة للقيام بعمل معاد إزاء حكم أو بلد أو شخص، ما يدبره أشخاص خفية ويصممون على تنفيذه ضد شخص أو مؤسسة أو أمن دولة. وجعلها أيضا بمعنى : القيام بجريمة قانونية فقال : اتفاق بين شخصين أو أكثر لارتكاب جريمة أو لتحقيق غاية قانونية**

---

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ٣٣٩/٧.

(٢) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ٣٤/٥.

(٣) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ١٨٩/١.

(٤) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٦٤٧/١.

بوسيلة غير قانونية [١]. وانظر إلى ما قاله إبراهيم السامرائي عندما تحدث عن دلالة اللفظ بعد أن أورد معناه قديما ، فقال :"... وعلى هذا فإن **التآمر والمؤامرة** بمعناها الحديث وهو المكيدة والغدر والخديعة، لم يكن معروفا ، ولم يرد شيء من هذا المعنى إلا في الائتمار، ففي التنزيل ﴿ **لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم** ﴾[٢] قال أبو عبيدة: أي يتشاورون عليك ليقتلوك . وختم حديثه بقوله : وعلى هذا فإن هذه الكلمات(**مؤامرة ، تآمر**) من الكلمات المعروفة التي شاعت وكثر استعمالها في المعنى الحديث ، وهي تعد من باب المولد الجديد الذي ينبغي أن ينصَّ عليه "[٣].

والأمثلة كثيرة مبثوثة في بطون كتب اللغة والتاريخ ومن ذلك ما كتبه عمر الدسوقي عن جمال الدين الأفغاني حيث قال :"ولما رجع إلى بلاده اشترك في **مؤامرة** سياسيةٍ مكنت بعض الأمراء من التغلب على عرش الأفغان ..."[٤].

وعليه فقد اختصت اللفظة دلاليا في حاضرنا بالدسائس والمكائد لارتكاب أعمال إجرامية ضد الآخرين ، سواء كان شخصا بعينه ، أو جماعة ، أو كيانا ، من أجل التنكيل ، أو الإطاحة به، والقضاء عليه . وباختصاصها انحطت دلالتها .

٣١- قرية : قال في اللسان : **والقرية عن ابن سيدة : المصر الجامع . وفي الحديث : أن نبيا من الأنبياء أمر بقرية النمل فأحرقت .والمقصود بقريتها أي : مسكنها وبيتها ، والجمع قرى، والقرية من المساكن والأبنية والضياع وقد تطلق على المدن** . وفي الحديث : أمرت **بقرية** تأكل **القرى** ، هي مدينة الرسول- صلى الله عليه وسلم - ومعنى أكلها القرى ما يفتح على أيدي أهلها من المدن ويصيبون من غنائمها...[٥]. وعند صاحب التاج ورد : القرية : "كل مكان اتصلت به الأبنية، واتخِذ قرارًا ،**وتقع على المدن وغيرها** "... [٦] .

---

(١) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١١٨/١.

(٢) سورة القصص آية (٢٠).

(٣) انظر، السامرائي، إبراهيم، العربية تاريخ وتطور، ٣٨٣.

(٤) الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، ٢٦٣/١.

(٥) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣٦١٧/٥.

(٦) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٢٨٢/٣٩.

ومن ذلك قول الجاحظ في رسائله :" ومكة **أمُّ القرى** ، ودار العرب، هي جزيرة العرب **ومكة قرية من قراها** ..."[١] .

ولو نظرنا في كتاب الله –عز وجل – لوجدنا أن لفظ القرية قد وردت فيه على معنى المكان الواسع الذي يضم عددا كبيرا من المساكن والدور فهي تطلق على ما نعرفه اليوم باسم المدينة. والشواهد على ذلك كثيرة ، ومنها قوله تعالى :ُ **آنم نى يم يى** ّ[٢] قال الطبري : والعرب تسمي كل **مدينة** (**قرية**) وهي في هذا الموضع ، فيما فسَّر أهل التأويل (مكة)[٣]. وفي قوله تعالى:ُ**آ** ّ[٤] فهل يعقل أن يرسَل الرسل في في الأرياف والبوادي وأماكن التجمع الصغيرة ؟! بالطبع لا . فالرسل لا يرسلون إلا في أماكن آهلة بالسكان ، بعيدون عن شظف العيش ، وفظاظة الأعراب وشدتهم. فالله أعلم حيث يجعل رسالته . ولذا لا نجد بدا من قولنا أن المقصود بالقرية في الآية ما نسميه ب(المدينة) اليوم. لأن المدينة عادة ما تكون ملتقى الناس ، مع ما يحملونه من ثقافات لكثرتهم واحتكاك بعضهم ببعض وما يرد عليهم من بلدان أخرى عن طريق التجار وطالبي العمل . ولا شك أنها الأرض المناسبة للرسالة . أما القرى والأرياف والهجر ففي نظري أنها غير صالحة لما يقوم به الرسل . وانظر لما قاله صاحب الكشاف عندما تناول معنى اللفظ ، حيث قال : "والعرب تسمى المدينة **قرية** . وعن أبى عمرو بن العلاء . ما رأيت **قرويين** أفصح من الحسن والحجاج ، يعنى رجلين من أهل المدن"[٥]. وما قاله ونقله دليل على أن لفظ القرية ليس بمعناه اليوم بل كان يحمل دلالة أعظم، فهو يعني المدينة الآهلة بالسكان العامرة بالدور والبيوت الكثيرة . ولك أن تنظر فيما أورده ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى:ُ**آ** ّ[٦] حيث قال : أي : "نبي يُنذر . إلا قال مترفوها مترفوها وهم أغنياؤها ورؤساؤها" [٧].

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، ١٨٦/١.

(٢) سورة النساء، آية (٧٥).

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، ٥٤٣/٨.

(٤) سورة الأعراف، آية (٩٤).

(٥) الزمخشري ، محمود بن عمر، الكشاف، ١٧٠/٢ .

(٦) سورة سبأ، آية (٣٤).

(٧) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ٥٠١/٣.

ومن المعلوم أن كثرة المال والترف والرياسة لا تكون إلا في أصحاب المدن، فهي من صفاتهم. وليس لأهل القرية حظوة في ذلك إلا فيما ندر . ولم أجد في التفريق بين لفظي **القرية والمدينة** في الدلالة إلا عند أبي حيان في تفسيره مع أنه أطلق القرية على المدينة . وأورد التفريق بصيغة التضعيف، ولم يجزم بذلك ، حيث قال : القرية : المدينة ، من قريت: أي جمعت . سميت بذلك لأنها مجتمع الناس على طريق المساكنة . وقيل : إن قلُّوا قيل لها قرية ، وإن كثروا قيل لها مدينة . وقيل : أقل العدد الذي تسمى به قرية ثلاثة فما فوقها... [١].

وبعد هذا العرض نخلص إلى أن لفظ **القرية** قديما كانت دلالته على الأماكن الآهلة بالسكان ، العامرة بالبيوت والمساكن . وهو ما يعرف في واقعنا المعاصر ب(المدينة) فكل ما أطلق عليه قديما القرية فالمراد منه اليوم المدينة . قال صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة بعد أن عرَّج على معناها قديما ، فقال: **القرية :تجمع سكني في منطقة ريفية أصغر من المدينة أو بلدة صغيرة.ومثَّل لذلك بقوله: " أحب العيش في القرية "** [٢].

وهذا ما أردنا تقريره ، حيث أصبحت دلالة اللفظ في عصرنا مختلفة تماما عن دلالته القديمة حيث انتقلت من كونها تدل على تجمع سكاني كبير قديما إلى كونها اقتصرت في دلالتها حديثا على أماكن تجمع بسيطة في الهجر والأرياف يسكنها غالبا أفراد قليلون ،حياتهم ومعيشتهم محدودة جدا. ولذا انحدر اللفظ في دلالته ، وانحط قدره عند الناس .

٣٢– قناصة : مفرد (قنَّاص) اختصت قديما بمن يقوم بقنص الطيور وغيرها . قال في اللسان : **قنص : قَنَص الصيد يقْنصُه قَنْصاً وقَنَصاً واقتَنَصَه وتَقَنَّصَه .صاده كقولِكَ صِدْت واصْطَدت.وتَقَنَّصَه: تصيده .والقنيص والقانص والقَنَّاص: الصائد**[٣]. وعليه جرى معنى اللفظ فلم يُذكر له غير ذلك عند أصحاب المعاجم . فكان مختصا بالصيد لا غير . فالقنَّاص : الصائد ، الذي برع في تلك الحرفة فلا يخطئ صيدته ، حيث جاءت على إحدى صيغ المبالغة (فعَّال) أي كثير القنص ، أو كونه لا يخطئ ما يُصيد . وجاءت المعاجم بعد اللسان – وحتى الحديثة منها – لم تُثبت غير ما سبق كما في التاج [٤] وتكملة المعاجم [١] والوسيط [٢] .

---

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ٣٥١/١.
(٢) عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٨٠٨/٣.
(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب،٣٧٥٢/٥.
(٤) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٨ /١٣٠.

غير أن صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة أورد له دلالة أخرى في المجال السياسي انحط بها قدر اللفظ وأصبح مذموما عند الناس،حيث قال: **من يغتال الناس لأغراض سياسيَّة .ومثَّل لها بقوله: (كثر القنَّاصة في بيروت أثناء النزاع الداخلي).**[٣]

ولا ننكر دلالة اللفظ اللغوية القديمة وهي صيد الطيور والحيوانات وغيرها فهي موجودة مستعملة . لكن الذي نريد قوله: إن دلالة اللفظ التي أشار إليها أحمد مختار إنما هي بفعل الحياة السياسية والحربية التي عاشتها وتعيشها بعض البلدان غير الآمنة . حيث أصبح القنص مهنة يتدرب عليها الشخص من خبراء في مجال القناصة ، ولهم وسائل وطرق في التخفي واصطياد الناس من أماكن مجهولة غالبا . وقد يكون القنَّاصة مرتزقة لا يهمهم غير العائد المالي فيعمدون لإزهاق الأرواح طمعا في ذلك . وعليه فاللفظ بالنظر إليه في الجانب السياسي والعسكري أصبح محطوط القدر دلالته سيئة لما ينطوي عليه من أعمال إجرامية ، واعتداءات ضد البشرية .

٣٣- بربري : لم تعرف قديما غير نسبتها إلى أرض بربر يسكنها فئام من الناس . تناولها أهل المعاجم القديمة ولم يذكروا لها دلالة غير أن من كان يُنسب لأرض بربر فهو بربري . **قال في اللسان : بربر : جيل من الناس . وقال : والبربرة: كثرة الكلام والجلبة باللسان** .[٤] ولعله أصل معناه . وأطلق على قبائل البربر لأجل اختلاط كلامهم وعدم تمييزه . وقد ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه فقال :"إن أفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وإفريقية، وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا سميت إفريقية لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوّعها تعجب من ذلك، وقال: ما أكثر **بربرتكم** فسموا **بالبربر. والبربرة** بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة " [٥] . وقد ذكر طرفا من ذلك صاحب التاج فقال : "ولهم لغة برأسها لا يفهمها غيرهم ، ومعيشتهم من صيد الوحش، وعندهم

= =

(١) دوزي ،رينهارت، تكملة المعاجم، ٣٩٤/٨.

(٢) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٧٦٢/٢.

(٣) انظر ، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية ، ١٨٦٢/٣.

(٤) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٥٤/١.

(٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد،، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ١١٧/٦.

وحوش غريبة لا توجد في غيرها"[١]. وكل من تناولها من أهل المعاجم ربط بين معناها اللغوي وإطلاقها على قبائل البربر حتى أصبحت علَما لبلادهم وبه تُعرف . وقد سار اللفظ على ذلك حتى أنك تجده في بعض المعاجم الحديثة محتفظا بتلك الدلالة القديمة .

غير أن صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة ذكر له دلالة أخرى انحط بها ، وأصبح مرذولًا عند الناس، وخاصة عندما يكون اللفظ منسوبا (بربري) حيث ذكر تلك الدلالة بعد ذِكر دلالته القديمة، فقال :**بربري : همجي، وحشي، بدائي، غير متحضر . تعبير بربري : مخالف للأصول والذوق السليم .ومنه حاكم بربري :غير إنساني، يعمل بوحشية وقساوة، بلد بربري: بدائي لا نظام له ولا حضارة**[٢]. وهذه الدلالة المعاصرة هي التي جعلتني أصنفه ضمن الألفاظ المنحطة. فما نجده من تعبيرات في وقتنا الحاضر وخاصة إذا كانت في معرض الذم نجد أنها توحي بتلك الدلالة المنحطة سواء على مستوى الأشخاص أو على مستوى المجتمعات فقولنا (**فلان بربري**)، أو (**مجتمع بربري**) ينصرف الذهن مباشرة إلى الدلالة السيئة للفظ أي بمعنى الهمجية وسوء النظام .

٣٤- نامية : المتتبع لجوانب دلالتها قديما يجدها سامية حيث تدل على بداية نمو الشيء وازدهاره وكثرته . فالخلق نامٍ ، والنبت نامٍ ، والحياة نامية في كل كائن . قال في اللسان : **وأنميت الشيء ونميته جعلته ناميا . والأشياء كلها على وجه الأرض نام ، وصامت . فالنامي مثل : النبات ، والشجر ونحوه . والصامت كالحجر والجبل ونحوه** [٣] . وقد أضاف الزمخشري في أساسه معنى آخر ، فقال : "... ومنه : نامية الله أي : خلقه لأنهم ينمون ".[٤] وعليه فاللفظ سار على هذه الدلالة لا يعدوها قديما فلم يُذكر له غير ذلك . وفي عصرنا ظهر لها دلالة أخرى لم ترقَ لسمو الدلالات السابقة للفظ التي تناولها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة ، حيث قال : **اسم فاعل من نمى ، يطلق على ممتلك لمستوى منخفض من القدرات الصناعية أو التطور والتقدم التقني والإنتاجي الاقتصادي . ومنه ما يعرف اليوم : بالبلدان النامية : وهي البلدان الساعية إلى تحقيق نموها الاقتصادي والاجتماعي** [٥]. وتعليقا على كلام أحمد مختار أقول إن

---

(١) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ١٠/١٦٠.

(٢) انظر،عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/١٨١.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٦/٤٥٥٢.

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ٢/٣٠٦.

(٥) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/٢٢٩٠.

دلالة اللفظ حديثا اتسمت بهذا المعنى وخصوصا عندما ترد متلازمة مع البلدان . ولا تعني سوى التخلف عن ركب التنمية والحضارة يقابلها الدول المتقدمة التي طار ذكرها عالميا في مجال التقدم الحضاري . **فالبلدان النامية تعني التي يسودها الفقر والأمية وتدني مستوى الصحة ولذا وصفت بالنامية** . فلفظ النامية هنا لا يعني ما يعني قديما ، بل أصبح دالا على تخلف تلك الدول وعدم قدرتها على استثمار مواردها المادية والبشرية . فقولنا : **بلد نامٍ** : أي ليس له من المكانة ما للدول المتقدمة التي ضربت بأطنابها على دول العالم في التقدم . بل ينظر لها بعين الاحتقار والاستخفاف لكونها لا تمتلك سوى أشياء بسيطة لا تمكنها من التقدم لتكون في مصاف تلك الدول . وعليه فقد انحط قدر اللفظ وأصبح مرذولًا عند الناس في جانب مجال اقتصاد الدول والاستثمارات العالمية لها .

٣٥- الانقلاب : الرجوع لا غير . ذكره في اللسان فقال : **الرجوع مطلقا** [١]. وفي التنزيل: **ٱ لخ لم لى لي** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ً[٢] قال ابن الجوزي الانقلاب : الرجوع [٣] ، وعند أبي حيان في تفسيره : الانصراف والارتجاع[٤]. وكل من تناوله قديما لم يذكر غير الرجوع . وفي المعاجم المتأخرة أثبتوا ذلك لا غير، ففي التوقيف على مهمات التعاريف: "الرجوع إلى الشيء "[٥]، وفي التاج : الانقلاب إلى الله – عز وجل – : المصير إليه والتحول. وجعله عاما في كل عَود ، ، فقال : وهو الرجوع مطلقا [٦] .

وإذا أمعنا النظر في المعاجم الحديثة وجدنا أن دلالته الأصلية في الفعل باقية ، لكن دلالة المصدر (**الانقلاب**) تحولت لمعنى سياسي تأثرت به دلالة اللفظ وأصبح – في الغالب الأعم – ملازما له . هذه الدلالة الحديثة ذُكرت في الوسيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، ففي الوسيط:" تغيير مفاجئ في نظام الحكم يقوم به في العادة بعض رجال الجيش ".[٧]وفي معجم اللغة العربية

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣٧١٣/٥ .

(٢) سورة آل عمران آية (١٧٤).

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ٣٩٤/١.

(٤) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ٧/١.

(٥) المناوي، عبد الرؤوف بن علي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٦٥/١.

(٦) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٦٩/٤- ٧٧.

(٧) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٧٥٣/٢.

المعاصرة : **تغيير في نظام الحكم واستيلاء عليه بالقوة ، ويقوم به في العادة بعض رجال الجيش .ومثَّل لها بقوله : "انقلاب عسكري/ سياسي– حركة انقلابية"**[١].

وعليه فقد أصبحت دلالة اللفظ منحطة لملازمتها – غالبا – لمعنى الاستيلاء والقهر وخاصة على مستوى الدول . وانظر إلى ما قاله سيد عبد العال في كتابه (الانقلابات العسكرية) :" ... ويتضح لنا أن **الانقلاب** كمسلك طبيعي يتبعه **الانقلابيون** لتصحيح الأوضاع في البلاد كما يعلنون هم ، إنما هو لأجل سبب كامن في نفوسهم وهو فرض السيطرة والوصول إلى سدة الحكم "[٢] . وقد حكمنا بانحطاط دلالته لما فيه من مفاسد عظيمة من اضطراب الأمن ، ونشر الفوضى ، وكثرة الانقسامات . ويزداد الأمر سوءا إذا فشل الانقلاب وتحزبت الأحزاب آذنت البلاد بالخراب .

٣٦– تصفية : تصفية : قال في اللسان : " **الصفو والصفاء نقيض الكدر ، صفا الشيء والشراب يصفو صفاءً وصفواً ، وصفَّيته أنا تصفية** ".[٣] والمعنى يدور حول تنقية الماء وغيره . وتتابعت المعاجم المتأخرة في إيراد هذا المعنى ، فجاء في المصباح : "صفّيته من القذى **تصفية** أزلته عنه".[٤] وخرج من معناه الحسي إلى المعنوي فجعلوه أيضا من معاني الإخلاص ، فقالوا الإخلاص: الإخلاص: تصفية العمل ، كما في التعريفات وغيره. [٥] وفي التاج لم يذكر غير معناه الحسي ، فقال : "صفَّاه **تصفيةً** : أزال القذى عنه ، ومنه العسل المصفى" [٦]. وهو أصل معناه كما جاء في اللسان .

وعندما نتتبع اللفظ في المعاجم الحديثة نجد دلالة أخرى غير السابقة ، ففي الصواب اللغوي رفض صاحبه دلالتها القديمة في قوله : تعمل الدولتان على **تصفية** الخلافات بينهما . لأنها هنا بمعنى الإزالة . لا كما وردت قديما .

وفي معجم العربية المعاصرة دار المعنى أيضا حول تصفية السوائل من الشوائب ، لكنه خرج إلى

---

(١) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٨٤٨/٣.

(٢) عبد العال، سيد، الانقلابات العسكرية (١٩٤٩– ١٩٥٤م)، ١٣٥

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤/ ٢٤٦٨

(٤) الفيومي، محمد بن أحمد، المصباح المنير،٣٤٣/١

(٥) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ١٤/١ وانظر التوقيف على مهمات التعاريف، ٤٢/١، والكليات، ٦٤/١

(٦) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٣١/٣٨

معاني أخرى انحط بها قدر اللفظ فأصبح المصدر (**تصفية**) يستخدم في الأمور التالية :

تصفية الحسابات يقال صفَّى فلان حسابه مع فلان أي انتقم منه .والتصفية الجسدية : القضاء على الخصم بواسطة القتل والاغتيال. وكذلك بيع التصفية : وهو التخلص من الأشياء القديمة(١).

وانظر لما قاله محمد يوسف حبلص في رسالته (تطور دلالة الألفاظ) إذ جاء فيها : " وتصفية من الصفاء ، يقال تصفية الماء أي : تنقيته . ثم ذكر دلالات للفظ حديثة ، فقال : وتصفية الاستعمار : انهاؤه ، وتصفية الحساب : الانتقام ، أو إنهاء المتعلقات المالية . وتصفية جسدية : القتل(٢).

ولا ننكر وجود دلالته القديمة كما ذكر ، وسمو بعض دلالالته الحديثة أيضا كتصفية الدَّين وتدقيقه ، وتصفية المباريات الرياضية واختيار الأفضل . لكن الذي أريد تقريره هو أن اللفظ صاحَبه في زمننا المعاصر انحطاط في بعض دلالاته، وخاصة في المجال السياسي والاقتصادي ، فالسياسي كتصفية الحسابات مع الآخرين على وجه الانتقام ، والتصفية الجسدية للطرف الآخر باغتياله والقضاء عليه ، والاقتصادي كبيع التصفية للتخلص من البضائع الراكدة بأبخس الأثمان . كلها دلالات سيئة منحطة . وهذا مما جعلنا نحكم بانحطاط دلالته في هذين الجانبين .

٣٧- الإغراء : نجده قديما عاما في كل شيء يغري ويجذب ، قال في اللسان : **وغرِي بالشيء يغرَى غرا وغرَاء: أولع به، وكذلك أغرِي به إغراء وغَراة ، وغرّي وأغراه به لا غير. وأغرى الكلب بالصيد ألزقه به ، وأغرى بينهم العداوة : ألقاها كأنه ألزقها بهم**(٣). ولعله يشير إلى قوله تعالى:**ٱ نم نى** (٤) قال الطبري : **(نم)** : حرّشنا بينهم وألقينا ، كما تغري تغري الشيء بالشيء ".(٥) ونجدها في المعاجم المتأخرة كالمصباح والقاموس والتاج بمعنى : أغراه

---

(١) انظر، عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٣٠٦

(٢) حبلص، محمد يوسف، تطور دلالة الألفاظ في لغة الصحافة اليومية في مصر من ١٩٥٠-١٩٧٣م، ص٢١.

(٣) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٥/٣٢٥٠.

(٤) سورة المائدة آية (١٤).

(٥) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٠/١٣٥.

بالشيء : أولعه به دون تمييز كونه خيرا أو شرا [١]، كما في اللسان ، ولا نغفل جانبا آخر للفظ وهو المعروف **بأسلوب الإغراء** عند النحاة كقولهم : عليك أو دونك كذا . أي الزم واثبت ويقع في الحث على فعل المحمود واجتناب المذموم ، يقول عباس حسن في كتابه النحو الوافي هو :" تنبيه الخاطب على أمر محبوب ليفعله : نحو: "العملَ العملَ ، فإنه مفتاح الغنى ، والطريق إلى المجد". فالمتكلم به ، هو: "المغرِي" المخاطب هو: "المغرَى والأمر المحبوب هو: "المغرَى به". وعلى هذه الثلاثة مجتمعة يقوم أسلوب الإغراء".[٢] هذا مجمل ما جاء في دلالته في الكتب القديمة .

أما المعاجم الحديثة فخلاصة القول فيها أنها جاءت ناقلة دلالة اللفظ قديما على تباين بينها،ففي تكملة دوزي : جعلها من معاني **الجذب والفتنة والغواية** وجعلها أيضا من معاني حث الناس وإشعارهم بأهمية الأمور وجاء بصيغة جمعها " **إغراءات**".[٣] وفي الوسيط حملت المعنيين ، فوردت تعني : أفسد ، وأغراه بالشيء: حرّضه عليه ، يقال (**أغرى الولد بالفضيلة**) و(**أغرى الكلب بالصيد**) [٤] .

نطالعها كذلك عند أحمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة إذ أورد المعاني القديمة من الإفساد وزرع الشر ، والحث على فعل شيء محمود . وأضاف : **وإثارة الرغبة نحو الجنس الآخر . وقد أكثر من أمثلة ذلك ، فقال : أغرتهم الفتاة بجمال صوتها : أثارتهم ، ابتسامة مغرية : فيها إغراء– حركات مغرية :فيها إغراء ، فتاة مغرية :فيها إغراء– نظرة مغرية : فيها إغراء**[٥]. وكأنه يشير إلى ما يدور عليه دلالة اللفظ في عربيتنا المعاصرة من تلك المعاني السيئة .

ونخلص مما سبق أن اللفظ حمل دلالتين سامية ومنحطة ، فحث الناس على الالتزام بما ينفعهم معنى سام ، وزرع الفتنة والإفساد بين الناس وغوايتهم بكل وسيلة معنى منحط .

والذي أريد تقريره وبيانه أن اللفظ أكثر ما يستخدم حاليًا في الدلالة السيئة ، ولو وقف الأمر على دلالته العامة لكان هينًا ، لكنه ازداد سوءًا لكونه اختص بإثارة الجنس ، والتلاعب بمشاعر الطرف الآخر ، واستمالته بكل وسيلة ممكنة فمن تغنج في الصوت إلى تمايل بالمظهر ، إلى نظر

---

(١) انظر، المصباح المنير، ٤٤٦/٢ و القاموس المحيط، ١٣١٧/١، والتاج، ١٥٥/٣٩.
(٢) حسن، عباس، النحو الوافي، ١٣٦/٤.
(٣) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ٦٦/١١، ١٥٤/٢، ٤٤٥/٧.
(٤) انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٦٥١/٢.
(٥) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٦١٤/٢.

مريب مع ابتسامة خادعة ، إلى غير ذلك من **الإغراءات** . ساعد على ذلك انتشار وسائل شيطانية سخَّرها أصحابها – ممن سخف عقله ومات ضميره – لهدم الكرامة والأخلاق عبر قنوات وفضائيات عالمية **كأفلام الإغراء** والإثارة ، وظهور **ممثلات الإغراء** ، وكل ما من شأنه إثارة الشهوة الجنسية في قالب من الحرية والجرأة على مستوى من البهيمية بل هم أضل ، وصدق القائل : إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت .

ولربما يتساءل القارئ الكريم ،كيف أغفلت الإغراء بالمال أو الإغراء بالمنصب ، أو الإغراء بالسعر ؟ فأقول : نعم ، إن لها دلالات ما بين السمو والانحطاط ، لكنها – على الغالب الأعم– لم تصل إلى درجة اختصاصه بهذه الممارسات الشيطانية الجالبة لكل بلاء ، فشكَّل لها ذلك زيادة في انحطاط دلالتها ، فغالبا لا تذكر إلا ولشهوة الجنس وإثارتها قصب السبق في ذلك .

٣٨– الإنجاب : من الفعل (**أنجب**) ، قال ابن منظور نقلا عن ابن سيده : النجيب من الرجال الكريم الحسيب، وكذلك البعير والفرس إذا كانا كريمين عتيقين ، والجمع أنجاب ونُجَباءُ ونُجُب . ورجل نجيب أي كريم. وأضاف:وأنجب الرجل أي ولد نجيبًا ، قال الشاعر:

أَنجَب أَزْمانَ والداهُ به، ... إِذ نجَلاهُ، فنعم ما نَجَلا

وذكر : أنجب الرجل والمرأة إذا ولدا ولدًا نجيبًا أي كريمًا . وامرأة منجاب . ذات أولاد نجباء . ابن الأعرابي: أنجب الرجل جاء بولد نجيب . وأنجب : جاء بولد جبان ، قال : فمن جعله ذما ، أخذه من النجَب، وهو قشر الشجر. والنجابة : مصدر النجيب من الرجال ، وهو الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكرم ...[١] . ودلالته على الرجل الجبان مهمل غير مستعمل . وقد ورد المصدر (**الإنجاب**) في قول الشاعر عِمران بن حِطّان يصف رجلاً من الخوارج وأن أمه قد **أنجبت** بولادته ، فقال :[٢]

قـــد **أَنجبَتْـــهُ** وأَشـــبَتْه وأَعجَبهـــا ، لو كان يُعجِبُها **الإنجابُ** والحَبَلُ

فاللفظ قديما أخذ دلالة حسنة فأطلق على كل مختار جيد أصيل النسب من الناس أو الدواب كالإبل والخيل . ونجد هذه الدلالة مبثوثة في بطون الكتب . وسنأخذ طرفا منها من باب الاستشهاد. فعند أبي حيان التوحيدي في (الإمتاع والمؤانسة) ذكر قول الأصمعي : العرب تقول

---

(١) انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٦/٤٣٤٢– ٤٣٤٣.

(٢) المرجع السابق، ٤/ ٢١٩١.

:" ليس أضوى من القرائب ، ولا **أنجب** من الغرائب" [١] ، وعند الزمخشري : " النزائع **أنجب** أي الغرائب من النساء دون القرائب ".[٢] وفي (البداية والنهاية) لما ترجم ابن كثير لأبي الفرج ابن الجوزي قال : ولِد له من الأولاد الذكور ثلاثة ... وكان آخرهم محيي الدين يوسف وكان **أنجب** الأولاد وأصغرهم [٣]. وقد ذكرته المعاجم المتأخرة كالتاج مثلا ، ولم يضف شيئا[٤].

وأما المعاجم الحديثة فقد تناولت دلالته القديمة وأضافت دلالة أخرى طغت على دلالته القديمة ففي تكملة دوزي ، أورد ما تناولته المعاجم القديمة ، وأردف دلالتة الحديثة ، فقال (**أنجب**) بمعنى : وضع ، نسل ، انتج. وذكر المصدر (**الإنجاب**) ولم يذكر له غير معنى القدرة على النسل. [٥] وقد أورده أحمد مختار في الصواب اللغوي وعلَّق بقوله : وشاع استخدامه في لغة المعاصرين، كقول العقاد: (قل أن **ينجب** الزمان مثل هذا الفيلسوف)، وقول ميخائيل نعيمة :(**أنجبت** له ثلاثة صبيان) [٦]. أي على دلالتي النجابة ، وولادة الولد .

ونقف أخيرا عند معجم اللغة العربية المعاصرة ، فجعله بمعنى : **وضعت المرأة حملها . ولم يغفل معناه قديمًا** [٧].

وبعد هذا العرض نستطيع القول إن اللفظ سواء المصدر أو فعله كان قديمًا يحمل دلالة رفيعة القدر كما رأينا في الأمثلة الواردة قديما على تلك الدلالة . وأما حديثا فاللفظ غلبت عليه دلالته الحديثة وهي النسل (فأنجبت المرأة ، أي : ولدت) وإن كانت الدلالة القديمة موجودة لكنها قليلة لا يستخدمها غير قلة من المثقفين والأدباء . وأصبحت قضايا الإنجاب عند طرحها في واقعنا لا يقصد بها غير المواليد وما يتعلق بهم . وتجد ذلك جليا في إعلانات المستشفيات الخاصة حول (علاج العقم وتأخر الإنجاب) بل هناك كتب ومجلات تتحدث عن طرق ووسائل الإنجاب . فليس للنجابة والحسَب الجميل ذكر فيما يطرحون .

---

(١) التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد، الإمتاع والمؤانسة، ٨٢/١.
(٢) الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، ٣٥٣/١
(٣) انظر، ابن كثير، محمد بن إسماعيل، البداية والنهاية، ٧١٠/١٦
(٤) انظر، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٧٤/٣
(٥) انظر، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم، ١٧٠/١٠ ، ٣٢٣/١٠
(٦) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ٨٢/١
(٧) انظر، عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢١٦٨/٣

ولذا أصبحت اللفظة منحطة الدلالة بعد أن كانت تمتلك سموًا وقدرًا عاليًا في نفوس الناس .

٣٩- التطهير : قديما لم يطلق هذا اللفظ إلا على النظافة والنقاء سواء حسية أو معنوية . قال تعالى في مدح أهل البيت :"□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □"[(١)] قال صاحب زاد المسير :(□ □) فيه ثلاثة أقوال : أحدها : من الشرك، قاله مجاهد . والثاني : من السوء ، قاله قتادة . والثالث : من الإثم ، قاله السدي ومقاتل [(٢)]. وكلها معانٍ معنوية .

وفي اللسان : " **التوبة تطهِّر المذنب تطهيرا ، وطهَّر فلان ولده إذا أقام سنَّة ختانه ، وقد سمَّاه المسلمون تطهيرا خلافا للنصارى**"[(٣)].وفي التاج : وطهَّره بالماء تطهيرا : غسله به .[(٤)] وأكثر ما أوردوا معانيه المعنوية ، وأما المعنى الحسي فلم يركزوا عليه كثيرًا ، لكونه معلومًا معروفًا .

أما في عصرنا الحاضر فما يزال اللفظ يحتفظ بمعناه سواء للنظافة الحسية أو المعنوية لكننا نجد أنه يحمل معنى آخر انحطت به دلالة اللفظ في ذلك الجانب .وهو ما يسمى اليوم **بالتطهير العرقي**. فالمتلازمة اللفظية التي صاحبت اللفظ الأصلي جعلته يشير في معناه إلى عمليات الإبادة التي تقوم بها جماعات مسلحة ضد جماعة أخرى ، وقد استخدمت اللفظة لتحسين ما يقومون به من إبادة وقمع ووحشية فردية وجماعية .كما يحصل من أهل الديانات المختلفة ضد أهل الإسلام على مرَّ العصور . وهو بلا شك قد انحط في معناه لما يحمله من تلك المعاني الشائنة ضد الإنسانية التي لا يقرُّها دين ولا عرف ، ولا أدل على ذلك مما يمارسه الصهاينة من تطهير عرقي ضد الشعب الفلسطيني الأعزل ، أي إبادة شاملة .

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير، ٤٦٣/٣.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤/ ٢٧١٣.

(٤) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ٤٤٥/١٢.

الخاتمة

لا شك أن دراسة الألفاظ وتتبعها دلاليا تاريخيا ليست من الأمور السهلة . لأن طبيعة الألفاظ التغير المستمر تبعًا لتغير حياة الإنسان وظروفه التي يمر بها . والبحث في علم الدلالة شيق ممتع لكنه إلى هذا الجانب شاق متعب أي يمكن أن ندرجه تحت قاعدة (السهل الممتنع) يتمثل كونه ممتعًا فيما يتوصل إليه الباحث من نتائج عند دراسة اللفظ بينما تتمثل صعوبته في تتبع اللفظ ،وخاصة عندما يكون التتبع تاريخيا . ومن خلال دراستي تبين لي النتائج التالية :

١. أن أكبر تغير يلاحظ في مستويات لغتنا هو التغير الدلالي.
٢. أن أكثر الدراسات التي تناولت علم الدلالة اهتمت في واقعها بالجانب النظري أكثر من الجانب التطبيقي وخاصة في جانب تاريخ دلالة الألفاظ ومعانيها .
٣. أن دراسة الألفاظ ما تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والاستقصاء .
٤. أن كلمة التطور لا تعني في كتب علم الدلالة ما تعنيه في واقعنا اليوم . بل هي عامة تطلق على كل تغير .
٥. أن التغير الدلالي للألفاظ لا يتوقف .لأن الألفاظ مرتبطة تماما بالمجتمع الإنساني المتغير .
٦. أن هناك ألفاظاً لم يقر لها قرار فهي مترددة بين السمو والانحطاط .
٧. أن التغير الدلالي لا يأتي فجأة ، لكنه يأتي تدريجيا بشكل بطيء غير ملحوظ بسهولة.
٨. مما ظهر لي عند تناولي الألفاظ المدروسة أن هناك ألفاظاً كانت دلالتها عامة نلمس فيها جانب السمو والانحطاط في الدلالة معا ، تخصصت في عصرنا دلالتها فسمت أو انحطت ، فالسمو مثل : **الشاطر** ، **الاستعراض** . والانحطاط مثل : **التزوير** ، **الإدمان** ، **الاقتراف** .
٩. هناك ألفاظ أيضا تميزت قديما بشمولية دلالتها ، لا نلمس فيها جانب السمو أو الانحطاط ، لكنها في حاضرنا تخصصت فسمت في جانب من الجوانب . مثل : **مسئول** ، **مجلس** ، **التصفيق**، ومنها ما تخصص في جانب من الجوانب فانحطت دلالته مثل : **قرية** ، **الانقلاب** ، **بربري** .
١٠. هناك ألفاظ انتقلت دلالتها فبعدما كانت تحمل دلالة سيئة امحت تلك الدلالة وصارت تحمل دلالة سامية . مثل : **قماش** ، **الوسام** ، **النخوة** ، **الصحفي** ، وعلى النقيض من ذلك هناك ألفاظ انتقلت دلالتها من السمو إلى الانحطاط ، ولم يعد للدلالة السامية ذكر، مثل : **الاستعمار** ، **مؤامرة** ، **الدعاية** ، **البهلول** .
١١. هناك ألفاظ منحطة الدلالة قديمًا وازدادت دلالتها سوءا وانحطاطا بتخصصها في مجال ما ، مثل : **الاغتصاب** ، **الإغراء** .
١٢. للتلازم اللفظي أو المصاحبات اللفظية أثر كبير في توجيه دلالة اللفظ ، وبالتالي نصل إلى المعنى

المراد دون لبس . وقد مر بنا في هذه الدراسة ألفاظ من هذا النوع . مثل : **الضفادع البشرية ، حقيبة وزارية ، التطهير العرقي ، الناطق الرسمي أو الإعلامي . ورقة عمل أو تفاهم**، إلى غير ذلك .

١٣. هناك ألفاظ تسمو دلالتها أو تنحط ومعها كل – أو أغلب – المشتقات وبعضها لا . ومن أمثلة ذلك :

(**الاستهتار ، الإنجاب**) فاللفظان بكافة مشتقاتهما واستعمالاتهما انتقلا للدلالة الحديثة .

(**الجنس و جنسي**) غلب استعماله فيما يتعلق بالاتصال الشهواني .أما باقي اشتقاقاته فلا.

(**الزمالة**) من الزميل وهي التي اكتسبت سموا في دلالتها فقط .

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأبار ، محمد بن عبد الله ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

٢. الآبي ، منصور بن الحسين ، نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م

٣. ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، بيروت، مكتبة الحياة ١٩٦٥م .

٤. ابن أبي الحديد ، هبة الله عبد الحميد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة عيسى الحلبي ١٣٨٥هـ – ١٣٨٧هـ

٥. ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر الزاوي و محمود الطناحي ، القاهرة ، مكتبة عيسى الحلبي ، ١٩٦١م

٦. ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٧. ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م .

٨. ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف ، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٩. ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، المستدرك على فتاوى شيخ الإسلام ، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن قاسم ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٠. ابن ثابت ، حسان ، ديوانه بشرح عبد الرحمن البرقوقي، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ١٣٤٧هـ.

ابن جني ، أبو الفتح عثمان :

١١. تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ،بغداد ، وزارة الإعلام .

١٢. الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦م.

١٣. ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : عبد الرزاق

المهدي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٢هـ .

١٤. ابن حبان ، محمد بن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

١٥. ابن حنبل ، أحمد بن محمد الشيباني ، مسند الإمام أحمد ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون ،بيروت ، مؤسسة الرسالة، إشراف الدكتور عبد المحسن التركي ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

١٦. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحاذة ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

١٧. ابن سلام ، أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، قرأه وعلّق عليه : محمود محمد شاكر، القاهرة ، دار المدني، ١٩٧٤م .

١٨. ابن سلام الهروي ، أبو عبيد القاسم ، غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد– الدكن ، ط١ ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م

١٩. ابن سيدة ، علي بن إسماعيل ، المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٢٠. ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ

ابن فارس ، أحمد :

٢١. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، القاهرة ،مكتبة عيسى الحلبي ، ١٩٧٧م .

٢٢. مجمل اللغة ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٦م .

٢٣. مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم ،

٢٤. تأويل مختلف الحديث ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٦هـ

٢٥. عيون الأخبار ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ .

٢٦. غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، بغداد ، مطبعة العاني ، ط١ ، ١٣٩٧هـ

ابن القيم ، محمد بن أبي بكر :

٢٧. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الرياض ، مكتبة المعارف.

٢٨. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، تحقيق: زايد أحمد النشري، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، ١٤٢٨هـ.

٢٩. ابن المقفع ، عبد الله ، كليلة ودمنة ، تحقيق : عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٤٢م .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر :

٣٠. البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله التركي ، الجيزة ، دار هجر ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٣١. قصص الأنبياء ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ط١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٣٢. ابن مالك ، محمد بن عبد الله ، إكمال الإعلام بتثليث الكلام، تحقيق : سعد الغامدي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٣٣. ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، وأحمد محمد حسب الله ، و هاشم محمد الشاذلي ، ورمضان سيد أحمد ، القاهرة ،دار المعارف ، ١٩٧٨م – ١٩٨١م .

٣٤. أبو حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي ، البحر المحيط ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، بيروت، دار الفكر ، ١٤٢٠هـ .

٣٥. أبو زيد ، فاروق ، مدخل إلى علم الصحافة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٦م .

٣٦. الأخفش الأصغر،علي بن سليمان ، كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

٣٧. الأصفهاني ، أبو علي أحمد بن محمد ، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٣٨. الأصفهاني ، الراغب الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٢هـ .

أنيس ، إبراهيم :

٣٩. دلالة الألفاظ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١ ، ١٩٥٨م .

٤٠. في اللهجات العربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٣م

٤١. أولمان ، ستيفن ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال محمد بشر ، القاهرة ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٥م.

٤٢. البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق :محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ .

٤٣. البغوي ، الحسين بن مسعود ، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش ، دمشق ، المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٤. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تحقيق : إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٧١م .

٤٥. البلاذري ، أحمد بن يحيى ، جُمَل من أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار و رياض الزركلي، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٤٦. البلوي ، عبد الله بن محمد المديني ، سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق : محمد كرد علي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط٢ ، ١٩٨٦م.

البيهقي ، أحمد بن الحسين :

٤٧. دلائل النبوة ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٤٨. شعب الإيمان ، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٤٩. التنوخي ، المحسّن بن علي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي المحامي ، بيروت، دار صادر ،١٩٧١- ١٩٧٣م .

٥٠. التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد ، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٤٢٤ هـ

٥١. التويجري ، محمد إبراهيم ، موسوعة الفقه الإسلامي ، الرياض ، مؤسسة المؤتمن ، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد :

٥٢. فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : خالد فهمي ، القاهرة، مكتبة الخانجي ،١٩٩٩م .

٥٣. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،تحقيق : مفيد محمد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر :

٥٤. البخلاء ، بيروت ، مكتبة الهلال ، ١٤١٩هـ

٥٥. البيان والتبيين ، بيروت ، مكتبة الهلال ، ١٤٢٣هـ .

٥٦. الحيوان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ

٥٧. رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٥٨. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٥٩. الجزائري ، جابر بن موسى ، أيسر التفاسير ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط٥ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٦٠. الجزيري ، عبد الرحمن بن محمد عوض ، الفقه على المذاهب الأربعة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

٦١. الجليلي ، محمود ،"المعجم اللغوي الحضاري"، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ١٩٨٣م.

٦٢. الجميِّل : أمين ، أنطون ، تقي الدين ، مجلة الزهور المصرية ، بيروت ، دار صادر ، ١٩١٠م – ١٩١٣م .

٦٣. حافظ ، محمود ، كلماتي مع الخالدين ، مجمع اللغة العربية القاهرة ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

٦٤. الحاوي ، عثمان محمد أحمد ، علم الدلالة تأصيلا ودراسة وتطبيقا ، الدمام ، مكتبة المتنبي ، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

٦٥. حبلص ، محمد يوسف السيد حبلص ،تطور دلالة الألفاظ في لغة الصحافة اليومية في مصر من١٩٥٠-١٩٧٣م ، رسالة دكتوراة-غير منشورة-كلية دار العلوم جامعة القاهرة،١٩٨٤م.

حجازي ، محمود فهمي :

٦٦. علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، الكويت ، عالم المطبوعات ، ط١ ، ١٩٧٣م .

٦٧. مدخل إلى علم اللغة ، القاهرة ، دار قباء ، ط٨ ، ١٩٩٨م .

٦٨. ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الهند ، دار المعارف العثمانية ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

٦٩. حسن ، عباس ، النحو الوافي ، القاهرة ،دار المعارف، ط١٥ .

٧٠. حسين ، علي محمد ، التحرير العربي ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط٥ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٧١. الحميدي ، محمد بن فتوح ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، القاهرة، مكتبة السنة، ١٤١٥ — ١٩٩٥م .

٧٢. الحميري ، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين بن عبد الله العمري وآخرين ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٧٣. الخطابي ، حمد بن محمد ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٧٤. الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية .

٧٥. خليل ،حلمي ،المولد في العربية ، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، ط٢ ، بيروت ، دار النهضة ، ١٩٨٥م.

٧٦. الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، القاهرة ، المطبعة المنيرية،١٣٤٢هـ.

٧٧. الداية ، فايز ، علم الدلالة العربي ، دمشق ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٥م .

٧٨. دائرة المعارف العالمية ، الموسوعة العربية العالمية ، الرياض ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

الدسوقي ، عمر :

٧٩. في الأدب الحديث ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٨٠. نشأة النثر الحديث وتطوره ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

٨١. دوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٠م – ١٩٩٩م .

٨٢. ديورانت ، ويليام جيمس، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرين ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٨٣. الذماري ، ضياء الدين بن جمال ، شرح المشعططات السبع ، تحقيق وتعليق :عباس السوسوة ، صنعاء ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

٨٤. الذهبي ، محمد بن أحمد ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، بيروت دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

٨٥. رمضان، محمد خير ، تكملة معجم المؤلفين ، بيروت ، دار ابن حزم ، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م .

٨٦. الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المختصين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

٨٧. الزبيري ، محمد العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الزمخشري ، محمود بن عمر :

٨٨. أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٣م

٨٩. رسالة المناصحة ، تحقيق : هلال ناجي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٧٤، ج١، ١٩٩٩م .

٩٠. الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ، مكتبة عيسى الحلبي ، ١٩٧١م .

٩١. المستقصى في أمثال العرب ، بعناية الدكتور : محمد عبد المعيد خان ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الدكن ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

٩٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت ، دار الكتاب العربي

، ط٣ ، ١٤٠٧هـ

٩٣. الزيات ، أحمد حسن ، مجلة الرسالة ، صدرت من عام ١٣٥١هـ — ١٩٣٣م إلى ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م وأعدادها : ١٠٢٥عددا .

٩٤. زينو ، محمد جميل ، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع ، الرياض ، دار الصميعي ، ط٩ ، ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م .

٩٥. السامرائي ، إبراهيم ، العربية تطور وتاريخ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .

٩٦. السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠٠٠م

٩٧. ستتكيفتش ، العربية الفصحى الحديثة بحوث في تطور الألفاظ والأساليب ، ترجمة و تعليق:محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة ، دار السلام ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م

٩٨. سراج ، عبود ، جرائم المال وجرائم العرض في مجال السياحة ، الرياض،جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية ، ١٤٠٢هـ

٩٩. سعد الله ، أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

١٠٠. السعران ، محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٣م.

١٠١. سلطاني ، علي ، الدعاية من منظور الإعلام الإسلامي ، رسالة دكتوراة منشورة ، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، ٢٠١٠-٢٠١١م

١٠٢. السمان ، محمد عبد الله ،حسن البنا الرجل والفكرة ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ط١ ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

١٠٣. السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

السوسوة ، عباس علي :

١٠٤. العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية ، القاهرة ، دار غريب ، ٢٠٠٢م .

١٠٥. دراسات لسانية بالمنهج التاريخي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م

.

١٠٦. فقه اللغة والثقافة العربية ، القاهرة ، دار غريب ، ٢٠٠٩م .

١٠٧. "النكتة تأصيل لغوي تاريخي" ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٧٩،ج٢ ،٢٠٠٤م.

١٠٨. سويلم ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، دمشق ، دار القلم، ط٨ ، ١٤٢٧هـ.

١٠٩. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، الخصائص الكبرى ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١١٠. الشعراوي ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي– خواطر ، القاهرة ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م .

١١١. شيخو ، رزق الله ، مجاني الأدب في حدائق العرب ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩١٣م .

١١٢. الصفدي ، صلاح الدين خليل أيبك ، نكت الهميان في نكت العميان ، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

الصلابي ، علي بن محمد :

١١٣. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

١١٤. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، بيروت ، دار المعرفة ، ط٧ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

١١٥. الصنعاني ، محمد بن إسماعيل الأمير ، التنوير شرح الجامع الصغير ، تحقيق : محمد إسحاق ، الرياض مكتبة دار السلام ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

الطبري ، محمد بن جرير :

١١٦. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك ، بيروت ، دار التراث ، ١٣٨٧هـ .

١١٧. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

١١٨. الطناحي ، محمود محمد ، مدخل إلى نشر تاريخ التراث العربي ، ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٥هـ .

١١٩. الطويل ، يوسف العاصي، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي ، القاهرة ، صوت القلم العربي ، ط٢ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

١٢٠. الطيار ، عبدالله محمد وآخرون ، الفقه الميسر ، الرياض ، مدار الوطن، ط١ ، ١٤٣٢هـ

١٢١. ظاظا ، حسن ، اللسان والإنسان ، بيروت ، الدار الشامية ، ط٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٢٢. العامري ، لبيد بن ربيعة ، ديوانه ، تحقيق :إحسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٣م

١٢٣. عباس ، إحسان ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسة عالم المعرفة ، ١٩٧٩م.

١٢٤. عبد التواب ، رمضان ، لحن العامة والتطور اللغوي ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

١٢٥. عبد الجليل ، منقور ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠١م .

١٢٦. عبد الرحمن ، عفيف ، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا ، عمّان ، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م .

١٢٧. عبد الستار ، طلبة ، المعاجم العربية وعلم الدلالة ، الرياض ، دار المعرفة للتنمية البشرية .

١٢٨. عبد العال ، سيد ، الانقلابات العسكرية (١٩٤٩- ١٩٥٤م) ، القاهرة ،مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٧م .

١٢٩. عبد اللطيف ، عبد الشافي محمد، السيرة والتاريخ الإسلامي ، القاهرة ، دار السلام ، ط١، ١٤٢٨هـ .

العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله :

١٣٠. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تحقيق : الدكتور عِزَّة حسن ، دمشق ، دار طلاس ، ط٢،١٩٩٦ م .

١٣١. الفروق اللغوية، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٥هـ .

١٣٢. كتاب الصناعتين ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٩ هـ .

١٣٣. العسلي ، بسام ، سلسلة جهاد شعب الجزائر ، بيروت ، دار النفائس ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ -

١٩٨٤م .

عمر ، أحمد مختار :

١٣٤. صناعة المعجم الحديث ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م

١٣٥. علم الدلالة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط٥ ، ١٩٩٨م .

١٣٦. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١، ٢٠٠٨م .

١٣٧. معجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

١٣٨. المكنز الكبير ، الرياض ، مكتبة الملك فهد ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٣٩. عنان ، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م .

١٤٠. عويس ، خير الدين علي ، وآخر ، الإعلام الرياضي ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ، ط١، ١٩٩٨م .

١٤١. الفارابي، إسحاق بن إبراهيم ، معجم ديوان الأدب ، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس ، القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٤٢. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ،كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، بيروت ، مكتبة الهلال ١٩٨٢م .

١٤٣. الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٤٤. الفيومي ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بيروت ، المكتبة العلمية .

١٤٥. القالي ، أبو علي ، الأمالي ، عناية : محمد عبد الجواد الأصمعي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م .

١٤٦. القرطبي ، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١٤٧. القشيري ، مسلم بن الحجاج ، المسند الصحيح المختصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

١٤٨. القط ، عبد القادر ، من فنون الأدب:المسرحية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م.

١٤٩. قلعجي ، محمد رواس ، و قنيبي ، حامد صادق ، معجم لغة الفقهاء ، بيروت ، دار النفائس ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م

١٥٠. القلقشندي ، أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القاهرة ، ، دار الكتب المصرية ، ١٩١٣م .

١٥١. القونوي ، القاسم بن عبد الله ، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .

١٥٢. الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى ، الكليات ، تحقيق : عدنان درويش و محمد المصري ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.

١٥٣. ماريوباي ، أسس علم اللغة ، ترجمة :أحمد مختار عمر ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٥٤. مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ، مجلة إسلامية شهرية ، القاهرة ، ١٩١١م .

١٥٥. مجلة لغة العرب العراقية ، مجلة شهرية ، الناشر : وزارة الأعلام ، الجمهورية العراقية - مديرية الثقافة العامة ، مطبعة الآداب ، بغداد ، ١٣٢٩هـ - ١٣٤٩هـ .

١٥٦. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٥م .

١٥٧. المعري ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، رسالة الغفران ، القاهرة ، مطبعة أمين هندية ، صححها ووقف على طبعها : إبراهيم اليازجي ، ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م .

١٥٨. المغربي ، عبد القادر ،" أقرب الطرق الى نشر الفصحى" مجلة المجمع العلمي بدمشق ، (١٩٢٣م) ، عدد ١٣٣.

١٥٩. المناوى ، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة ،عالم الكتب، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م .

١٦٠. المنفلوطي ، مصطفى لطفي ، النظرات ، بيروت ، دار الجيل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٦١. نجيب محفوظ ، خان الخليلي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ط٢، ١٩٦٤م .

١٦٢. الندوي ، علي أبو الحسن ، السيرة النبوية ، دمشق ، دار ابن كثير ، ط١٢ ، ١٤٢٥هـ

١٦٣. نصار ، حسين ،المعجم العربي نشأته وتطوره ، القاهرة ، دار مصر ، ط٤ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٦٤. النويري ، أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .

١٦٥. هايمن ، ستانلي ادغار ، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، ترجمة إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ،ط١، ١٩٥٨م .

١٦٦. الهواري ، محمد ، الجنس والتربية الجنسية في ضوء الشريعة الإسلامية ، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

١٦٧. وافي ، علي عبد الواحد ، علم اللغة ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ط٩ ، ٢٠٠٤م